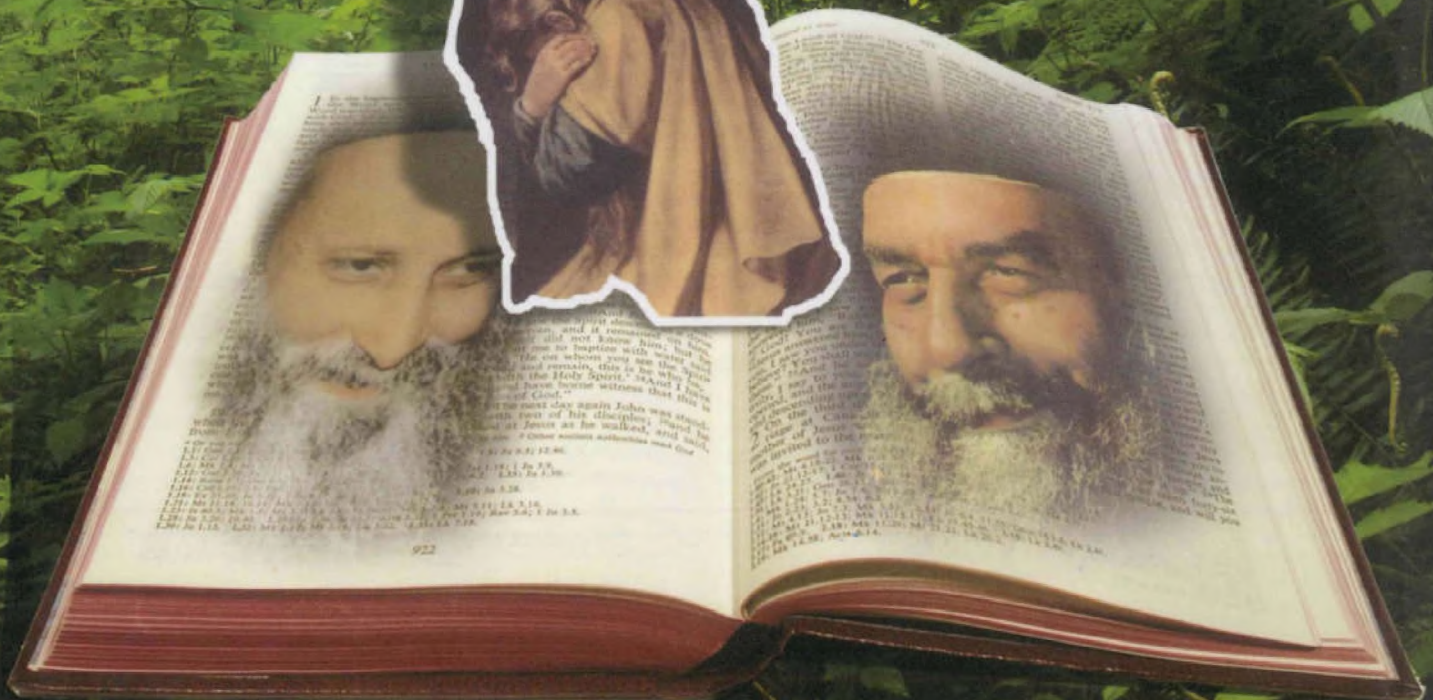
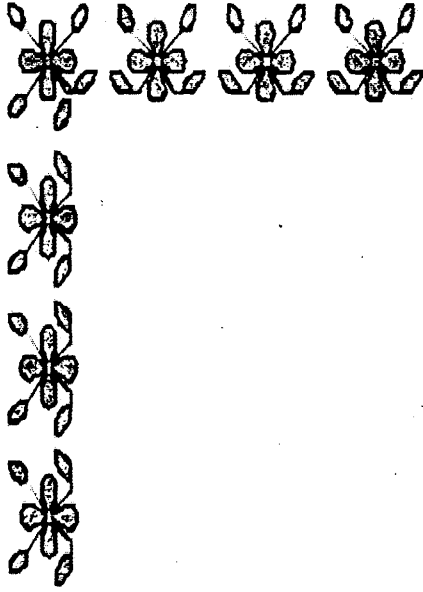


مطبوعات النعمة والحق
الكتاب (٢١)

فقط عيشوا كما يحق لأنجيل المسيح

فقط عيشوا كما يحق لأنجيل المسيح





مطبوعات النعمة والحق
الكتاب (٢١)

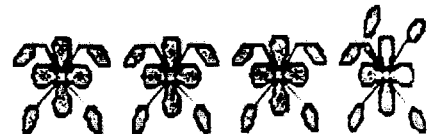
فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح

رحلة فى تعاليم وحياة

البابا كيرلس السادس & أبونا القمص بيشوى كامل

تسجيل
عادل كامل

تقديم ومراجعة
القمص مينا عازر
ملاك كنيسة السيدة العذراء
روض الفرج



اسم الكتاب : فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح

الناشر : مطبوعات النعمة والحق

مكتبة كنيسة مارجرس مصر الجديدة

تسجيل : عادل كامل

٠١٧١٤٦٧٩٤٧ - ٠١٠٣٠٨٣٨٧٠ - ٢٢٤٠٤٤٩٢

الطبعة : الأولى أغسطس ٢٠٠٩ صوم السيدة العذراء

مطبعة : دار نوبار للطباعة

تليفون ٤٦١٠٢٤٩٢

رقم الإيداع : ٢٠٠٩/٢١٣٠٤

الترقيم الدولي : 5 - 7845 - 17 - 977



قداسة الابا المعظم
الابا شنودة الثالث
بابا وبطيرك الكرازة المرقسية

تقديم الكتاب

بسم الله القوى

مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه هو حجر الزاوية . هذا هو بناء نفوسنا ، هيكل روح الله الساكن فينا وهو في نفس الوقت بناء الكنيسة عمود الحق وقاعدته التي هي حسب الرب يسوع مجموع نفوس المؤمنين في كل زمان ومكان ، الرعاية الواحدة للراعي الواحد – الرب يسوع المسيح – الراعي الصالح وأساس الكنيسة الراسخ صخر الدهور الذي تابع الشعب في القديم في البرية ورواهم بماء نعمته الذي تفجر بالعصا التي هي صليبه وبالرغم من أنهم حفروا لأنفسهم آبار لا تضبط ماء لكنه ظل الينبوع الحي الذي كل من يؤمن به تجرى من بطنه أنهار ماء حي. الكنيسة مؤسسة على الرسل ليس كبشر بل كتلاميذ للمخلص ، نقلوا لنا بروحه كلامه ونقلوا تبعيته وحمل صليبه ، وقبلها نقلوا شهادة حياة لقوة قيامته وشركة آلامه من خلال القداس والأسرار والطقوس والعقيدة والكنهنوت والتسبيح والجهاد بالنعمة أى من خلال التقليد الرسولي المسلم لهم مرة في حياته بالجسد منذ معموديته على يد يوحنا إلى صعوده إلى السماء في جبل الزيتون وظلوا شاخصين أولاً بعيونهم ، ولما كلمهم الملاك عادوا وظلت قلوبهم شاخصة متعلقة بالمخلص منتظرة مجيئه الثاني وسلموا هذا التقليد للكنيسة كي تظل دائماً بقلوب هي عند الرب.

الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ هو من نفس سلسلة مطبوعات النعمة والحق التي يسجلها الأخ عادل كامل ، ولكن في هذه المرة لا يكتفى كالحلقة بالنقاط الرحيق من زهور بستان

القديسين المعاصرين والقدامى ولكن يلتقط لنا عبق التقليد المقدس
للكنيسة فى حياة القديسين ، إنه رحيق عمق الجهاد المقدس بالنعمة.
رحيق الخضوع للتدبير الإلهى للخلاص بالأسرار والطقس
بالأجبية والإبصمودية ، بتمجيد القديسين الذين كرموا المسيح فى
أرواحهم وأجسادهم فى كل تراث الكنيسة الغالى والمقدس.

الرب يعوض تعب محبته وكل من ساهم معه فى إخراج الكتاب
للنور ، وليستخدم الرب كل كلمة لمجد اسمه القدوس فى كنيسته .
بشفاعة السيدة العذراء ومصاف الشهداء والقديسين وبصلوات أبينا
صاحب القداسة والغبطة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث الحارس
الأمين للإيمان الأرثوذكسى والعقيدة القبطية وطقوس كنيستنا الغالية

ولإلهنا المجد دائماً أبدياً أمين
القمص مينا عازر
ملاك كنيسة لسيدة العذراء
روض الفرج

المقدمة

أنه أمر يحيرنى منذ سنوات طويلة وهو فكر خلاص النفوس وما أزد ألمى هو وجود هذا الفكر فى عدد من الكنائس الأرثوذكسية بالقاهرة وغيرها من المدن.

❖ أحبائى

فجأة رأيت قنوات فضائية مسيحية تذيع أشياء يصعب تصديقها وفجأة أيضاً تحرك فى داخلى شعور قوى لوضع هذه الأمور كلها أمام القارئ العزيز وأضع أمامها إيمان كنيستى القبطية فى أسرارها السبع وتقليدها الكنسى الذى سلم للتلاميذ ومنه للرسول السبعين وهكذا حتى وصل إلينا كما هو من عهد السيد المسيح على الأرض.

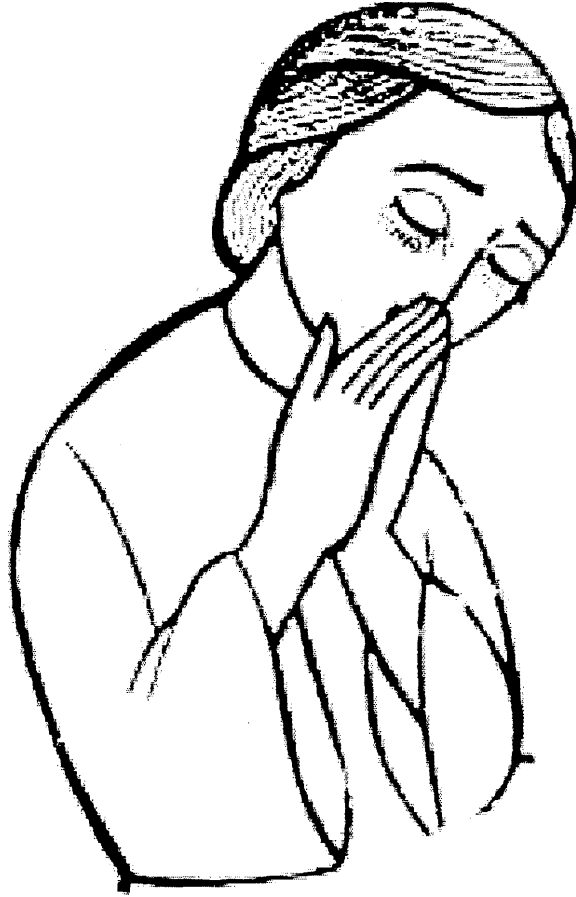
❖ عزيزى

أمام الله لا أقصد التجريح ولكنه محاولة لتطبيق الآية القائلة " ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس " فوضعت لك نماذج معاصرة عاشت كما يحق لإنجيل المسيح وتمسكت بتعاليم الأباء بكل أمانة وصدق فعاشت إلى يومنا هذا وأظن إنها لن تموت.

كل الشواهد وضعتها من الإنجيل المقدس حتى لا يقول قائل إنها أقوال آباء لا يؤخذ بها ، حتى القديس العظيم الأنبا أنطونيوس كوكب البرية كان مطيعاً لإنجيل المسيح وعاش حسب تعاليمه فثمر ثمرأ كثيراً جداً وما زال يثمر إلى يومنا هذا . أذن الكنيسة الأرثوذكسية هى كنيسة أبائية تعيش الإنجيل بلا أى زيادة أو نقصان ، لذلك تستحق أن تدعى كنيسة إنجيلية. إله السماء الذى

أرشد إلى كل كلمة وقصة داخل هذا الكتاب يستخدمه لمجد اسمه
القدوس حتى يعيش الجميع كما يحق لإنجيل المسيح. بشفاة سيدتنا
كلنا أم النور مريم ومارمينا العجايبى والقديس البابا كيرلس
السادس وأبونا القديس القمص بيشوى كامل وصلوات الجالس على
كرسى مارمرقص الرسول والشهيد البابا المعظم الأنبا شنوده
الثالث ولإلهنا كل مجد وكرامة إلى الأبد أمين.

مسجل الكتاب
عيد النيروز المجيد
١١ سبتمبر ٢٠٠٩



كلمة الحق تريخ وتتعب^(١)

❖ كلمة الحق تريخ قائلها

تريخ ضميره وقلبه لأنه شهد للحق وكلمة الحق تريخ سامعها أو قارئها ، إن كان محباً للحق ، غير متحيز للناس وغير متحيز لنفسه أنها تريخ الضمير الحي - حتى إن كانت تمسه أو إن كانت ضده - لأنها صالحة لخلاص نفسه .

لذلك قلنا دائماً الذى يسير دائماً فى طريق الحق لا يستاء مطلقاً من كلمة الحق أن تُقال أو أن تُكتب بل يشجعها .

وكلمة الحق تريخ الملائكة وأرواح الأنبياء والرسل والقديسين لأنها شهادة للحق الذى عاشوا فيه وعاشوا به وعاشوا له ... وفوق الكل فإن كلمة الحق تريخ الله ذاته . لذلك كان باستمرار يشجع قائلها ويقف إلى جوارهم يدافع عنهم ... ما أجمل قوله فى ذلك لبولس الرسول " لا تخف بل تكلم ولا تسكت . لأنى أنا معك . ولا يقع بك أحد ليؤذيك " (أع ١٨ : ٩-١٠) .

ونحن نقول الحق لهذه الأسباب جميعاً : أولاً : لنرضى الله ونرضى الحق ذاته وثانياً : لنرضى ضمائرنا . وثالثاً : لنرضى جميع محبى الحق من المنتقلين والأحياء . نرضى المنتقلين بأن نتم رسالتهم التى عاشوا لها . ونفرح الأحياء بأن نعبر عما يحسونه ويريدون أن يقولوه ... ورابعاً : فأنا نقول كلمة الحق حرصاً على خلاص نفس من تمسه هذه الكلمة ، لكى يعرف أين هو سالك . ويتدبر أمره ...

(١) مقال الافتتاح للعدد الأول ١٩٦٧م من مجلة الكرازة وكاتبه قداسة البابا شنودة الثالث بطريرك الكرازة المرقسية

❖ كلمة الحق تتعب

على أن كلمة الحق قد تتعب كثيرين من الذين لا يسировون فى طريق الحق ، تتعبهم لأنها تكشفهم ، وتكشفهم لأنها مضيئة تنير أذهان الناس ، والبعيدون عن الحق يستترون دائماً بالظلام لأنه يخفيهم ويسترهم . لذلك قال عنهم الكتاب " أحبوا الظلمة أكثر من النور " (يو ٣: ١٩) .

إن الحق نور يكشف أستار الظلام ، لذلك فهو مكروه من العاملين فى الظلام . وهم يكرهون كلمة الحق أيضاً لأنها تحرمهم من المجد الباطل ومن مديح الناس .

لذلك إن تعبت يا أخى من كلمة الحق ، فلا تتهم كلمة الحق وتحاربها بل حارب نفسك فى محبتها للمجد الباطل . وأشكر من قال لك الحق ، لأنه أيقظ ضميرك ودعاك للتوبة

إن كلمة الحق تريح من يهتم بخلاص نفسه ، ويفرح بمن يكشف له خطاه لى يعالجه . ولكنها تتعب الذى لا يفرح إلا بالكرامة العالمية حتى إن هلكت نفسه ضحية لتلك الكرامة الزائفة .

من أجل هذا قال بولس الرسول " لأننا رائحة المسيح الذكية لله فى الذين يخلصون وفى الذين يهلكون . لهؤلاء رائحة موت لموت ولأولئك رائحة حياة لحياة " (٢ كو ٢: ١٥-١٦)

نعم ، إن كلمة الحق متعبة للبعض . كان آخاب الشرير يتعب من كلام ميخا ابن يمله ، لذلك قال عنه " أنه يوجد بعد رجل واحد لسؤال الرب به . ولكنى أبغضه لأنه لا يتنبأ على خيراً بل شراً " وهكذا نظر آخاب إلى إيليا النبى كعدو له . وعندما قابله النبى جابهه آخاب بقوله " هل وجدتتى يا عدوى ؟ فقال إيليا " قد وجدتتك لأنك بعت نفسك لعمل الشر فى عينى الرب "

(١مل ٢١: ٢٠)

❖ هل يصمت الحق لأنه يتعب البعض؟!

إن كانت كلمة الحق تتعب بعض الناس ، فهل نبطل قول الحق لكي يستريح الناس؟! أى هل نجاهل الناس على حساب الحق ؟ وإن فعلنا ذلك . فهل يستريح ضميرنا ؟ وهل يستريح الناس حقاً بالمعنى الروحي للكلمة؟!

قال المعمدان كلمة الحق . كانت تريح الله وتريح روح موسى النبي كاتب الشريعة ، وتريح الذين يحبون الحق ويشمئزون من الباطل ولكنها كانت تغضب هيروديا . فهل كان ينبغي أن يمتنع يوحنا المعمدان عن قول الحق الذى يغضب هيروديا ويخرج هيرودس؟! إن كلمة الحق لم تكن تتعب هيروديا فقط . وإنما كانت تتعب يوحنا نفسه حسب الجسد ، لأنه بسببها قبض عليه وسجن وقتل . ولكن راحة ضميره كانت بالنسبة إليه هى كل شئ .

حسنُ أذن أن نقول : أن كلمة الحق تريح الروح وتتعب الجسد . كثيراً ما كلف الله أولاده بأن يقولوا كلمة حق متعبة للبعض ، فهل كان يجوز أن يمتنعوا عن توصيل كلمة الحق مجاملة للناس؟! أم يقولون الكلمة طائعين الله ، وليدبر الرب الأمر كما يشاء ...

رسالة صعبة وضعها الرب على عاتق صموئيل الطفل لينقلها إلى كاهن عظيم ، أكبر منه مقاماً وسناً ، هو على الكاهن ، الشيخ الكبير الذى ربه صموئيل من صغره ... فهل كان يجوز لصموئيل أن يمتنع عن قول الحق اجلالاً للشيخ الوقور الذى رباه؟! (صموئيل الأول ٣)

موقف آخر من نفس النوع ، حدث بين بطرس وبولس : أخطأ بطرس الرسول العظيم إذ سلك مسلكاً ريائياً ، فهل يجروء بولس ويقول له كلمة الحق ، أم يستحي منه ، لأنه كان أكبر منه سناً وأقدم

منه فى الخدمة والكراسة والتلمذة للرب يسوع . كما كان من أعمدة الكنيسة ، وكان أحد أعضاء المجمع الذين أرسلوه للخدمة ... ؟! كلا أن بولس لم يستح ، بل قال " قاومته مواجهة ، لأنه كان ملوماً " واستطرد " لكن لما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الإنجيل ، قلت لبطرس قدام الجميع " إن كنت وأنت يهودى تعيش أممياً لا يهودياً ، فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا ؟ " (غل ٢ : ١١-١٤)

موقف آخر من نفس النوع ، حدث فى تصرف اليهو بن برخئيل البوزى مع أيوب وأصحابه الثلاثة " وكان اليهو قد صبر على أيوب (وأصحابه) بالكلام ، لأنهم أكثر منه أياماً ، كان فتى وكانوا هم شيوخاً . لذلك خاف وخشى أن يبدى لهم رأياً . وأخيراً لم يستطع أن يصبر . ولم يتكلم فقط ، وإنما حمى غضبه أيضاً عليهم . وتكلم الله على فم اليهو ، فوبخ أيوب وأصحابه وشهد للحق فقال " أبدى أنا أيضاً رأى . لأنى ملأن أقوالاً . روح باطنى تضايقنى ...

لا أحابين وجه رجل ، ولا أملت (أتملق) إنساناً ، لأنى لا أعرف الملت لأنه عن قليل يأخذنى صانعى " (أيوب ٣٢) وهكذا قال لأيوب " ها أنك فى هذا لم تصب . أنا أجيبك " وأيوب الذى جادل أصحابه الثلاثة لم يستطع أن يرد على اليهو الذى كان يتكلم بكلمة الله ... كان يجب على اليهو أن يقول كلمة الحق ، مهما أتعبت أيوب ... قلنا أن كلمة الحق تريح وتتعب وبقي أن نقول : كلمة الحق لها ثمن

الأنبا شنوده
أسقف التعليم والكلية الإكليريكية
ومدارس الأحد

الأقباط الأرثوذكس وجمعيات خلاص النفوس^(١)

لا يزال عدد من الأقباط الأرثوذكس الأبرياء يترددون على جمعيات خلاص النفوس ، أعتقد منهم أنها جمعيات روحية تهدف إلى أغراض روحية بحتة ، وأنها على زعم قادتها جمعيات لا طائفية.

ونحن نعجب لأمر هذه الجماعة التي تُصر على أفكارها البروتستنتية وتتستر تحت اسم لامع جميل وهو خلاص النفوس .

ولكن لماذا اتخذت هذه الجماعة لنفسها هذا الاسم ؟ هل حقاً لأنها تهدف إلى خلاص النفوس فقط ؟ لا شك أن غاية إيماننا المسيحي خلاص النفوس " نائلين غاية إيمانكم خلاص النفوس " (١بط ١: ٩) وهذه الغاية هي التي تعمل من أجلها كنيستنا الأرثوذكسية منذ إنشائها إلى اليوم من عهد الرسل ، وهي الغاية التي أدركها جمهور القديسين في الكنيسة ، الراقدين منهم والأحياء لأنه إذا لم يكن خلاص النفس هو غايتنا ، فباطل هو إيماننا وباطل هو تعليمنا ، وباطل هو سعيينا وجهادنا في طريق الكمال المسيحي.

وإذا لم يكن خلاص النفس هو غايتنا ، فلنخلق كنائسنا ولتتحطم منابرنا ، وليصمت إلى الأبد وعاظنا ، ولتقف نهائياً كل خدمة مقدسة في كنيسة الله الرسولية !! وإذا لم يكن خلاص النفس هو هدفنا وهدف الكنيسة الأسمى والأول ، فلماذا دُشنت الكنائس وأقيمت المذابح ورُفعت القرايين ؟ ولماذا اقام الرب في الكنيسة خُداماً للكراسة والتعليم من أساقفة وقسوس وشمامسة ؟ من غير أن يكون خلاص النفس هو غاية إيماننا يُمس كل وعظ وكل تعليم وكل خدمة في الكنيسة.

(١) من منشورات كلية البابا كيرلس اللاهوتية . بيان للشعب الأرثوذكسي يوليو ١٩٦٢

أيها الأقباط

إن قوانين كنيستكم الأرثوذكسية تُحرم تحريماً قاطعاً حضور اجتماعات لغير الأرثوذكس.

فالرسول القديس يوحنا يقول عن الهراطقة وهم الخوارج على الكنيسة " منا خرجوا ولكنهم لم يكونوا منا ، لأنهم لو كانوا منا لأستمروا معنا ، ولكن ليتبين أنهم ليسوا جميعاً منا " (١٩:٢) .

أفلا ينطبق هذا الكلام الرسولي على مذهب جماعة خلاص النفوس الذين يتركون الكنيسة الأرثوذكسية ويعقدون اجتماعاتهم خارج الكنيسة الأرثوذكسية ؟ أنهم منا خرجوا " لو كانوا منا لبقوا معنا " ولكن لأن روحهم ليست من روحنا ، وتعليمهم ليس من تعليمنا ... فقد انفصلوا عنا وأسسوا لهم جماعة خارجة ، لها تعليم غير تعليمنا ولها تقليد غير تقليدنا وترتيب غير ترتيبنا ، علماً بأن الرسول القديس بولس يقول " ثم أنا نوصيكم أيها الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تتجنبوا كل من يسلك من الأخوة على خلاف الترتيب بغير مقتضى التقليد الذي تسلمتموه منا " (٢٢س ٣:٦)

ويقول الرسول يوحنا أيضاً " كل من تعدى ولم يثبت على تعليم المسيح فليس الله له ... فمن أتاكم ولم يأت بهذا التعليم فلا تقبلوه في البيت ، ولا تقولوا له سلام . فإنه من قال له سلام فقد اشترك في أعماله الشريرة " (٢يو ٩، ١٠)

وجمعية خلاص النفوس تُعلم بتعليم جديد ومبدأ يخالف تعاليم المسيح ، وهو مبدأ اللاطائفية الهدام . أن المسيح له المجد لم يفصل في تعليمه بين العقيدة وبين الحياة الروحية بل جعل العقيدة أساساً للحياة الروحية فعلم بأن المعمودية هي الميلاد الفوقاني وهي

الميلاد الثانى والميلاد الذى من الله ، أنه بدون المعمودية لا يقدر أحد أن يدخل إلى ملكوت الله أو يعاين ملكوت الله " (يو ٣: ٣-٥) وعلمنا أنه لا حياة أبدية لنا أن لم نأكل من جسده ونشرب من دمه وأن جسده مأكـل حقيقى (لا رمزى) وأن دمه مشرب حقيقى (لا رمزى) (يو ٦: ٥٤-٥٦).

وهكذا تكلم عن جميع العقائد وأبان عنها كدعائم للحياة الروحية وأسس للحياة الأبدية.

وما من عقيدة تؤمن بها الكنيسة الأرثوذكسية إلا مستقاه من تعليم المسيح نفسه ، فكيف يدعى قوم أن هذه العقائد ليست من متعلقات الخلاص ؟ وكيف أباح اللاطانيون لأنفسهم أن ينتزعوا العقائد ويكتفوا بالخلاص ؟ كأنهم يزعمون أن العقائد ليست من الله إذ أن العقائد تعوق الناس عن الخلاص ميسور من غير أن ترتبط نفوس الناس بعقائد فى ديانتهم تنعقد عليها نفوسهم وتظهر فى سلوكياتهم!! والحق أيضاً أن القانون الرسولى يمنع أبناء الكنيسة الأرثوذكسية من مخالطة الذين يبعدون عن كنيستهم ، ويوصى المؤمنين بمقاطعة الخوارج عن الكنيسة الذين يحتالون على أقصاء المؤمنين عن كنيستهم بإهمال عقيدتها والتشكيك فى تعاليمها ، كما يحرم القانون الرسولى (دسقولية الرسل) حضور اجتماعات الخوارج ومن الصلاة معهم فقد جاء صراحة فى القانون العاشر من قوانين الرسل الأطهار " كل من يصلى مع من كان مفروزاً وإن كان داخل المنزل فليفرز هو أيضاً ".

ولما كانت جمعية خلاص النفوس تضم فى اجتماعاتها الأرثوذكس مع غيرهم من الخوارج على الكنيسة فهى تجعل الأرثوذكس يقعون تحت طائلة القانون الرسولى الذى يحرم على أبناء الكنيسة الأرثوذكسية أن يصلوا مع الخوارج المنقطعين من شركة الكنيسة وبالتالي أن يحضروا معهم اجتماعات تؤول بهم على الانفصال عن كنيستهم الأرثوذكسية بأفكارهم أولاً وبوجودهم العملى بعد ذلك

أيها الأقباط

أن جمعية خلاص النفوس تدعوكم بأسلوب ناعم أملس نعومة الحية الرقطاء إلى أن تتركوا كنيستكم وأن تهملوا عقيدتكم . فأحذروا هذه الجماعة وقاوموها وأفضحوا دعوتها الخبيثة الهدامة وأقطعوا شركتكم معها وأمنعوا أولادكم وأقرباءكم وأصدقاءكم من حضور اجتماعاتها.

أدرسوا عقيدتكم الأرثوذكسية وواظبوا على اجتماعات كنيستكم الأرثوذكسية فهي كثيرة.
وكونوا راسخين فى إيمانكم الأقدس ، واثبتوا على ما تعلمتم من الأباء ومعلمى الإيمان الأرثوذكسى المسلم للقديسين من رب المجد مخلصنا يسوع المسيح.

" ولا تكونوا مائلين مع كل ريح تعليم ، بخداع الناس بمكر يفضى إلى مكيدة الضلال " (أف:٤:١٤)

" وكونوا راسخين غير متزعزين " (١كو١٥:٥٨)
" فأثبتوا أذن أيها الأخوة وتمسكوا بالتقاليد التى تعلمتموها "
(٢تس٢:١٥)

" وأثبتوا منطقين أحقاكنم بالحق " (أف:٦:١٤)
" وأسهرُوا . أثبتوا على الإيمان . كونوا رجالاً . تشددوا "
(١كو١٦:١٣)

" وتمسكوا بما عندكم ، يقول الرب إلى أن أجى " (رؤ٢:١٥)

إلى من يهمه الأمر

لقد أصبح نشاط جمعيات خلاص النفوس من داخل كنائسنا الأرثوذكسية ممثلة فى كهنة هم أصلاً لهم فكر بعيد عن العقيدة الأرثوذكسية ، هذا الفكر موجود داخل بعض كنائسنا الأرثوذكسية لذلك أصبح الخطر أكثر بكثير من ذى قبل ، فكيف يفرز الشعب البسيط كاهناً يقدم فكر بعيد عن الكنيسة أمثلة لذلك .

لن تجد أصحاب هذا الفكر البروتستانتى يعطون عن الصوم وشفاعة القديسين أو عن الجهاد الروحى أو عن الأسرار السبعة لكنيستنا الأرثوذكسية ، لا يتكلمون عن التقليد الكنسى الذى ثبت إيمان كنيستنا من عصر الرسل حتى يومنا هذا – كما جاء فى هذا الكتاب – هم يتحدثون عن الآية " آمن بالرب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك "

جميعهم لا يختم صلاة نهاية الاجتماع بطلب شفاعة القديسين وأكثرهم لا يصلون أبانا الذى فى السموات.

ليت المسئولين عن الكنيسة يتنبهون لخطورة ما يحدث لأن الخدام فى الكنيسة الواحدة أصبحوا فريقين من جهة الفكر وبالتالي ما يقدم لأولادنا بمدارس الأحد أصبح بعضه تعاليم غير أرثوذكسية . هذا الفكر يملأ مدينة القاهرة وظهر أيضاً فى الإسكندرية.

التقليد الكنسى

❖ مقدمه^(١)

التسليم الرسولى والتقليد الكنسى هو الخبرة الحية التى عاشت بها الكنيسة على مدى القرون الماضية.

فرق كبير بين إنسان يقرأ موسوعات فى الجراحة وآخر يرى بعينه ويتلمذ بفكره ويمسك بيده ليتعلم أصول ومهارة الجراحة من إنسان خبير مشهور.

لم يكن المسيح بالنسبة للكنيسة هو موضوع وعظ ، بل هو دائماً لنا شخص حى.

لو كان المسيح موضوع وعظ لأكتفينا بالقراءة عنه ، ولكن المسيح لى شخصاً حياً لذلك تصير الخبرة الكنسية هى مصدر تعرفى عليه وحديثى معه " الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة "

الذى رأينا وسمعنا نخبركم به لكى يكون لكم أيضاً شركة معنا " (١يو ١-٣) .

❖ التسليم الرسولى والتقليد هو كيف فهم الآباء الإنجيل ؟

كيف فهموا فكر المسيح ولاهوته ؟ كيف صلوا ؟ كيف صاموا ؟ كيف عاشوا الوصية ؟

❖ أجبائى

لا نستطيع أن نستوعب المسيحية بدون هذا الفهم الأصلى والتقليد الكنسى ، للإيمان المسلم مرة للقديسين (يهوذا ٣)

(١) عن مقدمة كتاب هل الكتاب المقدس وحده يكفى ؟ الصادر عن كنيسة مارجرس أسبورتج بالإسكندرية ، والمقدمة لنياافة الأنبا رافائيل الأسقف العام

الأنبا أنطونيوس ناسك إنجيلي

❖ عزيزي القارئ

الرهبة ليست بدعة تبنتها الكنيسة الأرثوذكسية ، بل هي دعوة إنجيلية في الإنجيل المقدس سمعها أب أباء الرهبة وكوكب البرية القديس العظيم الأنبا أنطونيوس .

إذن فهي تخضع أيضاً لطاعة المسيح " فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح " .

وهذا هو سر قوة الرهبة القبطية حتى أصبحت السند الحقيقي القوى للكنيسة الأرثوذكسية في العالم أجمع ولأنها من الله تثبت وتنمو .
كذلك فإن الرهبة هي معمل التفريخ الأول في الكنيسة لاختيار بطاركة وأساقفة الكنيسة على مر العصور .

إن طاعة الوصية المقدسة التي تحض على الحياة النسكية كانت له بمثابة الإلهام الوحيد المباشر الذي حركه - دون فحص للوصية أو تفسير عقلى لها - للإقدام على حياة النسك والتوحد والبعد عن العالم بامكانياته الفردية الضعيفة .

وأى محاولة لتفسير الدوافع والأهداف لحياة النسك عند القديس أنطونيوس خلال هذا هو خروج عن الحق والواقع فأنطونيوس الشاب لما دخل الكنيسة وسمع الرب يقول " أن أردت أن تكون كاملاً فأذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء وتعال أتبعنى " للحال خرج من الكنيسة وأعطى المقربين ممتلكات أبائه وكانت ثلثمائة فدان من أجود الأراضي لكى لا تكون عثرة فى سبيله هو وأخته وباقي المنقولات باعها وإذ توفرت لديه أموال كثيرة أعطاها للفقراء محتفظاً بالقليل لأخته ، ولكن لما دخل الكنيسة ثانية وسمع

الرب يقول " لا تهتموا بالغد " لم يستطع البقاء أكثر من ذلك بل خرج وأعطى حتى القليل - الذى احتفظ به لأخته - للفقراء وتفرغ للنسك.

وماذا كانت نتيجة هذه الجرأة والمحبة والطاعة ، هذا نسمعه بعد ذلك فى نهاية حياته إذ يفسره لأولاده فى ختام دعوته التى أطاعها وأكملها هكذا.

يقول الأنبا أنطونيوس " أنا المسكين أشكر إلهى وأمجده الذى أنا أخدمه بكل قلبى من صغرى^(١) إلى الآن (١٠٥ سنة) واسمع منه لأنه لم يتخل عنى بل عضدنى وخلصنى.

من هذا يتبين بمنتهى الوضوح أن الحياة النسكية التى عاشها القديس أنطونيوس هى تطبيق عملى للوصية الإلهية المقدسة كما ألهمها الروح القدس لقلبه.

الطاعة للوصية كما نفهمها من سيرة الأنبا أنطونيوس وكما فهمها هو أيضاً هى تنفيذ مباشر للوصية باعتبارها دعوة وأمر من الرب لكل من يسمعها ، غير قابلة للتأويل لا ينظر إليها من جهة الوعد الذى فيها ولا تطاع من أجل المكافأة المتحصلة منها ، وإنما ينظر إليها كوصية ينبغى أن تطاع بحب وأمانة ، وهى تحمل فى حد ذاتها قوة ومعونة لتنفيذها ، فالروح القدس يدفع الإنسان سراً لحب الوصية وتنفيذها.

ليست الفضائل بعيدة عنكم بل هى لكم وفيكم ... وإذ قد بدأنا السير فى طريق الفضيلة فعلاً وسرنا فيه وجب أن نزداد جهاداً للحصول على تلك الأمور التى أمامنا ... وطالما كانت الفضيلة فينا وتنشأ منا لذلك فإنها لا تتطلب منا سوى الإرادة " ملكوت الله داخلكم "

كتاب القديس الأنبا أنطونيوس ناسك إنجيلي

(١) ترهب فى عمر الثمانية عشر عاماً

البابا كيرلس السادس والتقليد الكنسى

❖ أحبائى

حيرتنى جداً شخصية البابا كيرلس وسر بقائها حتى الآن ولا أظن إنها ستتنسى يوماً حتى آخر الدهور.

ما سر ارتباط الناس القوي بالبابا كيرلس ؟ هل من أجل عطايا مادية ؟ أقول لا . هل من أجل التعاليم والعظات ؟ أقول لا أيضاً . هل كان المسيحيين المرتبطين بالكنيسة هم خاصته لذلك أحبوه ؟ أقول أيضاً لا . لأن البابا كيرلس تميز بحب صادق قوى لكل الناس حتى الذى يختلف معه فى العقيدة الأرثوذكسية مثل البروتستانت بل وأكثر من هذا حب غير المسيحيين له بصدق فكانوا يأتون إليه لأخذ البركة وسماع النصيحة فقط ، لا ليس فقط بل أيضاً أحضروا له مرضاهم فشفاهم بقوة الروح القدس العامل فيه ، كما أخرج منهم الأرواح النجسة.

❖ عزيزى

منذ الأمس فقط وجدت ضالتي ، كم انتظرت لشهور أبحث عن سر قوة خدمة البابا كيرلس ولم أجد ، حتى أهدانى خادم حبيب لقلبي كتاب هل الكتاب المقدس وحده يكفى ؟ وهو عن التقليد الكنسى فقرأته بتعجب وذهول عن أهمية التقليد أى التسليم الرسولى للإنجيل المقدس مختبراً من الآباء الرسل ثم سلم للقديسين حتى وصل إلينا عن طريق التقليد ، ولأن التقليد هو حياة وشركة مع الله لذلك لم ولن يموت إلى الأبد (كلامى روح وحياة).

هنا علمت وأيقنت سر قوة خدمة البابا كيرلس وسر بقاءه حياً حتى الآن لأنه عاش الإنجيل كما تسلمه وقدم لنا فى اختبارات حية صادقة دون المبالغة بالألفاظ وكثرة المجاملات أنه بحق إنجيل معاش لا

يموت بل يثبت بثبات كلمة الله الحية الفعالة فى التقليد الكنسى
المسلم أولاً من القديسين .

❖ القديس بولس الرسول يوضح فى رسالة غلاطيه (غل: ١: ١١)

أن التقليد الكنسى ليس بحسب إنسان بل هو مُعلن من الله والتقليد
معناه الاختبار والحياة المعاشة ، فهو ليس مجرد مجموعة من
التعاليم ولكن اختبار هذه التعاليم التى أتت من الله الذى أعلن نفسه
لنا ، فالتقليد هو اختبار استعلان الله من خلال شعبه وقديسيه.

❖ يقول أبونا القديس القمص ميخائيل إبراهيم الكبير لخادمه ...

لا تعلمى بناتك إلا بما اختبرتيه وتذوقتيه روحياً قبل أن تعلميه
لغيرك ، البابا كيرلس ترك نفسه قدوة بعد أن أختبر وتذوق الإنجيل
المقدس لم يسرد الآيات لمن يتحدث معه ، بل ظهر فى كلامه
إنجيلاً حياً ومزامير قوية أخذ منها كل من يريد جواباً لمشكلته .
ظهرت فيه مهابة الروح القدس ، وظهر فيه احتواء كل من فى
ضيقة وحزن مثل سيده يسوع المسيح " لأن الله لم يره أحد قط
الابن الوحيد هو خبر " عن طريق الرسل الذين عاشوا ونظروا
ولمسوا قوات وعجائب شتى قال عنها يوحنا الرسول فى آخر
إنجيله " أنه لو كتبت جميعها (الأعمال والتعاليم) لم يسعها كتب
العالم والرسل سلموها لمن بعدهم وهكذا حتى وصلت إلينا ، مثلاً
الألحان الكنسية سُلمت من القديسين الذين وضعوها ومرت من
جيل إلى جيل حتى وصلت إلينا ولم تتغير أبداً.

البابا كيرلس لم يفسر أى جزء من الإنجيل المقدس لكن قدمه كما
عاشه كتطبيق عملى ، قال له السيد المسيح " أعطوا تُعطوا "
فأعطى وقدم بسخاء كل ما ملكت يداه ، قال له السيد لا نحب
بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق " فصمت فى أحيان كثيرة

لكنه عمل بحب يفوق الوصف فى جذب النفوس الضالة والشباب الحائر كانت صلواته لزاثيريه من المزامير . أقول بصدق أنه كان يصلى ولا يردد كلام ، بهذا جذب الكثيرين إلى حياة الرهبنة وحياة التكريس بكل صورته ، رد نفوس ضالة بعيدة عن المسيح لسنوات طويلة .

نعم أحب الناس المسيحية والإنجيل المقدس وكل التقليد الكنسى من صلوات الساعات (الأجبية) والقداس الإلهى والأسرار السبع المقدسة التى وضعت حسب شكلها الحالى بيد قديسين فكانت أيامه أيام نهضة روحية حقيقية وليست شكلية لا تعتمد على الوعظ والكلام بل على اختبار حقيقى لوصايا الإنجيل المقدس .
السيد المسيح سلم حياة إلى الرسل والرسل سلموها من بعدهم حتى وصلت إلينا حياة لم يمسه الموت أو الفناء .

❖ **التقليد الكنسى يشمل القداس الإلهى وقوانين المجامع وسير القديسين وأقوالهم .**

فمن حرم نفسه من أى جزء فى التقليد مثل القداس أو سير القديسين حرم نفسه من التطبيق الفعلى للإنجيل ، أقول حرم نفسه من جوهر الإنجيل الحى .

بكل أسف كثر من يتحدثون عن المسيحية بلا أسرار مقدسة وتناول وسير قديسين ، هؤلاء يجذبون إليهم من يريدون تهدئة ضمائرهم على أنهم مسيحيين حتى ولو بالاسم فقط .

❖ **أحبائى**

لا أتصور مسيحياً ينتظر الحياة الأبدية ويترك جسد المسيح ودمه على المذبح كل يوم دون أن يأخذ منه قوة لحياته وثباتاً فى المسيح " من يأكل جسدى ويشرب دمي يثبت فىّ وأنا فيه " ، " من يأكلنى يحيا بى " .

لكى نفهم الأساس الذى نشأ عليه الفكر البروتستانتى يجب أن نعرف أنه ظهر فى وقت كانت الكنيسة الكاثوليكية متمادية جداً فى استخدام سلطة الكهنوت والكنيسة كما رأينا فى فكرة صكوك الغفران وعصمة البابا الخ .

فجاء مارتن لوثر وأتباعه وقدموا تطرفاً آخر فى فكرهم وهو مبدأ الخلاص دون الحاجة إلى الكنيسة أو " مسيحيين بلا كنيسة " هذا الفكر للأسف الشديد انتشر جداً هذه الأيام وقد ساعد على انتشاره قنوات فضائية مسيحية فمثلاً سمعت يوماً مذبياً فى إحدى القنوات يقول للمشاهدين ضع يدك على شاشة التليفزيون وردد ورائى أمنت بك يا يسوع إلهى !! بعدها يكون من وضع يده وردد ما قيل مسيحياً تائباً !! أى يقول ضع يدك على شاشة التليفزيون وقل تبت إليك يا رب فترفع عنك خطاياك .

وفى قناة أخرى يقول من يقدمها ردد ورائى قبلتك يا يسوع مخلصاً لحياتى !! فيصبح أيضاً مسيحياً - إن كان غير مسيحى - ولا يقول مقدم البرنامج للمشاهدين اذهب إلى الكنيسة وتعمد من الروح القدس وتثبت بالميرور وتناول من الأسرار المقدسة واسند حياتك بطلب معونة القديسين لك .

هذا الكلام للأسف الشديد انتشر فى بعض كنائسنا ممثلاً فى شخصيات قيادية يقدمون مسيحية بلا عقيدة وبلا تقليد كنسى يطبق عملياً فى الأسرار المقدسة والمواظبة على حضور الكنيسة ، بل آمن فقط ، أنها بحق مسيحية بلا مسيح .

❖ قصة واقعية

يوماً زارنى فى القاهرة طبيب فرنسى الأصل ولكنه يقيم بأمريكا كأستاذ ورئيس قسم ، وطلب منى قداسة البابا شنودة أن أحضره إلى كنيسة كان البابا سيصلى بها القداس الإلهى .

ولعدم معرفة الطبيب باللغة العربية أو القبطية ، أحضرت له مترجمة تعرف الفرنسية ، لكن ما حدث كان عجيباً جداً ، إذ تقدمت المترجمة منه لشرح ما يحدث فى القديس وكان وقت حلول الروح القدس ، فقال لها الطبيب بالفرنسية أشكرك لأننى أحسست بأن هذا الجزء من القديس هو أقدم جزء وله مهابة كبيرة !! صمتت الخادمة وتعجبت من إحساس هذا الطبيب الكاثوليكي الأصل الصادق وسألت ترى من اعطاه هذا الحس الروحي ؟ لا يوجد غير الروح القدس الحال على الذبيحة .

المسيحية عرفت التقليد من خلال العمل الشعبى الدائم ويشمل كل صلوات الكنيسة العامة - صلوات الساعات - صلوات أيام الأسبوع صلوات أيام الأعياد والمناسبات الكنسية وأسرار الكنيسة السبع . لذلك إذا دعى إنسان أرثوذكسى آخر غير أرثوذكسى الفكر لا يقول له تعالى واسمع بل يقول له تعالى وأنظر ، أى شخص يتلامس مع اختبار العبادة الكنسية بعمق سيثبت فى الإيمان الأرثوذكسى عقيدة وسلوكاً أكثر مما يستطيع أن يمليه أى كتاب ، ولا يستطيع أى شئ أن يُغنى عن هذا الاختبار .

القديسين بحياتهم مصداقاً قوياً لاختبار تعاليم المسيحية فى الإنجيل المقدس بل هم بحياتهم الصورة المرئية والمعاشة لتعاليم الإنجيل المقدس . نعم الكتاب المقدس يقول فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح ولم يقل تكلموا عن إنجيل المسيح .

❖ علم البابا كيرلس أولاده عن الصلاة فقال " الترتيب فى صلاتكم أعنى بذلك تكون الصلاة بصوت غير مرتفع كثيراً ، ويقف الإنسان يتلوا الصلاة على قدر الإمكان وقدرة الوقت ، إن كان مزمور أو اثنين كما قلت حسب الوقت ثم الإنجيل وبعض الطلبات ، على شرط تكون بمداومة ، لأن الشئ إذا كان بمداومة كنوز عظيمة يربى .

❖ فى الصوم

قلت فى صومكم أعنى بذلك تصومون بالجسد ، وتصومون بالقلب
تصومون عن أكل اللحم وتصومون عن النميمة ومسك السيرة
فلان طيب وفلان ردى ، هذا لا يكون ، بل صوم اللسان أفضل من
صوم الفم ، وصوم القلب من الغضب والأفكار من الإضطراب
أفضل من الاثنين.

❖ عزيزى

الصلاة بمداومة (الروتين) يأتى يوم تكون صلاة من القلب
الصوم ليس صوم الأكل بل الإدانة و
هذه تعاليم مختبرة لأنه لا يوجد نص صريح فى الإنجيل يقول هذا
ولأن الجميع لمسوا وذاقوا كل هذا فى حياة البابا كيرلس لذا صدقوها
ونفذوها وسلموها إلى أولادهم .
فيقول قائل والذى تعلم من البابا كيرلس كذا ، وعلمنى إياه وأنا
بدورى سلمته لأبنائى . هذا هو التسليم أو التقليد هذه هى المسيحية
الحية العاملة .

❖ عن الصدقة يقول البابا كيرلس

قلت فى صدقتكم أعنى بذلك لا تعطى حباً فى الافتخار ولا حباً فى
الظهور ... يقول الكتاب " لا تعرف شمالك ما تفعله يمينك " .
لا نستطيع أن نفهم الإنجيل المقدس إلا من خلال الكنيسة التى
عاشته كحياة مسيحية من الله للرسل والقديسين حتى يومنا هذا
" هكذا إذا كنا حائنين إليكم كنا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط
بل أنفسنا لأنكم صرتم محبوبين إلينا " (١ تس ٢: ٨) .

(١) أنظر كتاب السلوك المسيحى : الناشر أبناء البابا كيرلس السادس

يوجد أشخاص في الكنيسة (الآباء) الذين عاشوا وصية المسيح بأمانة وبطولة لذلك تعيش تعاليمهم وخبراتهم الروحية مدى الأجيال عاشوا بالطاعة الأمانة وفي كمال الإيمان والرجاء والمحبة لله أصبحوا أمثلة عظيمة لنا ، نستطيع أن نسميهم أبطال الكنيسة فالأيقونات في كنائسنا والصور في بيوتنا ترينا القديسين في كل عصر ، هؤلاء القديسين حاضرون في الكنيسة لكي يتعلم كل إنسان طريق الحياة الأفضل .

المسيحية بلا تقليد وصلت في الغرب البروتستانتية إلى ما يزيد عن عشرين ألف طائفة والعدد ما يزال في تزايد . كل طائفة تفسر الإنجيل حسب فكرها .

الأب جون وايتفورد^(١) الذي كان في الأصل خادماً بروتستانتيّاً أمريكياً وأثناء دراسته الجامعية ألتقى بأبناء الكنيسة الأرثوذكسية وفي لقائه معهم ودراسته لتاريخ الكنيسة وفكر الآباء اهتدى إلى الإيمان الأرثوذكسي وقبل المعمودية في الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية وهو حالياً كاهناً في هيوستن بولاية تكساس الأمريكية وهو أيضاً كاتب مقالاً عن أهمية التقليد الكنسي في المسيحية ويقول مشكلة البروتستانت هي أنهم يعتبرون أنفسهم الوحيدون الذين يفهمون الإنجيل ، وكل طائفة بروتستنتية تدعى أنها الوحيدة التي تفهم الإنجيل ، لذلك نشأت انقسامات كثيرة داخل البروتستانت حتى سعى بعضهم إلى أن يقرعون أبواب كنائسنا لأنهم سئموا كثرة التناقضات والابتداعات في أمريكا البروتستانتية في عصرنا هذا أنهم يبحثون عن الحق في الإنجيل المقدس حسب تعاليم آباء الكنيسة الأرثوذكسية . بحق أنهم يبحثون عن ذلك بإخلاص .

(١) أنظر كتاب هل الكتاب المقدس وحده يكفي - كنيسة مارجرس اسبورتنج

❖ قصة واقعية

منذ سنوات طويلة زرت لوس أنجلوس بأمريكا للعلاج ، وأثناء إقامتي دُعيت إلى خدمة في اجتماع الخدام بكنيسة مارمرقص بلوس أنجلوس وهي الكنيسة التي أسسها أبونا القمص بيشوى كامل فوجدت أن الموضوع المناسب هو حياة أبونا بيشوى وتعاليمه وأعماله .

وأثناء الخدمة لفت نظري خادمة تجلس بجوار خادم أطلق لحيته وهو يسمع لها بإصغاء شديد . فتوقفت عن الكلام لأعرف تفسير ما يحدث ، قالت الخادمة أن هذا الشاب بروتستانتى وجاء ليعرف ما هي الكنيسة الأرثوذكسية ، ولأنه لا يعرف اللغة العربية جلست بجواره لأترجم له ما يُقال .

أكملت الخدمة حسب روح الله الذى أرشدنى .

وبعد مدة قصيرة رأيت هذا الشاب بالقاهرة فى المقر البابوى فأقتربت إليه لأعرف سبب وجوده ، وكانت المفاجأة إذ قال أنا كنت قسيس بروتستانتى ولما دخلت الكنيسة الأرثوذكسية ورأيت حياة الشركة فى الأسرار المقدسة وعشت احتفالات القديسين والصوم والصلاة ثم سمعت عن قديس عظيم هو أبونا بيشوى كامل الذى أسس الكنيسة فى لوس أنجلوس .

قررت أن أصير أرثوذكسياً وتعمدت ، وإذا بقداسة البابا يطلبنى للحضور إلى مصر وقد أستقلت من عملى وتفرغت للخدمة فى الكنيسة .

بعد مرور وقت قارب العام قرأت فى مجلة الكرازة أن هذا الشاب قد رُسم كاهناً فى أحد كنائسنا فى لوس أنجلوس .

❖ عزيزى

سافرت بعد ذلك بسنوات واشتهدت نفسى أن أعرف أخبار هذا الكاهن المبارك ، وكم كانت فرحتى بما سمعت عنه ، فقد أعطى جزءاً كبيراً من وقته إلى الشباب الأمريكى الملحد والغير أرثوذكسى وقد عمد منهم المئات وأصبح من أشهر أباء الاعتراف وخاصة للشباب الذى ولد بأمريكا ، حتى كلماته فى العظات تدخل إلى عمق القلب لصدقها وكان قليل الكلمات جداً فى عظاته .

هكذا يمكننا نحن أيضاً أن نصل إلى الغاية التى يدعونا الله إليها فأثبتوا أيها الأخوة وتمسكوا بالتقاليد التى تعلمتموها سواء كان بالكلام أم برسالتنا (بحياتنا) (٢تس ٢: ١٥) .

كتابات الكتاب المقدس كلها موحى بها من الله وبمعنى آخر هى أنفاس الله^(١) لأنها من روحه.

الإنجيل المقدس كتبه الكنيسة كشعب الله المسوق من الله وهو مصدر التقليد الأول.

الأرثوذكسية لا تعنى كنيسة بعينها بل تعنى أصحاب الفكر المستقيم فى أى مكان.

❖ يكتب البابا كيرلس لأحد أبنائه عن العمل مع الاتضاع ...

اولاً أجتهد أن تكون أميناً فى عملك ، واحتفظ من حيل العدو ، كن مطيعاً لرؤسائك خاضعاً لهم ولو كانوا ذوى أخلاق غير حميدة . تمسك بالتواضع والمتواضع محبوب من الله .

المتواضع الحقيقى هو الذى يشعر فى ذاته أنه حقير وينظر فى أخوانه أنهم أفضل منه علماً ومعرفة ومقاماً ومركزاً ، ومهما عمل أعمالاً صالحة أو أتقن فضائل جميلة ينظر فى نفسه أنه ما عمل

(١) كلمة الوحي فى اللغة اليونانية معناها (نفس) فتعبير موحى بها من الله تعنى أنفاس الله (٢تس ٣: ١٦)

شيئاً ، ويذكر قول الإنجيل " أننا ما عملنا ما كان يجب علينا " كما قال الإنجيل المقدس " أن فعلتم كل البر قولوا أننا عبيد بطلون (بطلون تعنى لم يعملوا هذا اليوم شيئاً)

عزيزى ...

إصغى جيداً لما ستقرأه بعد هذه الكلمات لأنه يمس واقعنا فى الكنيسة الآن.

❖ يقول البابا كيرلس عن عدم المحاباه ...

لا تحاب بالوجوه ، أعنى بذلك إذا جاء إليك واحد ذو مقام رفيع لأجل عمل ، ويكون آخر فقير ربما يكون واقفاً له وقت من الزمن فتؤخر عمل هذا الفقير وتبحث وتنتهى عمل هذا الغنى ، هذا لا يكون إذا تصادف معك هذا الأمر فأعمل جهدك أن تنهى عمل الفقير الواقف أمامك ثم ألتفت لعمل الثانى ، لأنك طبعاً ستكرمه وتحضر له كرسيّاً وقهوة وخلافه ، الغرض لا تغش ضميرك.

❖ قال أحد الاباء القديسين (الكلام للبابا كيرلس)

أن كثرة الكلام تولد الضجر عند المتكلم والسامع ، جرب هذا الأمر بنفسك ، تجد إن الإنسان بعد كثرة الكلام استولى عليه الضجر والسأمه والملل ، لا تضحك كثيراً – الضحك لا يلغى الفرح – لأن كثرة الضحك تميت مخافة الله من قلب الإنسان . لا تربّ عادة من العادات الرديئة عندك.

الاعتماد على الإنجيل المقدس فقط فى الحكم على الأمور دون النظر إلى التقليد الرسولى أو تفسيرات الآباء الأولين أو خبرات الكنيسة السابقة عامة ، يجعل غير الأرثوذكسى يقول أنه لا وجود للأسرار أو الأصوام أو شفاعة القديسين أو الجهاد الروحى " أجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق " هذه الآية لا يرددها غير الأرثوذكس.

أصحاب هذا الفكر يحرمون أنفسهم من بركات كثيرة لا تعوض بأى شئ آخر .

" فأمدحكم أيها الأخوة على أنكم تذكروننى فى كل شئ وتحفظون التقاليدات كما سلمتها إليكم " (١كو ١١: ٢)
فاثبتوا أيها الأخوة وتمسكوا بالتقليدات التى تعلمتوها سواء كان بالكلام (التسليم الشفاهى) أم برسالتنا (٢تس ٢: ١٥) .

❖ الذهاب إلى الكنيسة

يقول البابا كيرلس " لا تكسل عن الذهاب إلى الكنيسة ولا سيما يوم الجمعة (الأجازه) لا تظل نائماً وتقول أنه يوم راحة وتكسل عن الذهاب لسماع القداس الإلهى . هب أنك وعدت أحد أصحابك ميعاداً هل تخلف الميعاد وتظل نائماً ؟
أقول كلا أنك تحافظ على الميعاد بكل جهدك ، أفما يليق بك أن تعامل إلهك معاملة أصحابك ؟؟ لا تكسل .

❖ عن الاعتراف بالزلات والتناول

يقول البابا كيرلس " أعترف دائماً بهفواتك لكى الرب يغفرها لك وتكون مرتاح الضمير وأحرص أن لا تعاودها مرة أخرى .
تناول من جسد الرب ودمه لكى تثبت فيه وهو فيك .

❖ الوقوف فى الكنيسة

قف فى الكنيسة بخشوع ولا تنتظر إلى الأصوات ؟ وتلذذ سمعك فقط بل ضع فى نفسك أنك واقف أمام الله ، وهو منتظر لتطلب منه النعم والبركات لكى يهبها لك مجاناً . " كن كتاجر نشيط ماهر يعرف ربحه من خسارته ، أنظر هل فى هذا اليوم أنت متقدم فى النعمة عن أمس وأول من أمس .

يقول بولس الرسول " لأنى تسلمت من الرب ما سلمته لكم " (١كو ١١: ٢٣) وهذا هو ما تشير إليه الكنيسة حين تتكلم عن التسليم الرسولى " التسليم المسلم مرة للقديسين " المصدر هو المسيح وقد سلمه بنفسه للرسل من خلال كل ما قاله وفعله ، والرسل سلموا تلك المعرفة إلى الكنيسة كلها ، والكنيسة إذا صارت مستودعاً لذلك الكنز صارت " عمود الحق وقاعدته " (١تى ٣: ١٥)

فشهادة العهد الجديد واضحة فى هذه النقطة " المسيحيون الأوائل كان لهم التسليم الشفاهى والكتابى اللذان تسلموها من المسيح من خلال الرسل ، بالنسبة للتسليم الكتابى كان لهم فى بادئ الأمر مجرد أجزاء من الكتاب المقدس ، ومع الوقت جمعت هذه الكتابات معاً فى مجموعات إلى أن أصبحت العهد الجديد كما نعرفه الآن.

كيف نضمن أن الكنيسة حفظت نقاوة التقليد الرسولى ؟

الإجابة القصيرة هى أن الله قد حفظه فى الكنيسة لأنه وعد بذلك . المسيح قال " أنه سيبنى كنيسته وأن أبواب الجحيم لن تقوى عليها " (مت ١٦: ١٨)

فالمسيح نفسه هو رأس الكنيسة (أف ٤: ١٦) والكنيسة هى جسده (أف ١: ٢٢-٢٣) .

وإن فقدت الكنيسة التقليد الرسولى النقى فلا يكون الحق بعد حق فالكنيسة هى عمود الحق وقاعدته (١تى ٣: ١٥) .

❖ يقول قداسة البابا كيرلس عن المؤمن الجندى فى جيش الخلاص يعلق أولاً تلميذه الحبيب إلى قلبه وقلبنا فيقول " أن كل غرس جديد إنما يحتاج إلى الرعاية حتى ينمو يكبر ويثمر ، هكذا كان البابا كيرلس يوالى نصائحه إلى أبنه قائلاً : أيها الأخ العزيز أرسلت لكم الرسالة الأولى ، أرجو أن تكون وصلتك وقمت من نوم التوانى

ونفضت عنك غبار الكسل ، وطلبت يسوع المسيح ليعطيك العون والقوة ، وابتدأت من أول الطريق لتسير إلى الأمام بخطوات هادئة وقلب مطمئن مملوء بالرجاء ، فرحاً مسروراً بالرب ، كل مؤمن ما هو إلا جندي في جيش المخلص ، والجندي عليه واجبات يجب أن يتممها لكي ينال المديح من قائده ويأخذ الجائزة ، فهل شعرت بهذه المهمة ؟ وهذه الوظيفة وأخذت السلاح الكامل لتقاوم ضد مكاييد إبليس ؟

❖ أحبائي

أقول الصدق لم يضمني البابا كيرلس يوماً إلى أحضانه بالشكل الجسدي المعروف ولكني في كل مرة كنت أسجد أمامه وأقبل يده بالصليب أشعروكأنه ضمنى إلى حضنه حتى احتوانى بكل ألامى ومشاكلى . ترى ماذا أريد بعد ؟ هل أسأله أن كنت بحق أبنه أم لا ؟ هل أسأله أن يصلى من أجلى ؟ أرجو أن تكون الرسالة قد وصلت .

❖ التقليد الرسولى الصحيح هو الموجود بالاجماع التاريخى فى تعليم الكنيسة ، فلكى تجد التعليم الحق فعليك أن تبحث عما كانت تؤمن به الكنيسة كلها بأكملها عبر التاريخ ، وأى فكر لم يثبت تاريخياً أن الكنيسة استلمته خلال تاريخها يعتبر هرطقة . يقول بولس الرسول " لأنه لا بد أن يكون بينكم بدع أيضاً ليكون المزكون ظاهرين بينكم " (١ كو ١١ : ١٩) .

❖ أعزائى

من يأخذ الإنجيل بروحه يبني نفسه ومن يسمعه ولكن من يأخذه بالحرف أو بنصف الآية يضل نفسه ومن يسمعه أيضاً . لا تقل لى " أنا أقرع على الباب أن فتح لى أحد أدخل وأتعشى معه وهو معى " يا حبيبى لا تخدعنى من فضلك حدثنى عن المسيح ككل هو صُلب من أجلى ؟ إذاً على أن أنكر نفسى وأحمل صليبي كل يوم

وأتبعه . هو قال لى خذوا كلوا هذا هو جسدى وخذوا أشربوا هذا هو دمي . أذن علىّ بالالتصاق بالمذبح لأنعم بإتحادى مع المسيح روحاً وجسداً أيضاً ، تقول لى آمن فقط بالرب يسوع ؟؟ أقول لك ولماذا يقول لى الرسول بضيقات كثيرة ينبغى أن تدخلوا ملكوت السموات ولماذا قال بولس الرسول فى نهاية خدمته على الأرض " قد جاهدت الجهاد الحسن وأكملت السعى وحفظت الإيمان وأخيراً قد وضع لى إكليل البر " لماذا تحدثنى عن نصره القيامة ولم تحدثنى عن الصليب وآلام السيد المسيح عليه من أجلى ؟ أذن بولس الرسول كان صادقاً عندما قال " أن كنا نتألم معه فلكى نتمجد أيضاً معه " . لماذا تُصر على حرمانى من شفاعة القديسين ؟ وهم أعضاء أيضاً فى جسد المسيح ولكنهم سبقوا فى الفردوس .

❖ قصة واقعية

جاءت يوما السيدة العذراء لخدام قديس ترك عالمنا الآن وقالت له ابنى أمر أنك تطيب الآن فأمسكت بيده وأقامته كان مريضاً بالسرطان وقال لى هذا الطبيب القديس : صدقنى ما طالبت من العذراء أو أى قديس آخر أن يتشفع عنى . نعم القديسون يشعرون بنا.

❖ قصة أخرى

حدث خلاف بين رجل وزوجته وانتهى بقرار الانفصال ، سمعت الحديث أبنتهم الوحيدة وعمرها ست سنوات ، لم يطلب أحدهم أى قديس للمعونة (لأنها وقفة شيطان الأسر المسيحية) . أسرعت الأبنه بدموعها إلى غرفتها لم تطلب هى الأخرى أى قديس لأنها لم تسمع من والديها عن القديسين شيئاً ، وفى ظلمة غرفتها لأنها لم تضىء النور ، رأت فجأة أن الغرفة قد أضاءت بنور جميل . فى وسط هذا النور أب كاهن يرتدى ملابس الخدمة البيضاء فنظرت إليه والخوف يملأها فقال لها لا تخافى أنا أبونا بيشوى كامل وشففت إالى حصل مع بابا وماما وشففتك وأنت بتبكى لكن ما تخفيش أنا بكره

هاجى الساعة السادسة مساءً أقعد مع بابا وماما وهم مش حيسيبوا بعض . كانت الأبنة فى ذهول ولا تعرف ما حدث لأنها لم تراه من قبل فصمتت ولم تخبر أبويها عن شئ.

وجاءت الساعة السادسة من اليوم التالى ، وجلست الطفلة عند باب الشقة فدق جرس الباب أسرعت الطفلة على الفور لتفتح ولكنها نظرت كاهناً غير أبونا بيشوى كامل ، فقالت له بتلقائية الأطفال أنت مش أبونا بيشوى كامل !! قال الكاهن نعم يا أبنتى أبونا بيشوى جالى إمبراح وقال لى كل اللى حصل وإن شاء الله بابا وماما مش حيسيبوا بعض – هذا الكلام قاله لى هذا الأب الكاهن نفسه – ودخل الكاهن وجلس مع الزوجين وبنعمة الله أنتهى كل شئ وظل البيت كما هو ولكن زاد عليه صلوات جماعية للأسرة وصورة لأبونا بيشوى كامل أحضرها لهم الكاهن.

لا توجد آية واحدة فى الكتاب المقدس كله تعلم بمبدأ الاعتداد بنص أسفار الكتاب المقدس فقط فى الحكم على الأمور دون النظر للتقليد الرسولى أو تفسيرات الأباء الأولين أو خبرات الكنيسة السابقة عامة وعلى هذا الفكر يقولون أنه لا وجود للأسرار أو القداسات والأصوام ونظام الصلوات ولا شفاعاة القديسين.

❖ يقول الأب جون وايتفورد عن أسباب هذا الفساد ، أن أساس التفسير هو علاقة شخصية مع كاتب الأسفار وأنه لكى نفهم الأسفار بالحقيقة يجب أن ندخل بعمق إلى الحياة السرائرية الكنسية نحن لا نجد ما يناقض هذا الفكر فى الكتاب المقدس أرجع إلى (٢تس ٢: ١٥) ، (١كو ١١: ٢).

ثم يقول " عندما شملتتى مراحم الله وأهتديت إلى الإيمان الأرثوذكسى لم أكن أريد أن أنظر إلى البروتستانتية ومناهجها فى دراسة الكتاب المقدس مرة أخرى ، ولكن للأسف قد وجدت أن

الفكر والإسلوب البروتستانتى قد استثنى فى بعض الأوساط الأرثوذكسية. والسبب فى هذا هو إضفاء صفة العلم على المنهج البروتستانتى لدراسة الكتاب المقدس ، ويرى البعض فى الكنيسة الأرثوذكسية أنهم يخدمون الكنيسة بإدخالهم هذا الفكر الخاطئ إلى كلياتنا اللاهوتية وكنائسنا ، وهذا ليس جديداً لأن هذه هى الطريقة التى بها تدخل الهرطقة لخداع المؤمنين ، كما قال القديس إيريناؤس عندما بدأ هجومه على الهرطقات فى عصره ، ومن خلال الكلام الخادع والمزخرف يجذبون بمكر البسطاء إلى فكرهم ولكنهم إذ يلتقونهم بتجاذيفهم يقضون عليهم ، فالباطل لا يظهر أبداً مكشوفاً وواضحاً لئلا يكتشف أمره ولكن يزين نفسه بلباس جذاب لكيما يبدوا الحق من الحق نفسه بشكله الخارجى لغير العارفين.

يكمل الأب جون وايتفورد فيقول : الكنيسة الأرثوذكسية هى جسد المسيح ، عمود الحق وقاعدته ومن خلالها كتب الرب الأسفار أى من خلال أعضائها ، من خلالها حفظ الله الأسفار .
الكنيسة الأرثوذكسية تفهم الكتاب المقدس لأنها الوارثة للتقليد الحى الذى يمتد فى الزمن من آدم إلى كل أعضائها إلى يومنا هذا .
يجب أن ينتفع الإنسان بهذا من خلال الروح القدس ويجب أن يختبر الحياة مع الله داخل الكنيسة.

❖ صفات الشخص المفسر للكتاب المقدس (القديس أغسطينوس)

١. شخص يحب الله بكل قلبه وخال من الكبرياء.
٢. يريد معرفة إرادة الله من خلال الإيمان والمهابة وليس من خلال الكبرياء أو الطمع.
٣. قلبه خاضع بالتقوى ، وفكره نقى ومائت عن العالم ولا يخشى أو يحابى الناس .
٤. لا يبحث عن شئ إلا عن معرفة المسيح والاتحاد به .
٥. جائع وعاطش للبر .
٦. مجتهد فى أعمال المحبة والرحمة.

❖ صلاة من أجل المحبة بخط البابا كيرلس

ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح فاحص القلوب ومختبر الكلى الذى تهب المحبة وتغرسها فى القلوب فنشعر بها ونعرف قدرها وإن كانت الأجسام متفرقة فى بلاد بعيدة.

نعم يا رب هذه نعمة عظيمة تهبها مجاناً لأناس قد اتفقوا بقلب واحد أن يطلبوها دوماً فى صلواتهم وتضرعاتهم قائلين : يا رب أغرس شجرة المحبة الطاهرة فينا ، نسألك اللهم أن تنميتها أكثر فأكثر لتأتى بأثمار ثلاثين وستين ومائة .

يا مسيح الله يا غنى بالمراحم أحفظنا بيدك القوية من عدو الخير الذى على حين غفلة يكدر أنفسنا بالغضب ويجعلنا نتكلم كلاماً يؤلم الغير ، بينما نرجع ونندم عليه عند إنفرادنا ، وأنت تعلم يا سيد بأننا ليس لنا قوة على حيل هذا العدو ، فأنصرنا عليه وإلجم فمه لكيلا يقترب إلينا وضع يا رب حافظاً على فمنا وباباً حصيناً لشفاهنا .

أجعلنا أن نعتبر الإهانات التى تُصادفنا من الغير نافعة لنا لكي نتضع ، إمسكنا بيمينك وأحرسنا بظل جناحك ، وأهد خطواتنا فى طريق الحق ، ولك مع أبيك الصالح والروح القدس كل مجد وكرامة وعز وسجود من الآن وإلى الأبد أمين .

❖ عزيزى القارئ

هذه الصلاة التى من القلب وفى بساطة وعمق نبهنا فيها البابا كيرلس إلى أمور كثيرة لكى تكون حياتنا بحق مصدرها تعاليم السيد المسيح نفسه .

❖ سؤال هام

لماذا لا أصلى بهذه الروح البسيطة والعميقة اليقظة إلى حروب عدو الخير ؟ كل الصلاة تظهر وكأنها لإنسان مبتدئ يترجى عمل

الله فى حىاته وحياة أولاده الروحىين . هل هذه بلاغة فى الكلام ؟
لا وألف لا . بل من فضلة القلب يتكلم اللسان ، إن كان القلب عامراً
بالحب طفق اللسان بالتسبيح لله .

❖ رسالة من البابا كيرلس لابن له عن التواضع

يا أبنى الذى أنا أحبه بالحق داوم على شكر الله ، وسلم له طريقك
وهو يدبرك فى كل أمورك . تمسك بالتواضع أبداً وأطلب بلجاجة من
الواهب النعم أن يكمل لك التواضع لأنه إن أنت أقتنيت التواضع
ملكيت كل شئ.

❖ عن صلاة القلب يقول البابا كيرلس

الرسول يقول من كان فرحاً فليرتل . ولكن الصلاة أعظم من الترتيل
ولها قوة فعالة ، من وقت لآخر وأنت فى كل شغلك تقول من قلبك "
يا ربى يسوع المسيح ساعدنى . يا ربى يسوع المسيح خلصنى . أنا
أسبحك يا ربى يسوع المسيح ."
لأن اسم الله حلو ولذيذ وهو السيف الذى نعذب به أعدائنا عود نفسك
على تلاوة هذه الألفاظ التى إن ذقتها بكل قلبك قامت مقام الصلاة.

❖ من عظة القديس الأنبا شنودة رئيس المتوحدين

يا أخوة إن كنا نريد الآن أن نفلت من يدى عقاب الله ونجد رحمة
أمامه ، فلنجلس بالعشاء كل يوم منفردين وحدنا عند نهاية اليوم
ونفتش ذواتنا عما قدمناه للملاك الذى يخدمنا (الملاك الحارس الذى
يلازمنا حتى الموت) ليصعده إلى الرب وأيضاً إذا إنقضى الليل وطلع
النهار (وأشرق النور) نفتش ذواتنا وحدنا ونعلم ما الذى قدمناه للملاك
الموكل لنا ليصعده إلى الله .
ولا نشك البتة لأن كل إنسان ذكراً كان أم أنثى ، صغيراً أو كبيراً قد
اعتمد باسم الآب والابن والروح القدس قد جعل الله له ملاكاً موكلاً به
إلى يوم وفاته .

❖ أحبائى

رن فى أذنى الآن كلمات سمعتها فى برنامج على قناة فضائية مسيحية يقول المتحدث أننى سأشرح لكم كيف عرفت المسيح ؟ منذ شبابى المبكر وأنا منتظم فى الكنيسة أصوم وأصلى صلوات الأجدية وأعترف وأتناول وأسجد كثيراً وأقرأ فى الإنجيل بانتظام كنت أخاف من الموت والعقاب ، حتى تحنن على الله وعرفنى الحقيقة وهى أنه دفع الدين عني فصرت حراً ولا أحتاج إلى كل ما سبق !! لا تعليق .

❖ يقول البابا كيرلس عن الاعتراف

أما وقد اختلى الإنسان إلى ذاته وعرف هفواته وغلطاته فوجب عليه أن يكشفها أمام اب الاعتراف لكى يسمع الرب ويعطيه الحل والمغفرة من فم الكاهن الذى ائتمنه على أسرارهِ .
لا تكتم أفكارك بل اجتهد أن تنقى أفكارك بالاعتراف .

❖ كلمة منفعة لكل نفس تشتهى أن تعيش إنجيل المسيح

يقول البابا كيرلس عند كثرة همومى فى داخلى تعزياتك تلذذ نفسى فكن واثقاً أن الله معك ، ينير لك الطريق ، يعلمك ويرشدك ويهذى خطواتك ، وإن كانت بعض الضيقات تصادفك تذكر قول السيد المسيح " فى العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم " ويقول " بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً " فتوكل عليه من كل قلبك وعلى فهمك لا تعتمد ، أعرفه فى كل طرقك وهو يقوم سبلك .

❖ أحبائى

هذا الكلام من الإنجيل المقدس ومن صميم إيمان كنيستنا الأرثوذكسية لذلك من الأصح أن تُدعى الكنيسة الأرثوذكسية بالكنيسة الإنجيلية .

❖ عزيزى القارئ

هل علمت الآن لماذا سميت هذا الجزء البابا كيرلس والتقليد الكنسى ؟
البابا كيرلس كان قليل الكلام غزير الخبرة الروحية العميقة مع الله
ذاب فى الإنجيل المقدس فصار فى عروقه مع الدم ، اختزن أقوال
القديسين وخبراتهم فى قلبه وأفاض منها القليل لنا ، أحببنا المسيح
والقديسين والكنيسة فى شخصه .

لماذا كان يصمت كثيراً ؟ لأن القدوة ترى وقلمنا تسمع لذلك يقول
الإنجيل المقدس لكى يروا أعمالكم الحسنة فيمجدوا أباكم الذى فى
السموات .

كان يحمل فى قلبه وعقله خبرات روحية غزيرة جداً تسلمها من
أبائه القديسين فى رحلة حياته الرهبانية ، كان غزير القراءة جداً
فى تعاليم الأباء الأولين ، لذلك لا أكون مبالغاً لو قلت أنه ضيفاً من
العصور المسيحية الأولى كان بيننا لسنوات قليلة ولكنها مثمرة جداً
وستثمر أكثر فأكثر إلى أبد الدهور .

قدم لنا أسرار الكنيسة كحياة عاشها ، تعلقنا بالقداس الإلهى اليومى
فهمنا سر التوبة والاعتراف ، تعلمنا منه الإنجيل المقدس كحياة
نعيشها " ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب " سلمنا تعاليم الأباء
القديسين وخاصة ماراسحق السريانى كان غيوراً جداً على العقيدة
الأرثوذكسية ، كان يحمى الكنيسة بكل ما أوتى من قوة . هل البابا
كيرلس محتاج أن يعظ أم هو عظة ؟؟

❖ مثال على ذلك

ذات يوم أذيع فى الراديو خبراً يقول إن المسيحيين فى مصر هم
الصلبيين الذين قتلوا المسلمين فى موقعة حطين ، وما أن علم البابا
كيرلس بذلك حتى أخذ سيارته وذهب إلى الجامع الأزهر وهناك

نزل من سيارته بدون عصا الرعاية أو الصليب فى يده ، وتقابل مع شيخ الأزهر وكان مريضاً بالشلل الرعاش فى يديه ، وعندما لاحظ البابا كيرلس ذلك أمسك بيديه لفترة ثم سأل شيخ الأزهر يا مولانا مين اللى حارب المسلمين ؟ قال الشيخ الفرنجه .

فقال البابا ومن هم الفرنجه ؟ قال الأجانب ، فقال له : أذن ليس هم المسيحيين فى مصر ، فقال : لا طبعاً .

فقال البابا : طيب من فضلك يا مولانا أن تصدر بياناً بهذا لأن مديعاً بالإذاعة قال صباح اليوم أن المسيحيين هم الصليبيين الذين قتلوا المسلمين . فقال الشيخ : هذا جهل كبير وسأصدر بياناً يُذاع اليوم وأرسل لكم صورة منه ، وقد كان ولم يمس مسيحي واحد بأذى نتيجة لحكمة وغيره البابا على أولاده فى كل مكان.

❖ يقول راهب بدير مارمينا عن البابا كيرلس

كانت حياته كلها إنجيل ومزامير .

❖ ملحوظة هامة

أن البابا كيرلس لم يجلس طويلاً على كرسى البابوية (١٢ عام) ولكن خدمته كراهب فى الطاحونه وكنيسة مارمينا بالزهرهاء أثمرت ثماراً كثيرة جداً وتلمذت العشرات جميعهم فى حقل الخدمة كانوا أو مازالوا . كانت خدمة تسليم وقذوة أكثر منها تعاليم وعظات.

❖ قصة للبابا كيرلس

يحكى لى أبى الروحى فيقول البابا كيرلس كان معروف بأنه عندما يصلى القداى الإلهى يكون فى خشوع ورهبة وجدية .
ذات يوم رآه الشماس الذى يخدم معه فى الهيكل أنه ابتسم بسمة فرح غير معتادة من قداسته. بعد القداى سأل الشماس البابا كيرلس عن سر هذا ؟

فقال البابا ليهرب من السؤال مفيش حاجة يا بنى ما فيش حاجة .
لكن الشماس ألح عليه ليعرف ما حدث ، فقال البابا كيرلس أعمل إيه أصل مارمينا كان بيكلمنى فقلت له أنت شايف يا مارمينا المشاكل كذا وكذا وكذا .. فقال لى مارمينا يا أخى بطل بقى إيه اللى بتعملوا ده وخبطنى فى كتفى وهو يقول أنت مش شايف ربنا بيعمل إيه معاك؟؟ فضحكت ساعتها وبعدين أختفى مارمينا.



القمص بيشوى كامل

كاهن قديس قبطى من القرن العشرين

❖ مقدمه

قال أبونا بيشوى كامل فى عظة عن الإنجيل المعاش " القديسون هم الترجمة العملية للإنجيل ، عايز تشوف الإنجيل إقرأ سيرة قديس تشوف إنجيل مضبوط . وهذا يتفق مع التقليد الكنسى تماماً ، كيف فهم الآباء الإنجيل ؟ وكيف فهموا فكر المسيح ؟

❖ تعريف بالكاتبه^(١)

كرستين هو اسمها ، فتاة سويسرية من أسرة غنية ، الأم بروتستانتية والأب متوفى من سنوات طويلة ، عاشت هذه الفتاة لا تعرف الله بل لا تؤمن بوجوده (مُلحده) حتى تقابلت مع الأب ليف جيليه وهو قديس من الكنيسة الغربية الذى حدثها كثيراً عن الله وقال لها ضمن ما قال :

فى الإسكندرية بمصر يوجد كاهن هو صورة حية للمسيحيين التى حدثنا عنها الله فى الإنجيل المقدس ، هذا الكاهن هو أبونا بيشوى كامل ، أن تقابلتى معه ستلمسين بحق المسيح كحياة وليس ككلام أخذت كرسيتين هذا الكلام وقد تحرك فى قلبها شعور جديد لم تختبره من قبل ، وزاد هذا الاحساس بداخلها حتى جاءت إلى الإسكندرية فى صيف عام ١٩٨٠م ، ولكن عندما وصلت إلى كنيسة مارجرجس

(١) هى فتاة سويسرية تسمى كرسيتين كانت بعد إيمانها ومعموديتها كتبت كتاب عن أبونا بيشوى كامل بهذا الاسم (القمص بيشوى كامل كاهن قبطى من القرن العشرين) لم يصلنا منه إلا الجزء الذى كُتب فى الصفحات التالية وقد كُتب باللغة الفرنسية

اسبورتتج علمت من القمص لوقا سيداروس بأن أبونا بيشوى قد
رجع إلى موضع راحته فى أحضان القديسين بالفردوس !!
كانت مفاجأة كبرى طرحت معها سؤالاً سريعاً هو هل معنى ذلك أنه
انتهى ؟ لا يوجد ؟؟ لا يعمل ؟؟

وعادت إلى بلدها بكل هذه الأسئلة وأكثر منها ، وبعد عشر سنوات
وأكثر بقليل عادت مرة أخرى إلى الإسكندرية لتعيش وسط محبيه
وزوجته فى كنيسته ، عادت وهى تقول لم أت لأسمع عن سوبرمان
يصنع الأعمال الخارقة للطبيعة ، أريد أن أتلامس مع أبينا بيشوى
الإنسان البسيط العادى من جهة الإمكانات البشرية حتى أرى وألمس
وأنقل إلى شعبى وبلدى عمل الله من خلال ضعف وحب أبينا بيشوى
كامل .

❖ ملحوظة

قالت هذا بعد أن تعمدت وأصبحت مسيحية أرثوذكسية تعيش
للخدمة فقط بسويسرا ، وقد صدر بالفعل كتاب يحمل هذا الاسم
باللغة الفرنسية^(١) منذ شهور قليلة (الأب بيشوى كامل كاهن قديس
قبطى من القرن العشرين) وقد وصل إلينا جزء منه باللغة الفرنسية
وترجمناه وها هو بين يديك .

❖ تقول كرستين

كل الأقباط يعرفون القمص بيشوى كامل السكندرى من خلال
مقابلاتهم له شخصياً ، أو من خلال قراءة كتبه أو من سماعهم عن
أعماله الروحية العديدة جعلته ضمن أهم الأباء الروحيين فى الكنيسة
القبطية فى القرن العشرين ، ظهرت بعد وفاته مقالات عن حياته
وأعماله باللغتين العربية والإنجليزية ، ولكى أقوم بتلخيصها بكل

(١) سيرة وكتابة كرستين صدرت بالكامل فى كتاب القمص بيشوى كامل والشفاعة عن
مطبوعات النعمة والحق فى ١٩٩٢م الطبعة الثانية

موضوعية طلبت من زوجته (أنجيل) أن تصفه لى فى تصرفاته
وكلماته بما أنى لم أعرفه أثناء حياته .

أتمنى أن تنتج السطور التالية فى التوصيل للقارئ يقين القمص
بيشوى بأن يحيا ويشارك الحياة فى المسيح بالرغم من الأتعاب
والأحزان والأمراض ، هذه هى حياة الرجاء والحب الأعظم التى
كان يأمل توضيلها بالرغم من كل شئ إلى كل الذين قابلوه أو الذين
يقابلونه اليوم أيضاً بعد وفاته.

❖ من كان أذن القمص بيشوى كامل !!!

ولد فى دمنهور بالدلتا عام ١٩٣١م ودعى سامى ، درس العلوم فى
جامعة الإسكندرية ثم علم النفس والتربية والفلسفة ، وبمجرد أن أنهى
دراسته عمل كمدرس كيمياء فى المدارس الثانوية بالإسكندرية ، وفى
عام ١٩٥٧م فى معهد التربية وأثناء دراسته وعمله كان يخدم الكنيسة
من خلال التدريس فى مدارس الأحد وكان يدرس فى الكلية الإكليريكية
كان ناجحاً فى حياته وفى الكنيسة .

طبيعته العذبة وقلبه النقى والملئ بالحب دفعاه أن يصير راهباً وكان
يستعد لكى يترك العالم فى سنة ١٩٥٨م ، وفى نفس الوقت مرض أبيه
مما جعله يؤجل مشاريعه ، وبعد عام فى ١٨ نوفمبر ١٩٥٩م كان البابا
كيرلس السادس (١٩٥٩ - ١٩٧١) فى الإسكندرية للتباحث فى إنشاء
كنيسة مارجرس بحى أسبورتنج وهذا الحدث البسيط قلب حياة
سامى ، لأنه كان لا يمكن إقامة هذه الكنيسة بدون أن يكون هناك
أولاً كاهن مكرس ليكون مسئولاً عنها وقد سمح الله بأن يدخل سامى
كامل فى هذا الوقت الحجرة الموجود بها البطريرك لينال البركة مع
مجموعة من أبناءه فى مدارس الأحد بكنيسة العذراء محرم بك .
وببساطته وببصيرته عين البابا كيرلس السادس سامى كامل لكى
يكون الكاهن المنتخب .

❖ عزيزى القارئ

تذكر ولا تنسى أن من كتبت لنا كل هذا كانت فتاة ملحده آمنت بالمسيح من خلال حياة وسيرة أبونا بيشوى كامل .

تكمل كرستين

واتضح أن إرادة الله فُرضت بطريقة غير منتظرة في حياة سامى وبالرغم من نصحه بالقبول إلا أنه رفض في بادئ الأمر وهرب بعيداً في دير القديس الأنبا صموئيل جنوب الفيوم بهدف الصلاة وعاد بعد بضعة أيام دون الحصول على رد داخلى ، وقام بزيارة البطريك الذى شجعه وطلب منه إيجاد زوجة له ، وهكذا حدد سامى كامل اختياره بسرعة على أخت أحد أصدقائه المقربين (أنجيل) التى هى أيضاً سراً كانت تتمنى أن تصير راهبه ، وتمت الخطوبة والزواج بسرعة فائقة قبل بداية صوم الميلاد ، ورُسم الأب بيشوى بعد بضعة أيام فى ٢ ديسمبر ١٩٥٩م ، وهكذا وعن طاعة بدأ الإثنان حياة جديدة فى خدمة الكنيسة.

ليس حسب مشاريعهم الشخصية ، ولكن استجابة لمقاصد عليا كما سترهنه بعد ذلك كل حياة الأب بيشوى ، بعد ذلك قام بتفسير الآية فى (مت ٤١: ٥) " ومن سخر ك ميلاً واحداً فأذهب معه اثنين " الميل الأول سيكون بالإكراه ، وأما الميل الثانى فهو معطى لكى يتم السير فيه إذا أردنا أن نطيع بمحبة السيد المسيح ، وتبعاً لعادات الكنيسة القبطية ، قام القس بيشوى كامل بعد رسامته بخلوة لمدة ٤٠ يوماً فى دير السريان فى وادى النطرون بالصحراء الغربية بين القاهرة والإسكندرية وبمجرد عودته إلى الإسكندرية بدأ تنظيم حياة الرعية الجديدة لكنيسة مار جرجس .

فى الصباح كان يعمل كثيراً القداسات وفى أيام محددة محافظاً على التقاليد القبطية ، أما عن حياته الرعوية فكان يزور المرضى

بالمستشفيات صباحاً والآخرين فى منازلهم بعد الظهر. وكانت زيارته أحياناً تستمر إلى وقت متأخر من الليل دون أن يفكر أبداً فى نفسه ، وكانت كل أيامه هكذا مليئة بالأنشطة الروحية ابتداء من صلاته الشخصية فى الصباح الباكر وكان منظماً جداً يدون اسم وعنوان كل شخص وكان يتذكر الجميع . فى الكنيسة نظم مدارس الأحد والأنشطة الأخرى وحصصاً مسائية كانت رعية كبيرة بحيث أنه على مدى السنوات تم له ترتيب أربعة كهنة لمساعدته . وبدأ فى عمل صلوات كانت تمتد طوال الليل وألحق بالكنيسة حضانة أطفال ونظم بيوتاً لإستضافة الأيتام وكان يريد أن يُعاملوا بكرامة بتعليمهم فى أحسن مدارس الإسكندرية وبكسائهم مثل الأطفال الأثرياء ، كما أقام بيوتاً أخرى لاستضافة الشباب القبطى الذين يدرسون فى جامعة الإسكندرية.

وقد تم إرساله مرتين فى مؤتمرات بابوية مثل الكنيسة القبطية فى جنيف عامى ١٩٦٠ - ١٩٦٥م ، وفى عام ١٩٦٩م كان هو أول كاهن قبطى يرسل إلى لوس أنجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية وولايات أخرى وفى عام ١٩٧٦م اكتشف أنه مصاب بالسرطان وبعد فترة اشتد به المرض وانتقل به إلى الفردوس فى ٢١ مارس ١٩٧٩م .

❖ تكمل كرستين فتقول

لنرى الآن ما هى الأفكار الرئيسية التى قادت كل حياة الأب بيشوى وأولاً وقبل كل شئ من هو الكاهن ؟
هو شهيد فى حب كنيسته ، يحب أن يصلى ويُعلم الصلاة وبهذا الغرض بدأ الأب بيشوى ينشر كتيبات بهدف الإجابة على الأسئلة العديدة اللاهوتية والطقسية والروحية التى كانوا يسألونها كثيراً أثناء الاعترافات والمناقشات .

وبمجرد أن كان يكلمه شخص عن مشكلة ما ، كان يبذل قصارى جهده لحلها بأسرع وبأحسن صورة ممكنة وفى كل مرة كانت السماء ترسل له الشخص الذى يستطيع أن يساعده أو المال بحسب المبلغ المطلوب - لا تنسى أنها كانت ملحده - وفى الوقت المناسب بقدر ما كان الأب يثق بأن الله يعلم كل موقف بأدق التفاصيل عندما كانت تقابله مشكلة كبيرة كان الأب بيشوى يصلى كل الليل فى الكنيسة قبل عمل القداس ، وكان يصوم وفى كل مرة كان يجد حلاً للمشاكل.

كان ينصح كل شخص يعرض عليه مشكلة بأن يصلى ، وكان يسهل الأمور لكل الذين يأتون إليه قلقين وبمجرد الحديث إليه كانت المشاكل تتلاشى ، وكان يعطى إيماناً راسخاً ورجاء لكل شخص بأنه فى المسيح لا يوجد شئ صعب أو مشاكل ، وكان يردد دائماً لا تحملوا الهم كل شئ سيكون على ما يرام مع الله ، وذلك لأن ثقته فى الله كانت عظيمة ، وكان الجميع يشاركونه هذه الثقة ، كانت نصيحته الروحية هى فى كل شئ قولوا نعم أنا راض ، كان هدفه دائماً أن يقود كل نفس إلى الله لأنه حسب قوله كل إنسان هو هيكل الله ، ولكى يجيب على المشاكل المختلفة المعروضة عليه كان يكتشف أيضاً قوة الهيكل فى إقامة القداسات.

عندما طلب منه البابا كيرلس عمل قداس كل يوم أثناء الصوم أجاب الأب بأنه كان لديه أعمال كثيرة ولكنه أطاع وفى مرة أثناء القداس وضع ورقة على المذبح باسم زوجين على خلاف ، وكان قد حاول عدة مرات إصلاح الأمور معهما ولكن دون جدوى ، وبعد القداس قام بزيارتهما ووجدهما متوافقين بنعمة الروح القدس ولأنه مثل الراعى الصالح ، كان عليه قيادة كل خرافة فى قطيع واحد وقد حوّل كثيرين إلى المسيحية وعمدهم ، كان الناس يتساءلون أحياناً كيف يمكن أن يجذب إليه كل هذا الجمهور ؟ كان ذلك فقط ببساطته وتواضعه ، فى يوم ما احتد على شخص فى الكنيسة وبعد صلاة

العشية جاء إليه أبونا تادرس زميله فى الخدمة وقال له خلاص يا أبونا أنا رضيت هذا الأخ ، لكن أبونا بيشوى صمم على زيارته فى نفس اليوم وكانت الساعة قد قربت من نصف الليل ، وعندما فتح هذا الأخ الباب سجد أمامه أبونا بيشوى وهو يقول له سامحنى يا أبنى أنا غلطت فى حقك !! كم تأثر هذا الشاب بما فعله أبونا بيشوى .

لم يكن الأب يستخدم إطلاقاً سلطته حتى مع الكهنة الآخرين كان تربوياً جداً ولم يقول أبداً لا ، لم يكن يعطى أبداً أوامر ولم يكن يعترض على أى شئ ، ولكن بمرح كان يلقي بعض الكلمات .
ففى يوم ما كانت بعض السيدات يتكلمن بصوت مرتفع داخل الكنيسة فقال بمنتهى البساطة مع ستخدام اسم زوجته كفى كلام يا أنجيل ؟! وسكتت السيدات دون أن يغضبن وعرفن أنهن المقصودين بهذه الكلمات لأن طاسونى أنجيل لم تتكلم قط.

كان يلتقى كلامه دائماً قبل أن ينطق به ، كان عنده محبة خاصة للفقراء ، وعند رؤيته لخادمة تعلى صوتها على الفقراء داخل الكنيسة ، اعترض بشدة وقال لها لا تعاملى الفقراء كأنهم متسولين ومنذ ذلك اليوم طلب الأب بيشوى أن تتم خدمة الفقراء فى منازلهم (كان هو نفسه لديه رغبة فى أول خدمته ككاهن أن يعيش وسط الفقراء) وتوزع عليهم بركات الأعياد فى منازلهم ، عندما كان يلتقى بهم فى الكنيسة يوزع عليهم الهدايا ويكون فرحاً جداً بهم وأيضاً هم يعتبرونه يوم عيد .

❖ كان يقول أنا أعرف خرافى وخرافى تعرفنى

عندما اكتشف الأطباء أنه مصاب بالسرطان كان سعيداً وكان يسميه مرض الفردوس وذلك لأنه يقود بسرعة إلى الفردوس لم يكن يريد أن يصلوا لأجله لكى يشفى وكان يردد بأنه فى يدى الله وأن الله سوف يفعل معه ما يشاء.

يقول عنه أبونا تادرس يعقوب كل شخص كان يشعر أنه قريب له أو صديقه الحميم أو الوحيد هذا من اهتمامه الشديد بكل نفس أبونا بيشوى كان يقول المسيحى هو ابن الله عندكم كل هذا الميراث ماذا تريدون أكثر من ذلك.

❖ يقول التقليد الكنسى يوجد أشخاص فى الكنيسة بالطاعة الأمانة وفى كمال الإيمان والرجاء ومحبة الله ، أصبحوا أمثلة عظيمة لنا نستطيع أن نسميهم أبطال الإيمان.

نكتفى بهذا الجزء من رسالة كرستين

❖ يقول أبونا بيشوى كامل^(١)

القديسون هم الترجمة العملية للإنجيل ، عايز تشوف الإنجيل اقرأ سيرة قديس تشوف أنجيل مضبوط.

كتب سامى كامل (أبونا بيشوى) وهو خادم حوالى عام ١٩٥٥م عن الحرية فى كتاب الطريق إلى الحياة يقول " الذى اختبر الصوم وتعلم وعلم نفسه متى يأكل ومتى لا يأكل ومتى يمتنع عن بعض الأطعمة بإرادته ، هو الذى يعرف كيف يمتنع عن الشر بإرادته وكيف يعمل الخير بإرادته ، هو الذى يقدر أن يحب الغير حتى لو كان هذا الغير عدوه . هو الذى يعلم كيف يقمع جسده ويستعبده لكى لا يصير مرفوضاً (١كو٩: ٢٧).

عندما صدر الأمر من الوالى – الحاكم بأمر الله – أن يحمل كل إنسان مسيحى صليباً وزنه خمسة أرطال^(٢) حمله البعض مجبرين متضايقين فوجدوه ثقيلاً ، وهناك فى ليلة من الليالى مر الحاكم متخفياً

(١) عن كتاب القمص بيشوى كامل الإنجيل المعاش الصادر عن مطبوعات النعمة والحق

(٢) حمل صليب بهذا الوزن يخنق الدم عند الفقرة الثالثة عنقيه فيصبح لونها أزرق وهذا هو سر تسمية المسيحيين بالعظمة الزرقاء فهو افتخار لنا

على منزل فسمع صوتاً فنظر من ثقب الباب ليجد مسيحياً يعمل على النول ويحمل صليبه ، وكلما تحرك النول تحرك معه الصليب على عنقه.

دق باب هذا المسيحي الحاكم بأمر الله وسأله لماذا ترتدى الصليب وأنت فى البيت ، أظن أن الحاكم أصدر قراره بلبسه فقط فى الشارع كعلامة سخرية للمسيحيين وأيضاً كل مسيحي يحنى رأسه من شدة ثقل الصليب . قال له المسيحي وهو لا يعرفه طبعاً أنا ألبس الصليب فى بيتى لا لأرضى الحاكم ولكن لكى أتذكر آلام السيد المسيح من أجلى على الصليب .

❖ يقول سامى كامل

أن أعجب ما فى المسيحية هو الصليب لأن الديانات الأخرى عندما بشرت الناس بدعوتها وعدتهم بالحياة المادية السعيدة فى هذا العالم ولكن ما أعجبك يا رب لأنك إله تعرف كل ما فى العالم فتقول " سيكون لكم فى العالم ضيق " & " أدخلوا من الباب الضيق " " أن محبة العالم عداوة لله " ومع ذلك انتشرت رسالة المسيح بلا رمح ولا سيف ... عجباً ... عجباً ... ، وعندما سرنا معه فى الطريق تدفقت علينا البركات حتى المادية منها . نجح الإنسان المسيحي فى عمله ، وربح التاجر المسيحي كثيراً ، وأخذنا مائة ضعف فى هذا العالم ... عجباً ما هذا ؟ أن العطايا المادية تعطى للأبرار والأشرار ، والله لا يتأخر أن يعطيها لنا كثمر لحياتنا معه ولكن بالعكس لو سرنا مع الله لكى نجعله وسيلة لأخذ البركات المادية فسيتخلى الله عنا فتتفصح حياتنا أمام الآخرين " أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم " (مت ٦: ٣٣).

أن الطريق فى المسيحية هو طريق الصليب ولكنه ليس ثقيلًا أو مؤلماً حتى ولو بدا كذلك أمام الآخرين . تأمل معى أيها الحبيب فى

صليب المسيح بينما هو فى شدة الآلام الجسدية . يقول بولس الرسول عنه " من أجل السرور الموضوع أمامه أحتمل الصليب مستهيناً بالخزى " (عب ١٢: ٢)^(١)

أن صليب الجسد أصبح مصدر فرح وسعادة للنفس^(٢)

أية قوة فى حمل الصليب الذى يستطيع أن يحول الضيق إلى فرح والألم الجسدى إلى سعادة روحية فمرحباً بالصليب وإن كان الصليب ضرورة للسير فى الطريق فسنحمله لا لأنه ضرورة بل لأنه مصدر سعادتنا وفرحنا ، سنحمله بإرادتنا وبحريتنا ونحن مسرورون كما حمله المسيح من أجل السرور الموضوع أمامه.

❖ التأمل الهادئ يقود إلى إنطلاق النفس

هو عن نفس كتاب طريق الحياة للأستاذ سامى كامل ، يقول إن مجرد سكون حركات الجسد وحركات الفكر فى العالم لكافٍ بأن يجعل النفس تنشط لتعود إلى بارئها الرب يسوع ، أن الموضوع الطبيعى للنفس هو عند الله ، وعندما سقط الإنسان إنهمك فى خطايا الجسد ولكن النفس ما زالت تحن إلى الخير الأعظم وهو الله .

هذا هو سر الميل الموجود فينا إلى الله وهذا هو سر حبنا للخير حتى ولو لم نفعله ، لذلك فإن تحرر النفس يتبع هدوء الفكر وهدوء الحواس وعدم الانشغال فى العالم ، أن هذا الاختبار البسيط والصلاة إلى الله عندما يكون الفكر منشغلاً بالهموم الزائلة وربما اشتكيت مرات أنك لا تستطيع أن تصلى إلى الله. أعرف السبب أنه عدم هدوء النفس.

(١) كتب سامى كامل هذا الموضوع وعمره لا يصل الخامسة والعشرون من العمر

(٢) ليس غريباً على أبونا بيشوى هذا الكلام فعندما أخذ صليب المرض كان فرحاً جداً

❖ كتب سامى كامل عن الخدمة فقال ...

هناك خدمة واحدة مقبولة هى خدمة ذلك الإنسان الذى أحب المسيح من أجل أنه تمتع بالخلاص العظيم ، وامتلاً قلبه بالمحبة ليسوع المسيح ثم فاض هذا القلب بالمحبة . فاندفع إلى الآخرين يسعى بجد ، ويتعب لأجل خلاص الآخرين ، وعلى هذا إن لم يكن يسوع المسيح نفسه هو حجر الزاوية وحبنا له هو الذى يدفعنا لكى نربح الآخرين ، فستفتر خدمتنا وتموت.

ولنتساءل الآن لماذا فترت خدمتنا فى هذه الأيام ؟ لأنه لأجل كثرة الاثم فترت محبة الكثيرين ، ومن نحو إلها ومن نحو الآخرين فاختلفت الدموع التى تسكب من أجل البعيدين عن المسيح.

❖ عزيزى القارئ

هل يقصد الأستاذ سامى كامل ما قاله بولس الرسول " من يضعف وأنا لا أضعف من يسقط وأنا لا ألتهب " (٢كو ١١: ٢٩). هذا الكلام شعر به الخادم سامى كامل ترى كم يكون حبه وبذله وتعبه عندما أصبح شفيع للشعب (أبرسفيتيروس).

❖ أنتم نور العالم^(١)

أحببت الخدمة والمسيح كثيراً ، حبى للمسيح إزداد جداً وأردت أن أعيش معه كل الوقت وأن أخدمه بأى وسيلة ، وقدمت مشيئة الله فى الطريق التى أخدمه بها ، وبدأت أفكر ولكننى كنت دائماً أترك الأمر لربنا لأنى لست صاحب مبدأ أو متعصباً لفكرة ... أننى أحب المسيح فقط.

(١) عن كتاب القمص بيشوى كامل الإنجيل المعاش فى كلمة ألقاها سامى كامل قبل رسامته بأسبوع ١٩٥٩/١١/٢٧ م

❖ أبونا بيشوى كامل

فى بداية رسامته كاهناً ، عاد مساء أحد الأيام ودخل منزله وهو واضع يده على قلبه ، فزعت طاسونى أنجيل من المنظر وسألته بسرعة خير يا أبونا حاطط إيدك على قلبك ليه ؟ فقال أصلى النهارده أخذت نيشان ؟؟ ردت طاسونى فى بساطة معروفة عنها قالت طيب ما دام نيشان متوريهونى !!

رد أبونا أصلك مش حتفهميه !! فأمسكت بيده لترفعها عن النيشان كما قال لها أبونا ، فكانت المفاجأة إذ رأت بصاق على صدره !! فقالت منزعة إيه ده يا أبونا ؟! قالها مش قلت لك مش حتفهميه دلوقتى .

❖ مرة أخرى فى بداية خدمة أبونا الكهنوتية

جاء تليفون فى منزله وهو غير موجود ، فردت جارة كانت موجودة مع طاسونى أنجيل ، فقال لها المتحدث ده بيت الأب بيشوى ، فقالت له نعم ، قال لها هو مقطع قطع على ناصية شارع خالد بن الوليد بسيدى بشر ومحطوط جوه شوال !! صمتت هذه السيدة من هول ما سمعت فسألته طاسونى مين اللى اتكلم حد عايز أبونا ؟ فلم تجيب ؟ مالك ؟ فلم تجيب أيضاً فقالت لها طاسونى محدش بيعرف يخليكى تتكلمى غير أبونا أهو طالع السلم !! فنظرت هذه السيدة نحو الباب وما أن فتح أبونا بيشوى الباب ورأته حتى أغمى عليها وبعد أن فاقت قالت لأبونا أنت كويس يا أبونا ؟ كويس خالص فقالت أصل واحد اتصل بى وقال أن قدسك بعد الشر مقطع حتت فى شوال على ناصية شارع خالد بن الوليد بسيدى بشر ؟؟ فرفع أبونا عينه نحو السماء وقال ده الشيطان عايز يخوفنى ويعرفنى أن منطقة سيدى بشر مفيهاش خدمة ولا كنيسة حتى الآن ، أنا لازم أهتم بسيدى بشر من الآن. وقد كان حتى أقيمت كنيسة القديسين بسيدى بشر .

❖ أحبائى

هل هذا ما ذكره بولس الرسول عندما قال " نشتم فنبارك نضطهد
فنحتمل يفترى علينا فنعظ " .

❖ أسس ومبادئ فى الخدمة^(١)

الرعاية فى الكنيسة هى موهبة من مواهب الروح القدس ، أعطيت
للكاهن أو خادم مدارس الأحد أو الشماس ، لكى يحيوا حياة المسيح
فى الكنيسة مارسوا المحبة والطهارة والاتضاع وانكار الذات
ووحداية الروح بسلوكهم واطهار رائحة المسيح الذكية وصورته
الجزابة . ويعملوا عمل المسيح فى ولادة النفوس بالمعمودية
ويسقونهم لبناً عديم الغش من أنفاس الإنجيل وتعليم الكنيسة
ويكشفوا المواهب المختلفة فى الكنيسة ويسعوا إلى تنميتها بكل
اجتهاد لتنمو المحبة فى الكنيسة لأن من لا يحب لا يعرف الله لأن
الله محبه . ويعلنون كلمة الإنجيل بحياتهم ومعاملاتهم ويلهجون فيه
مع رعيتهم ليل نهار ، يلتصقون بالكنيسة فى أعيادها وحياة
قديسيها وتاريخها وأصوامها وعباداتها.

أهم مبدأ فى الرعاية الكنسية هو المحبة ، لأنها العلامة الأولى
لكنيسة المسيح هى العصب الذى يحيط بالأعضاء .
الكنيسة هى ينبوع حب دائم للجميع ، محبة للرعية محبة للخطاة
محبة للفقراء محبة للذين يسيئون إلينا .

❖ يقول أبونا بيشوى كامل فى عظة

واحد اترمى على ربنا رمى وقال له أنا أهو ماشى وراك بكل قوتى
وطاقتى ، فيقول له أنا مسئول أتحمل تكاليف وأعباء الرحلة كلها .
إذاً يا أحبائى بأمانة قدام ربنا أى واحد مننا صغير كبير ومش

(١) هو موضوع حيوى جداً قدمه أبونا بيشوى بصورة لم أقرأ مثلها أبداً

كويس خالص إن أخلص فى حياته لربنا ورمى نفسه عليه سيلزم الله أن يكمله حياته كلها بمنتهى الدقة " إن عطش أحد فليقبل إلى " (يو:٧:٣٧).

سؤال : ما هو سر الانقسام فى البيت والخدمة الواحدة والكنيسة الواحدة ؟

الجواب : هو أن الكنيسة دائماً محتاجة إلى شهداء للمحبة وشهداء لوحداية الكنيسة ، أولاً المحبة وثانياً الوداعة من أسس الرعاية فى الكنيسة ، الوداعة صفة ملازمة لكنيسة المسيح الذى ولد رأسها فى مزود البقر ، وهذه الصفة إن فارقت الكاهن أو الخادم أفسد الشيطان كل عمله والعكس صحيح إن كان الكاهن متواضعاً يستطيع أن يحطم كل قوى الشيطان .

إن المسيحية تعتمد على الكيف أى النور الذى يضى كل بيت والملح الذى يُمَلح كل الأرض فالروح القدس يقدر أن يعمل فى فرد واحد مطيع له أكثر من كل أعمال البشر ، ولقد كانت سيرة القديسين بركة وكراسة أكثر من آلاف العظات ، والإنسان الذى يحيا حياة المسيح بدقة وأمانة يحمل صورة المسيح ورائحته وينشرها فى كل مكان .

❖ التقليد هو صورة حية صامته كثيرة الفعل قليلة الكلام تراها ترى الإنجيل وترى المسيح بدون كلام .

❖ التقليد الكنسى تشتم فيه رائحة المسيح الذكية لأنه حياة معاشة أناس ذاقوا ونظروا ما أطيب الرب.

❖ عزيزى القارئ

هل تجد أبونا القديس القمص بيشوى كامل إنسان حفظ التقليد لنا وسلمه كعمل وحياة عاشها طيلة حياته ، وليس فقط فى الكهنوت وما كتبناه إشارة لذلك.

نعم الإنسان المختار من الله هو صورة حية لا تموت للإنجيل المقدس

❖ هل ترى أبونا بيشوى نفذ الآية القائلة فقط عيشوا كما يحق
لإنجيل المسيح !!

إنشغل أبونا بيشوى كامل منذ أن بدأ خدمته الكهنوتية بأن يوصل
إلى كل نفس بشرية يلتقى بها كم هي محبة الله لها كما عاشها بنفسه
واختبرها ، حتى أنه عبر عن ذلك فى عظة قائلاً : لن تستطيع أن
تحب الله أن لم تشعر بمحبته لك أولاً ، إن المحبة هي عطية الروح
القدس لكل أولاد الله.

❖ القطيع الصغير ...

" لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سر أن يعطيكم الملكوت "
(يو ١٢: ٣٢)

❖ لماذا قال أنه صغير ؟

لقد قال الرب أن القطيع صغير لكى لا يعتمد على إمكانياته البشرية
الصغيرة ، بل على الله غير المحدود الذى يصاحب القطيع الصغير
دائماً. إنسان يعمل بأمانة فى وسط مجتمع يعمل كله بالغش مثل هذا
الإنسان يصبح شاذاً ، إنه قطيع صغير.

إن الذى فيكم (فى القطيع الصغير) أعظم من الذى فى العالم
(١يو ٤: ٤) والقطيع الصغير لا يعوزه شئ إلا الإيمان فقط واكتشاف
عظمة القوة الكامنه فيه هذه هي الغلبة التى تغلب العالم ... إيماننا.

❖ القديس بيساريون

الإنسان المسيحى حامل لروح الله ، وهذا القديس بالصوم والصلاة
والوحدة امتلاً بروح الله واكتشف وجود قوة الله اللانهائية فيه ، من
أجل هذا نتحسر على حالنا كمسيحيين اليوم عندما لا نلتفت إلى هذه
القوة اللانهائية ونخدم بقوتنا البشرية خدمة هزيلة ومحددة مرتبطة
بجهدنا البشرى وذاتياتنا.

❖ الكنيسة أم^(١)

المسيحية أبوة صادقة " أبانا الذى فى السموات " وللمؤمنين أم حنون تعبت فى ولادتهم - هذه الأم هى الكنيسة الجامعة الرسولية الأرثوذكسية - هى أم جامعة تحمل كل معانى الأمومة ، ورسولية لأن إمكانية الولادة بدأت من الرسل فى يوم الخمسين ومن ذلك اليوم الكنيسة تلد بنين وبنات أرثوذكسيين لأن لبنها نقى وطعامها شهى (الأرثوذكسية تعنى الإيمان المستقيم).

❖ سألت راهباً كان أبناً لأبونا بيشوى

س : كيف كان يبنى أولاده ؟

ج : بإحساسه بهم وتواضعه وقدوته ، مرة كنت بعترف وكان ذلك فى الهيكل ، وما أن أنهيت اعترافى سجدت لفترة وإذا بى أجد أبونا بيشوى ساجد جنبى حسيت أنه راع بيتوب عنى قدام ربنا !!
مين يقدر يحمل خطية واحد قدام ربنا ؟ هى دى المشكلة.

س : هل كان أبونا بيشوى إنجيل مُعاش ؟

ج : نعم لما تشوفوا تشوف جميع وصايا ربنا فيه ، بشوف رحمته ومخافته ، بشوف كل حاجة فيه ، لما بشوفه مش عايز أشوف حاجة ثانية ، من غير ما يفتح فمه بكلمة واحدة ، عايز تتوب بص لأبونا بيشوى كامل ، هى دى النقطة المميزة جداً فيه.
الواحد يشوف من خلاله المحبة الكاملة والغفران الكامل والطهارة الكاملة ، لازم الوحاشة تهرب من الواحد وينجذب للحلو.
أبونا بيشوى كان ديماً يقول إحنا مش محتاجين وعاظ للناس محتاجين ناس منفذة للإنجيل وبس.

(١) مقدمة كتاب كنيسة أم ولود للدكتور رغب عبد النور كتبها واعتنى بطبع الكتاب أبونا بيشوى كامل تلميذ الدكتور رغب عبد النور فى كنيسة السيدة العذراء بمحرم بك.

❖ أحبائي

أريد مسيحاً أحبه أعيش معه أرتمى فى أحضانته حتى وإن كنت الابن الضال ، المسيحية لا تفرح بالاثم بل تفرح بالحق ولا تظن السوء ، المسيحية لا تقبح (١كو ١٣) المسيحية هى حب الجميع بلا تجريح وبذل حتى الموت.

تقول لى آمن فقط فتخلص !! كيف الإيمان بدون إتحادى بجسد المسيح ودمه الحاضر كل يوم على المذبح ، لأن من يأكلنى يحيا بى ، ومن لا يأكل جسدى ويشرب دمي فليس له فى حياة.

❖ سألت راهب من أولاد أبونا بيشوى

س : إذن قدسك تشعر إن أبونا بيشوى ما زال معك حتى الآن ؟؟

ج : طبعاً من غير شك ، أنا فاكراً مرة كان فيه مشكلة تعباني بعد نياحة أبى وأنا راهب ، فجاء إلى فى حلم وقال لى " العالم ده أى كلام أى كلام " لما سألت أحد الأباء الرهبان المعروفين بعلاقتهم القوية معه أكد أن هذه الكلمات كثيراً ما كان يرددوها أبونا بيشوى لأولاده.

❖ أيا أبائي وأخوتي فى المسيح

هل المسيحية كلام أم روح وحياة ؟ " لى الحياة هى المسيح " هل سر التناول حقيقى من يأخذه يأخذ جسد المسيح ودمه " خذوا كلوا هذا هو جسدى " أم أنه للذكرى فقط ومرة فى العمر تكفى !! أنا لا أعلم متى سأترك الأرض ، هل سيسألنى الله " أرنى أعمالك " أم يقول لى ما دمت آمنت فأدخل إلى فرح سيدك ؟؟ إن كان كذلك فقد أخطأ الرسل عندما بذلوا كل حياتهم حتى الموت وقد خطأ القديس أثناسيوس عندما حارب أريوس الهرطوقى وبذل حياته فى المنفى ، لكنه أخذ أعظم الأكاليل وهو إكليل حامى الإيمان.

أيا أبى وحبیبى القديس والشهيد مارمرقص الرسول الإنجيلی. كم من آلام وعذابات فى جسدك قد احتملتها لکی توصل إلینا فى مصر الوثنية (الفرعونية) كلمة الحياة والمسیح الذى صُلب من أجلنا . إن شوارع الإسكندرية تبارکت بدمائک وأنت تسحل فى شوارعها. ولكن بدون كل هذا لما واصلت وعاشت المسیحية إلى يومنا هذا فى مصر ، سلمتها لنا بالعرق والدم لذا حفظها الله من الفناء بل أن الآلام توقظ من هو فى غفلة : صدق بولس الرسول عندما قال " فقط عیشوا كما یحق لإنجیل المسیح " تذكر كلمة عیشوا لم یقل تکلموا عن المسیح ولكن عیشوا کحياة مستمرة .

❖ سؤال یطرحه البعض

سؤال یا أبونا عن أن السید المسیح دفع الدین عنى على عود الصلیب فأصبحت غیر مديون خالص ، وبالتالي مفیش داعی للتناول أو الاعتراف لأنى أصبحت مخلص بدم المسیح وإلا یبقى دم المسیح شئ غیر کافی لخلاصی.

❖ الإجابة

هو المسیح تتم صحیح الخلاص على عود الصلیب ، لكن إزای نأخذ نتائج أو مفاعیل هذا الخلاص ؟ نأخذه إزای ؟ نأخذه بالروح القدس فى الكنيسة وإلا فكیف یصل الخلاص لكل البشر ؟ هل كل البشر أخذوا هذا الخلاص ؟ طبعاً لا . لو واحد قال أنه آمن طیب الإیمان وحده مش كفاية لازم الأعمال "الإیمان بدون أعمال میت" لازم الواحد یروح لربنا - الكنيسة - ویطلب منه التوبة والثبات فیه وده اللى بیحصل فى الأسرار الكنسية إنسان بیروح فعلاً لربنا ویطلب الخلاص فیناله بطريقة سرية جوه الأسرار السبعة .

أذن لا ينفع أن يقول الواحد أن الخلاص تم على الصليب وبس ثم أنا لازم آخذ . الكلام ده حدده السيد المسيح بوضوح فى الكتاب المقدس " من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن " (مر ١٦: ١٦) إيمان واعتماد ، لكن إذا آمن فقط إيمان نظرى مش حياخد حاجة .

ثم هذا الإيمان يكون متجدد وباستمرار ، يعنى أنا أوؤمن أن المسيح يدينى جسده ودمه باستمرار لأنى أنا محتاج له على طول لازم أجدد إيمانى باستمرار فى التناول من جسد ربنا ودمه لأنه قوت وغذاء روحى مستمر لحياتى .

والاعتراف كذلك ، أنا بروح أعترف أول بأول وأخلص من خطايائى وأنال الحل والغفران ، إذا إنسان لم يذهب للاعتراف يبقى إيمانه إيمان نظرى لأنه لم يظهر التوبة ، لازم يكون فيه توبة واعتراف حقيقى أمام الكاهن ويضع على رأسى الصليب وأسمع الحل بآذانى ده مناسب لى فى الجسد لأنى أرى شئ ملموس علشان كده كل شئ له منظر ملموس ومحسوس لا يدع مجال للشك إذا كانت الكنيسة عايشة كده ١٦ قرن من الزمان هل يأتى ناس معينة اختلفت مع الكنيسة الكاثوليكية بأفكار جديدة هى الأفكار البروتستانتية ؟ وتقول كل الكلام ده غلط ، ده شئ غريب وعجيب إن الإنسان يقبل الكلام ده .

ده شئ - الأسرار - فى الكنيسة ١٦ قرن جمعت من الكتاب المقدس وتعاليم الرسل كيف يأتى الآن من يشكك فى الكهنوت والأسرار كلها والقديسين وأقوال الإنجيل المقدس ؟

حبه لله^(١)

مع كل نسمة من نسمات حياته كان يقدم ذبيحة حب طاهرة لله ، فلم يعمل قط كأجير أو موظف بل بالحق كابن ، لا ينتظر جزاء مادياً أو حتى أدبياً من خلال الحب كان وديعاً جداً مع كل أحد ، لكنه كأسد لا يهاب الموت ولا يخشى أحد وكحد قوله المحبة لها تعب ولا تنتظر أجرة ، أنها تسير بالتعب يسعى إليها الخادم بتعب كثير مع فرح ، وذلك كتعب السيد المسيح الذى من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب (عب ١٢).
ومن أجل ذلك قال الرسول " المحبة تصبر على كل شئ وترجو كل شئ ، المحبة لا تطلب ما لنفسها " (١كو ١٣).

❖ معنى آخر للتقايد الكنسى^(٢)

أن عملية النقل أو التسليم لم تتم بواسطة كتابات الرسل فحسب بل بالحرى قد تحققت بواسطة الروح القدس الذى قاد مشاعرهم واتجاهاتهم وعباداتهم وسلوكهم وكرازتهم ، لقد وهبهم الحياة الجديدة التى هى " الحياة فى المسيح " إن عمل الروح القدس أن يحفظ تقليد المسيح.

❖ عن أبونا بيشوى وحبه لشعبه

يقول أبونا تادرس ، انعكست محبة الله على علاقته بشعبه ، فلم يخدم بروح مدرسين ، ولا كان يعلم بفلسفة الكلام بل كان يعمل بطاقات حب عجيبة جعلته يدخل إلى قلب شعبه خلال الحب نفسه أى السيد المسيح ، كما دخل بشعب الله إلى قلبه.

(١) عن كتاب العمل الرعوى فى حياة القمص بيشوى كامل لأبينا القمص تادرس يعقوب

(٢) عن كتاب التقايد والأرثوذكسية للقمص تادرس يعقوب

يظن البعض أن التقليد يعنى المحافظة أو الجمود كما لو أنه يقف فى وجه كل تطور فى الحياة الكنسية . لكن التقليد فى مفهومنا الأرثوذكسى هو حياة الكنيسة عبر التاريخ يقودها الروح القدس ويجددنها ، والكنيسة لن تشبع حتى ترى إيمان البشرية كلها ، كل مؤمن حقيقى يمثل حجراً فى هيكل الله الروحى ، أنه يوضع على حجارة حية سابقة له ، أى يتقبل الحياة الكنسية التقليديه من الأجيال السابقة وفى نفس الوقت يحمل هو حجارة حية أى يودع هذه الحياة فى حياة الأجيال المقبلة وبذلك يصير عضواً حياً فى الكنيسة.

س : ما هى مادة التقليد المسيحى ؟ أو ما هى الوديعة التى تقبلتها الكنيسة وحافظت عليها عبر الأجيال ؟^(١)

ج : فى الحقيقة لم يودع السيد المسيح كتاباً لتلاميذه ورسله بل بالحرى أعد رجالاً يتبعونه ويقبلونه ساكناً فى قلبهم. لقد أنصتوا إليه وهو يعلم وتبعوه أينما حل ، رأوه يصلى ، يهب راحته للشعب ، يعامل الخطاة بلطف ، يشفى المرضى ويقيم الموتى رأوه يقيم العشاء الأخير ويهبهم السلام بعد قيامته وأخيراً أرسل إليهم روحه القدوس لا ليذكرهم بكلماته وليسندهم ليكونوا مقتفين خطواته فحسب بل بالحرى لكى ينعموا بالاتحاد معه ويشاركوه حياته الإلهية. هذا هو جوهر تقليدنا أنه الاتحاد مع السيد المسيح خلال الروح القدس

❖ الله مبدأ كل الأشياء^(٢)

بذل الذات لله يعنى تسليم جسدنا وروحنا إليه والتخلى له عن كل قوانا ونزعاتنا ومشاعرنا ورغباتنا ومخاوفنا وآمالنا ومخططات مستقبلنا غير تاركين أنفسنا سوى الاهتمام بمحبته .

^(١) عن كتاب التقليد والأرثوذكسية لأبينا القمص تادرس يعقوب ملطى

^(٢) عن كتاب بذل الذات للأب جوزيف شريفز وهو من الكتب المحبوبة جداً عند أبونا بيشوى كامل

❖ صلاة أبونا بيشوى كامل

يا رب يسوع المسيح أجعلنى أن اؤدى الموهبة التى ائتمنتنى عليها بدون تقصير ولا اشتهى أكثر منها ولا أتطلع لمن هو أعلى منى وأن يكون هدفى هو أنت وحدك لا غير .

❖ يقول أبونا بيشوى عن العثرة وخطورتها

١. ليس فقط علينا أن نعمل ما يريح ضمائرنا بل أيضاً أن نصنع ما لا يعثر أخواتنا.
٢. أساس معاملتك للآخرين هو الأخ الضعيف الذى مات المسيح من أجله .
٣. لذلك أن كان طعام يعثر أخى فلن آكل لحمًا إلى الأبد لنلا أعثر أخى.
٤. من أعثر أحد هؤلاء المؤمنين الصغار فخير له أن يُعلق بحجر الرحى ويلقى فى لجة البحر (مت ١٦: ١٦).
٥. أحارس أنا لأخى هذه عثرة أنت مسؤول عن تحمل من تحتك بهم.

الكنيسة الأرثوذكسية خاصة كنيسة الإسكندرية قد حافظت أكثر من غيرها على التقليد المقدس فى تفاصيله كما فى روحه ، ولعل سر هذا ما تمتعت به كنيستنا من عدم التدخل فى السياسة وعدم توليها أى سلطان زمنى - رئيس دولة - لقد عاشت الكنيسة بروحانياتها بعيدة عن روح العالم ، ولقد حفظ ظهور الحركة الرهبانية تقليد الكنيسة بروح خشوعى إنجيلى نسكى^(١)

❖ يقول أب كاهن موقر عن أبونا بيشوى كامل

وهو تلميذ حقيقى صادق فى حبه قال : محبة جسد المسيح الواحد - يفسر الآية القائلة " من يضعف وأنا لا أضعف " - هذا هو المعنى

(١) أرجع إلى الجزء الخاص بالأنبا أنطونيوس الناسك الإنجيلى

الأول ، أى أنه إن ضعف عضو تكون خسارة للجسد كله ، وإن انتصر عضو يكون مكسب للجسد أى للكنيسة كلها ، واحد قديس فى الكنيسة يكون رصيد الكنيسة كلها ، واحد يضعف الثمن يدفع من الكنيسة كلها .

سألته : ما هو أكبر عدو يحاربنا ويفقدنا الإحساس بالآخرين أى بباقى جسد المسيح الذى نحن منه ؟
فأجاب الأب قائلاً : الذات لما تكبر فى الإنسان لا يشعر بالآخر لأنه يتحرك فقط حول نفسه.

❖ حينما يذكر التقليد ، نذكر فى الحال جماعة الآباء الأوائل الذين عاشوا فى التقليد الرسولى بلمساته الأولى الحية وأحبوه وعشقوه وأغتنوا به ، وطبعوه على قلب الكنيسة التى حملته إلينا بحيويته الأولى مع نفثات عطرة من كل قطر وكل بلد من بلاد العالم.

مثال ذلك القديس أثناسيوس فى مصر ، والقديس كيرلس من أورشليم والقديس باسيليوس من قيصرية ، والقديس يوحنا ذهبى الفم من القسطنطينية ، هؤلاء وغيرهم جعلوا التقليد الكنسى زاخراً بشتى أنواع المواهب التى أفاضها الروح القدس عليهم.

❖ يقول القديس باسيليوس

علينا أن نهتم جداً بهذا التقليد الذى هو تعليم وإيمان الكنيسة الجامعة الذى أعطاه الرب منذ البدء ، وكرز به الرسل وحفظه الآباء والذى عليه تأسست الكنيسة وقامت.

❖ يقول العلامة أوريجانوس

لا يُعتبر أى أمر أنه حق إلا إذا كان لا يتناقض قط مع التقليد الكنسى.

❖ حكمة لأبونا القديس بيشوى كامل

إن ظهرت أنت المسيح يختفى وإذا أنت أختفيت المسيح يظهر.

❖ عزيزى القارئ

ربما هذه الكلمات القليلة تدرب كل خادم كيف لا يظهر نفسه فى الخدمة بل يظهر المسيح ويختفى هو " ليروا أعمالكم فيمجدوا أباكم "

❖ قصة واقعية لطالبة

هى أبنة لخدمة تحب أبانا بيشوى كامل وستتقدم لإمتحان الثانوية المعادلة E.G.C بالإسكندرية ، فسافرت مع والدتها ، وصباح الامتحان كان طبيعياً أن تذهباً معاً لأخذ بركة أبينا بيشوى فى كنيسته (وهو فى الفردوس) ثم أخذتا طريقهما إلى لجنة الامتحان فى المنشية ، هنا اكتشفت الطالبة أنها نسيت أدوات الامتحان - آلة حاسبة - وكذلك رقم الجلوس ، وكان الوقت قد اقترب من بداية الامتحان - الساعة ٨:٤٥ - والامتحان الساعة ٩:٠٠

هنا اتخذت الطالبة قرارها بدخول الامتحان والاعتذار لرئيسة اللجنة فقالت رئيسة اللجنة ممكن أتسامح اليوم فى عدم وجود رقم الجلوس أما أدواتك فلن تستطيعي أداء الامتحان بدونها ولحل المشكلة اتخذت رئيسة اللجنة قراراً بتأجيل الامتحان للجميع لمدة ١٥ دقيقة فقط من أجل هذه الطالبة.

لكن الأمر لم يحل بل زاد تعقيداً لأن أدوات الطالبة فى منزل بحى سيدى بشر والمسافة من اللجنة إلى هناك تستغرق على الأقل نصف ساعة فكيف يتم هذا !!؟

خرجت الأم ومعها أبنيتها إلى الشارع فى حيرة وإذا بسيارة مرسيدس تقف وكأنها فى انتظارهما ويقول قائدها اتفضلوا أوصلكم ؟؟

وكانه يعرفهم ، وأمام الحاجة الملحة ركبتا مُسلمين الأمر لله ولكي يضيف عليهما الطمأنينة أدار شريط كاسيت تراتيل ، وسمع الأم تقول يا أبونا بيشوى ليه كده ؟؟ أعمل حاجة بقي ، فقاطعها قائد السيارة بقوله يا مدام رحتي لأبونا بيشوى خلاص ، باختصار وصلتا إلى حيث الشقة ثم عادتا إلى المنشية كل هذا فى ربع ساعة فقط كما حددت رئيسة اللجنة ، ودخلت الطالبة فى الميعاد ونجحت بتفوق فى هذه المادة بالذات..

❖ عزيزى

كل شئ تم ولكن لم تسأل الطالبة ما سر السيارة المرسيدس ؟ من الذى كان يقودها ؟ كيف فُتحت أمامه الطرق حتى أنه يذهب من المنشية إلى حى بشر ثم العودة إلى المنشية فى ربع ساعة فقط وهو أمر يستحيل على أى سيارة مهما كانت إمكانياتها ؟ نزلنا دون أن يدفعنا أى مبلغ لرفض قائد السيارة حيث تركهما ومضى ؟؟ أترك لك التفسير.

هذا هو البابا كيرلس وهذا هو أبونا بيشوى كامل عاشوا الإنجيل وتعاليم الرسل والكنيسة محافظين على تقليدها حتى سلموه لمن أحبوا المسيح الذى فيهم .



السؤال :

هل البابا كيرلس وأبونا بيشوى كامل قد ماتوا ؟ لا بل عاشوا وسيظلون.

عظة أبونا القمص / بيشوى كامل

عن الخلاص فى الكتاب المقدس

ألقيت فى أسبوع نهضة ١٩٧٤م بكنيسة مارمرقص بمصر الجديدة
لتصحيح المفاهيم الغير الأرثوذكسية.

❖ مقدمة

كنت موجود فى هذه النهضة وكان ميعاد أبونا بيشوى كامل لإلقاء
العظة هو يوم الأحد ، وبحكمة الروح القدس إتصل قداسة البابا
شنودة بأبى القمص بيشوى كامل يوم الخميس السابق للعظة وطلب
منه الحضور إلى القاهرة وإلقاء العظة فى كنيسة مارمرقص
وبترتيب إلهى كنت أقف بالقرب من باب مبنى الخدمات بالكنيسة
والمنعقد فيه أسبوع النهضة.

وإذا بى أرى أبونا بيشوى يدخل من الباب الرئيسى فاتجهت نحوه
وقلت له قدسك جيت ليه النهاردة يا أبونا ؟ ده ميعادك يوم الأحد !!
فقال لى البابا شنودة اتصل بى وطلب منى تغيير الميعاد لليوم بدل
الأحد !! قلت له ده النهاردة ميعاد صاحب فكر بروتستنتى وكل
الموجودين من شعبه ومحبيه فكيف سيقبلونك ؟ قال لى أبونا
بيشوى : أنا فهمت ، طيب فيه مكان ممكن أصلى فيه ؟ طبعاً يا أبى
فيه مذبح مارمينا – دشنه البابا كيرلس السادس – ودخل أبونا إلى
المذبح ووقفت أنتظره خارجاً ، وبترتيب إلهى كان معى جهاز
تسجيل ، وعندما خرج أبونا بيشوى كان منظره كأسد من سبط
يهوذا يحمل إنجيله ويسرع الخطوات إلى مكان انعقاد الاجتماع.

❖ ملحوظة هامة

فى نفس هذا اليوم اتصلت البطريركية (بهذا الشخص) وطلبت منه وأمرته أن يذهب إلى مصر القديمة ليعظ بأحد كنائسها ولا يذهب إلى كنيسة مارمرقص فى هذا اليوم.

❖ عزيزى القارئ

أعود معك لأحداث هذا اليوم العجيب ، دخل أبونا بيشوى إلى القاعة المنعقد بها الاجتماع ووسط ترانيم غريبة عن الكنيسة الأرثوذكسية ، وما أن رأى الناس أبونا بيشوى حتى تعجبوا جداً وقبل أن يصل أحدهم إلى أبونا ليسأله عن تفسير وجوده بدلاً من آخر ينتظره الجميع كان أبونا بيشوى قد فتح الكتاب المقدس على سفر الخروج – المحبوب جداً عند البروتستانت وخاصة خلاص النفوس – فصمت الجميع. هذه العظة الروحية استغرقت ٦٥ دقيقة وأعود فالتقى بك بعد العظة لأشرح لك ما حدث بعد ذلك.

❖ العظة

باسم الأب والابن والروح القدس إله واحد أمين ... من سفر الخروج لموسى النبى بركاته علينا أمين (حدثت ضجة فى القاعة من حديث بعض الحاضرين المتعصبين للفكر البروتستانتى بعدها بدأ أبونا بيشوى العظة) الإصحاح الأول الآية ١٤ يقول " ومارروا حياتهم بعبودية قاسية فى الطين واللبن وفى كل عمل فى الحقل كل عملهم الذى عملوه بواسطتهم عنفاً " ومارروا حياتهم بعبودية قاسية فى الأصحاح الثالث من سفر الخروج آية ٢ يقول " وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة ونظر وإذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق . فقال موسى أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم لماذا لم تحترق العليقة – شجرة - ؟ فلما رأى الرب

أنه قام لينظر ناداه الله من وسط العليقة ، وقال موسى موسى فقال هأنذا ، فقال لا تقترب إلى ههنا أخلع حذائك من رجليك لأن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة ثم قال أنا إله أبائك إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب . فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله ، فقال الرب إنى رأيت مذلة شعبى الذى فى مصر وسمعت صراخهم من أجل مُسخريهم إنى علمت أوجاعهم فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة إلى أرض تفيض لبناً عسلاً .

سفر الخروج ده من الأسفار إلى الكنيسة بتعتنا بتهتم بها وبالذات فى فترة أسبوع الآلام وقرارات يوم الجمعة الكبيرة ، والرموز بتاعة خروف الفصح والخلص وإزاي تم بدم الخروف ، كل الحاجات دى لها معانى كثيرة خالص. إحنا بنعتبر العهد القديم كان كله بيرمز إلى العهد الجديد .

سفر الخروج عبارة عن قصة لطيفة خالص إن الشعب ده بتاع ربنا تعب وجاع وملقاش ياكل ده أيام يوسف نزل لأرض جاسان نزل لمصر يعنى وبعدين أستوطن هناك ، وبعدين لقي لقمة العيش كويسة فأكل وشرب واستريح على كدة ، وبعدين نظير لقمة العيش إلى بياكلها مرر عيشته فرعون بعبودية مرة دى قصاد دى ، ناس كده فكرت فى الخلاص دى أول صورة واضحة فى الكتاب المقدس لما اتكلم عن الخلاص ، الناس فكرت لغاية إمتى العبودية دى حتنتهى ؟ ومين يخلصنا ؟

فرعون قوى بجيشه ، وكمان فيه اغراءات الأكل والشرب واللحم – قدور لحم – والحاجات اللى قال عنها سفر الخروج ، قالوا ممكن نعمل إحنا الخلاص ، وخرج موسى بذراعه ولقى اثنين بيتخنقوا واحد يهودى وواحد مصرى مع بعض قالهم لا أحنا بدأنا فى

الخلاص فقتل المصرى وساب الإسرائيلى ، بعدين انكشفت قصته
فهرب موسى إلى البرية وقعد فيها أربعين سنة فى منتهى الخوف
والرعب ، صحيح كانت نيته كويسة فى البداية لكن كانت بداية
ذاتية .

الصورة الجميلة إلى هنا فى سفر الخروج بيقول كده - حاول
تفهمها فى مفهوم التجسد الإلهى - التجسد الإلهى عبارة عن إيه ؟
إن ربنا فى السما شاف حالة الإنسان التعبان وشاف المذلة والبؤس
إلى هوه فيه والإنسان فى خطيئة بتتكاثر عليه يوم بعد يوم وأجرة
الخطية إيه ؟ ... الموت بيقول الكتاب المقدس " هكذا أحب الله
العالم حتى بذل أبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون
له حياة أبدية " فأرسل أبنه وأخذ جسد إنسان ووجد فى الهيئة
كإنسان ، اتحد بطبيعتنا وبعدين أنقذنا بالصليب وبعدين أخرجنا من
الأرض دى وأصعدنا وأجلسنا فى السماويات أذن نفس الرحلة إلى
اتعملت فى العهد القديم بيقول إيه أنا فى السما رأيت مذلة شعبى
وسمعت أنينهم وصراخهم ونزلت لأنقذهم وبعدين أصعدهم من
الأرض ، أدى مفهوم الخلاص عند ربنا !! مفيش طريقة ثانية ؟

قال لا مفيش طريقة غير دى لازم أنزل بنفسى ، طبعاً أنتم عارفين
ترنيمة العليقة اللى بنقولها فى سبعة وأربعة - شهر كيهك - العليقة
التي رآها موسى النبى فى البرية والنيران تشعل جواها ولم
تمسسها بأذية مثال أم النور طوباها حملت جمر اللاهوتية. فلابز
أن ربنا بنفسه هو اللى ينزل ، الإنسان مفيش فايده فيه ، يبقى إيه
الفرق بين المسيحية والديانات الثانية ، الديانات الثانية كلها بتجاهر
ببرها الذاتى وعازية توصل لربنا ، إحنا العكس ربنا اللى نزل من
السما واتحد بطبيعتنا لينقذنا ويطلعنا لفوق زى واحد غرقان فى بير
تقوله أطلع !! طب إزاي ؟

فنزّل الله وزى ما قال معلمنا بطرس الرسول جعلنا شركاء فى الطبيعة الإلهية ... أنا معرفش الوقت حيقضى النهاردة ولا لا ؟
(رد الحاضرين كمل يا أبونا أحنا سَمعين كلامك)

لو أنت آخذ سفر الخروج لحياتك على الأرض هو ده المنهج إالى رسمه ربنا بالضبط وتم بطريقة دقيقة جداً فى العهد الجديد ، البداية مرروا حياتهم بعبودية ، العبودية فى الواقع كانت نظير لقمة العيش العبودية الفرق بينها وبين الحرية فى الواقع مشوار حلو لو سألت الابن الضال مثلاً فى بيت أبوه أنت فى عبودية ولا حرية ؟ يقول أنا فى منتهى العبودية ، تقول له ليه ؟ أنت فى بيت أبوك تكون عبودية إزاي ، يقولك حرمنى من المصروف ويجى أصحابى الوحشين هوه بيقول عليهم وحشين لكن أنا مش شايف أنهم وحشين آجى أطلع مع ده يقول لى متطلعش مع ده !! متعملش دى مترحش هنا ولا هناك ؟ لا دى مش عيشة دى عبودية. يا أبنى يا حبيبى دى مش عبودية العبودية هى إنك تروح تبيع نفسك للذل والعار هى دى العبودية.

يقول مرروا حياتهم بعبودية قاسية لكن همه قلبوا الآية ، فى أنواع من العبودية شوف العقوبة الأولانية الشيطان يقول لحواء " هل الله قال لكم لا تأكلان من كل شجر الجنة " (تك ٢: ٣) ده كذاب أصله مش حتى يقول لها من شجرة معرفة الخير والشر لا يقول لها من كل شجر الجنة قالت حواء " لا ده قال من شجرة معرفة الخير والشر بس " قال الشيطان لا ده ربنا يحب ديماً أن الناس اللى تعيش معاه تعيش فى عبودية ، يعنى إيه معناها دى ! طب كلى وأنت تصيرى مثل الله وأكلت وأكلت آدم ، هى سمعت لمين الله ولا الشيطان ؟ سمعت للشيطان وعلشان إيه ؟ علشان أكلة صغيرة وصاروا عبيد للشيطان بملئ حريتهم .

الواحد يفكر أن نتيجة كده حاجة صغيرة لا دول إتعلوا من الفضيلة حتى الابن الضال لما أخذ الفلوس صرفها كلها فى الخطية ومكنش لاقى أكل الخنازير (عبودية مرة) فى عبودية ثانية عبودية تلاقى فيها الإنسان بيجرى وراء الفلوس النهار والليل ، عايز تجرى وراء إيه ؟ عايز فلوس أعمل بيها واسوى !! يا غبى فى هذه الليلة تُطلب منك نفسك ، المسيح مقلوش غير كده يا غبى نفسك " ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه "

على رأى القديس أغسطينوس يقول إيه ساعات واحد يفكر إنه بيملك شئ وحقيقة الأمر أن الشئ ده هو اللى بيملكه يجى الواحد ينام يلاقى الشئ ده هو اللى بيملكه الشئ ده هو اللى ملكنى وبيمشيني زى ما هوه عايز بعيد عنك كده منظر صعب أن الشئ هو اللى يملكنى ويمشيني زى ما هو عايز فى عبودية.

على فكرة موسى كان نبي يعنى كان فيه روح ربنا ، موسى ده لو كان فى مركزه كان ممكن يعمل خلاص ؟ موسى ده مركزه كبير ابن أبنة فرعون ، يعنى يجى وقت من الأوقات يبقى الحاكم الكلى للبلد لو كان موسى فى المركز بتاعه كان خلص الشعب بتاعه ده خلاص عن طريق المركز ، ناس كتير تقول يا سلام بس أحنا لو لينا مراكز كان ممكن نعمل أعمال عظيمة خالص ، إنما موسى قال إيه ؟ قال لا لا أنا أتدل مع أخواتى أشيل عار المسيح هو ده منهج الخلاص ، أبا أن يدعى ابناً لابنة فرعون مفضلاً بالأحرى أن يُذل مع شعب الله واحتسب عار المسيح غنى أفضل من خزائن مصر ، هو ده طريق الخلاص الحقيقى أى المسيحى.

يقول الكتاب المقدس وفيما قد تألم مجرباً قادر أن يُعين المجربين هو ده مفهوم الخلاص. هى دى الحرية الحقيقية أن حرركم الابن فبالحقيقة تصيرون أحراراً.

فى عبودية ثانية عبودية المراكز ، موسى نزل للناس تعالوا بينا للحرية يللا بينا نتحرر ، قالوا له يا موسى أنت لسه عبد ؟ أنا عبد إزاي أنا المركز بتاعى دسته برجلى - وهو فى بيت فرعون - قالوا له أنت شمريت ذراعك وقتلت المصرى يبقى أنت لسه عبد قال لهم أنا أعرف أتكلم كويس قالوا له لا مع أنه بعد كده لما الله أختاره ليرسله ، قال له أنا لست صاحب كلام . علشان كده لما ربنا يسوع المسيح جه يتكلم قال " من أراد أن يصير لى تلميذ فينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعنى "

أول حاجة إيه ينكر ذاته ، قبل ما يحمل الصليب ، لازم ينكر ذاته الخطورة أنه يحمل الصليب وعنده ذات الترجمة القبطية يكفر بذاته وبعدين نمرة اتنين يحمل الصليب ونمرة ثلاثة يتبعنى . يعنى تتبع المسيح قبل ما تكفر بذاتك ، تتوه ولا تتبع المسيح ، الذات وتبعية المسيح زى خطين متوازيين لا يمكن أن يلتقيا أبداً . طب إيه حكاية الخلاص ؟ موسى عملت إيه ؟ قال الخلاص إحنا عملنا له برنامج خلاص وكان عنده ذات تاه فى البرية ٤٠ سنة ضاغت على الكنيسة بسبب الذات والخوف حس بنفسه أن هو شئ يقوله ربنا أنت فاكرك بقوتك تقدر تخدم شعبى وتخلصهم لأ لازم يقعد فى البرية ٤٠ سنة تكفر بذاتك وبعدين أدعوك لتخلص شعبى.

يعنى ممكن أن ربنا يعطل الخدمة أربعين سنة ؟ أيوه ممكن ربنا يعطل الخدمة من أجل الذات علشان بتبتدى طريقها إالى ربنا عايزة ليها. أربعين سنة قضاهم موسى فى الذلّ بعد كده نزل للشعب بعد ما خد وعد من ربنا أنه هو هيخلص شعبه بذراع قوية. طيب عايز منى إيه يا رب - موسى بيتكلم - روح لفرعون وقول له أطلق شعبى ليعبدنى فى البرية قال موسى لله : أنا معرفش أتكلم ؟ قال له أنت لسه عندك ذات أنا حتكلم على لسانك .

طيب أروح لفرعون أقوله جى من عند مين ؟ قوله جى من عند ربنا طيب لو قالى إسمه إيه ربنا بتاعك ؟ قول له أسمه أهيه الذى أهيه يهوه يعنى ، قال له موسى أعطينى دليل ؟ قال له الله دليل إيه وأنا اللى بكلمك .

أنا عايز أقول يا أخوتى أن المرحلة الأولى للخلاص هى جدد الذات المرحلة الثانية الإيمان بعمل الله إزاي موسى قال لفرعون الله بيقول أطلق شعبى ليعبدنى فى البرية وضربه وراء ضربه لما خرج شعب إسرائيل من مصر قالوا لموسى ليه خرجتنا كنا بناكل ونشرب مين قال لك عايزين خلاص .

ضربات الله لفرعون التسعة لم تؤثر عليه وده كان نوع تانى من الخلاص ولكنه لم يتم أيضاً . هنا أعلن الله لموسى عن الخلاص الحقيقى - بالنسبة لشعب إسرائيل - هو خروج الفصح زى ما جاء فى الإصحاح الثانى عشر من سفر الخروج ، كلما كل جماعة إسرائيل قائلين فى العاشر من الشهر - السيد المسيح دخل أورشليم فى اليوم العاشر من الشهر - يأخذون لهم كل واحد شاه بحسب بيوت الأباء ، ويذبح فى اليوم الرابع عشر - السيد المسيح ذبح على الصليب فى اليوم الرابع عشر أيضاً - ويؤكل على أعشاب مره وهى مرارة التوبة مهمة للخلاص وعظم من عظامه لا تنكسر - السيد المسيح لم يكسر عظم من عظامه - وتأكلونه بعجله وتكون فريضة دهريه علشان كده لما السيد المسيح أعطانا جسده ودمه جعلها فريضة دهريه يعنى مستمرة .

يعنى حد يقول أنا خلاص خلصت لا يا عم الخلاص شئ مستمر فى حياتنا كل يوم ، كل الضربات التسعة كانت عروض من الشيطان لأن فرعون رمز للشيطان ، موسى قال لفرعون نخرج جميعنا لنعبد الله على بعد ثلاثة أيام ، والحقيقة أرض رعمسيس

إلى هي في أرض مصر تبعد فعلاً ثلاثة أيام سيراً حتى شاطئ البحر الأحمر . الله قال لموسى بعد ذبح الحمل يأخذون من الدم ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا ثم يأكلون الفصح . طلع شعب إسرائيل ووصلوا إلى البحر وفرعون ورائهم فقالوا لموسى ألم يكن في مصر قبوراً حتى تدفنا في البرية ؟؟

قال لهم موسى قفوا وأنظروا خلاص الرب الذي يصنعه لكم اليوم (خر ١٤: ١٣) هنا ظهر عمل الله ووضع موسى عصاه على البحر والعصا يرمز إلى الصليب ، وأنفتح البحر وعدا بنو إسرائيل ، هنا حدث منظر جميل الشعب الغلبان – بنو إسرائيل – عبروا البحر وفرعون وجنوده – رمز الشيطان – فضلوا في قاع البحر ، موسى لما عبر رتل ترتيله اسمها ترتيله موسى النبي في الإصحاح ١٥ يقول أرني للرب لأنه بالمجد قد تمجد الفرس وراكبه طرحهما في البحر الرب قوتى ونصيبى وقد صار لى خلاصاً ، كلها ترتيله فرح الشيطان تحت وشعب الله عبر ويسبح الله .

إحنا بنقول أن البحر الأحمر رمز للمعمودية لأن مياه البحر كانت لنجاة ناس ولهلاك ناس ثانية ، كذلك مياه المعمودية لهلاك الشيطان وسلطانه على النفس البشرية – من جهة خطية آدم – ولحياة الإنسان المعمد حياة جديدة أنتصر فيها على الشيطان ، أيضاً في المعمودية ينقل الإنسان من العهد القديم إلى العهد الجديد .

تعرف كنيستنا الجميلة يا خسارة بس الناس مش واخذه بالها ان كل يوم في التسبحة ترتل الكنيسة تسبحة موسى يا سلام الكنيسة كلها تسبح مع موسى كل يوم ده كل ليلة ؟ علشان تفتكر أن المعمودية هي التي تخلص الإنسان وهي اللى أنقذته من الموت ، وده طبعاً بعد دم الخروف – رمز السيد المسيح – تعالى أقرأ (رؤيا ١٥) يقول إيه " ثم رأيت آية أخرى في السماء عظيمة وعجيبة . سبعة

ملائكة معهم السبع الضربات الأخيرة لأن بها أكمل غضب الله ورأيت كبحر من زجاج مختلط بنار والغالبين على الوحش وصورته وعلى سمته وعدد اسمه واقفين على البحر الزجاجي معهم قيثارات الله . وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف قائلين عظيمة وعجيبة هي أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شيء عادلة وحق هي طرقك يا ملك القديسين من لا يخافك يا رب ويمجد اسمك لأنك وحدك قدوس لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك لأن أحكامك قد أظهرت .

هي هي قصة موسى النبي وعبور البحر – البحر الزجاجي – والغالبين واقفين على البحر – شعب بنى إسرائيل – وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله ، شوف جمال كنيستنا فى العهد القديم عبر شعب بنى إسرائيل ورنم موسى تسبحة العبور وفى العهد الجديد تسبح الكنيسة نفس التسبحة كل يوم وإلى آخر الأيام حسب سفر الرؤيا إلى أبد الأبد ، إيه رأيك بقى ؟؟

نرجع تانى ونقول الخلاص ده إيه ؟ ترنيمة وأغنية فرح ورقص مش رقص زى اللى بيحصل لا رقص روحى وفرح قلب ، يجى إزاي الفرح ؟ عن طريق المعمودية ، الحقيقة يا جماعة أن الخلاص فى مفهوم الكنيسة عندنا هو تجسد الله لا يمكن أن يتم الخلاص إلا بتجسد ابن الإنسان ، علشان كده نعمة الخلاص إنى أتحد بالله زى ما ربنا قال أثبتوا فى وأنا أيضاً فيكم ، عن طريق التوبة والصلاة والتناول الشركة المقدسة لأننا جميعاً أعضاء فى جسد واحد من لحمه ومن عظامه ، الكنيسة مفياش أفكار كثيرة متضاربة ، الكنيسة بتأكل أكل واحد . المهم أنا بتك على نقطة التجسد اللى هو بداية الخلاص الحقيقى ، وبعدين الخلاص مش ممكن يكون إلا بدم الخروف مش ممكن ، وبعدين لابد أن الخلاص

يكون فى جرن المعمودية المسيح قال كده ، إن لم تولد من الماء والروح لن تدخلوا ملكوت السموات ولن دى شرطيه ، على رأى السيد المسيح لما قال لنيقوديموس نفس الشرط إن لم تولد من الماء والروح كان لابد من عبور البحر للخلاص كذلك لابد من المعمودية للخلاص ، تشوف واحد مسيحي حزين ومكشر ليه يا عم ؟ أصل فى الشغل عملوا وعملوا معايا !! يا عم ده بيقول أفرحوا وتهللوا يبقى أنت مش عايش فى الخلاص بتاعنا ، حتى حزن موت الأحباء يقول السيد المسيح " طوبى للحزانى الآن لأنهم يتعزون "

أنا عزيزهم وأفرحهم ، وحتى أتون النار المسيح قعد مع الثلاثة فتية فى الأتون حتى أنهم قالوا خلينا فى الأتون على طول مدام المسيح معانا وكانوا يتمشون ويسبحون فى وسط الأتون لكن المهم مع النار يكون معاهم المسيح بنفسه ، يبقى الكنيسة قدمت الخلاص فى الثبات فى المسيح ، القداس الإلهى ... إيه هو القداس ؟ القداس عبارة عن ربنا موجود ، كنت بقرأ فى كتابات الأباء ولقيت أن العضوية الكنيسة هى الاتحاد بجسد المسيح ودمه فى القداس الإلهى يبقى لما كلنا ناكل فى الكنيسة جسد واحد يبقى كلنا بقينا جسد واحد يبقى اتحدنا بإله واحد ، رب واحد إيمان واحد معمودية واحده - زى ما جت فى بداية صلاة باكر (رسالة أفسس ٤ : ١-٢٥) كده يبقى كلنا أعضاء فى جسد المسيح ، دى العضوية الحقيقية ، رأيت مذلة شعبى فجئت لأنقذهم ، لا نبى ولا رئيس أنبياء يعرف يتمم الخلاص علشان كده يا أحبائى مش ممكن يتم الخلاص خارج الكنيسة ، الكنيسة هى جسد المسيح .

مرة كنت فى كنيسة وشاب لطيف كان بيتكلم وبيقول أنا لما بصلى كده بحس بيسوع ؟! طيب القديسين فين ؟ قال لى فى السما !! يا أحبائى القديسين هم فى جسد المسيح اللى أحنا فيه ، علشان كده أعياد القديسين هى أعياد بأعضاء فى جسد المسيح سبقوا للسما

الأعصاب بترابط كل الأعضاء معاً - الكنيسة - الرأس هو السيد المسيح وكلنا أعضاء فى جسده من خلال الكنيسة لو واحد أنكر الإيمان المسيحى وبعددين رجع تانى تفكر أبونا يقدر يعمده تانى ؟ لا طبعاً ، ده مرة واحده أنت أتولدت من فوق زى الابن الضال كل مرة الابن الضال يخطئ يرجع يخلص من جديد ، الواحد يتولد كم مرة ، مرة واحدة لكن العملية دى بتاعة ربنا ولا بتاعة الإنسان ؟ يا عم إحنا بنقول فى الكنيسة عن المعمودية أنها ولادة من النعمة الإلهية إحنا بنقول دى ولادة من النعمة ولا غيرنا اللى بيقول ؟

لأ أحنا اللى بنقول - الكنيسة - واحد يقول أنا فى يوم ١٦ من شهر كذا اتجددت !! واتولدت ولادة تانية !! وقبل ما يتكلم يقول أنا !! بيقه لما كبر وبقه عمره ٢٥ سنة أو ٣٥ سنة إتخلص وإتجدد ؟؟ بيقه يلف ويدور حوالين نفسه لكن كنيستنا إالى عاش فيها وحس بالخلاص فى المعمودية حيقول أنا فى يوم من الأيام ذقت الخلاص بالمعمودية ، يقول أنا مستهlesh . الإنسان لما يأخذ الخلاص بالنعمة الإلهية فى المعمودية حس أنه مديون لربنا .

الكنيسة هى البرية أيوه برية العالم ، عاوز تاكل أجيبلك أكل من السماء ، ينزل من السما أكل . أيوه ينزل من السما أكل وتكلوا منه طول عمركم ؟ لما نقرأ يوحنا الإصحاح السادس تلاقى السيد المسيح يكلمهم عن الخبز النازل من السماء اللى كان مثاله المن النازل من السماء فى العهد القديم على يد موسى النبى - يؤكل فى نفس اليوم ولا يترك منه للغد - بيقول إيه " فكان اليهود ويتذمرون عليه لأنه قال أنا هو الخبز النازل من السماء . وقالوا أليس هذا هو يسوع بن يوسف الذى نحن عارفون بأبيه وأمه فكيف يقول هذا أنى نزلت من السماء . فأجاب يسوع وقال لهم لا تتذمروا فيما بينكم لا يقدر أحد أن يقبل إالى إن لم يجتذبه الآب الذى أرسلنى وأنا أقيمه فى اليوم الأخير أنا هو خبز الحياه . ابأؤكم أكلوا المن فى البرية

وماتوا . هذا هو الخبز النازل من السماء لكى يأكل منه الإنسان ولا يموت . أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء "

قالوا للمسيح أنت أكلت خمسة آلاف فقط لكن موسى كان كل يوم يأكل الشعب من المن . يرد المسيح ويقول لهم أبائكم أكلوا المن فى البرية و ماتوا حتى الأكل اللى من السماء من إيدين ربنا الناس أكلته وبعدين ماتوا ؟ أيوه ، أمال إيه الخلاص ده اللى حتديهولنا ؟ أفهموا كويس أنا مش حبعتلكم أكل أفهموا كويس الكنيسة مش بتبعتلكم أكل يا أخوة ، أنا حديكم نفسى تكلوها ، أهو هو ده القداى والكنيسة هى برية العالم اللى بيحلّ فيها خبز الحياه جسد المسيح ودمه .

مرة تقول يا سلام على وعظة أبونا النهارده طيب بكره أبونا يموت يعنى أبونا دايم ، أو وعظة النهارده يا سلام !! طيب بكره ربنا يسحب منه الكلام ، صدقنى مرات وانا واقف على المنبر اللاقى الكلمة كده اتحاشت فى بُقى مش قادره تطلع يكون يوميا أنا واخذ قلم فى نفسى ولا حاجة ، أمال بتروح الكنيسة ليه ؟ علشان بلاقى جسد المسيح على المذبح وأكله - أكلوا المن و ماتوا - أنا أدرك جسدى طيب عايزين مية !! طيب جنب المسيح أهوه - وكانت الصخرة هى المسيح - رمز لها بالصخرة التى سقت شعب بنى إسرائيل فى البرية - الصخرة فى العهد القديم أنضربت بالعصا فخرج ماء للشعب والسيد المسيح ضُرب بحربة فى جنبه فأخرج دم وماء ، يا سلام على جمال برية العهد الجديد - الكنيسة - فيها أكل وشرب فيها ربنا موجود . زى العهد القديم لما ربنا طلب من موسى يعمل بيت - خيمة الاجتماع - بيت أسكن فيه معاكم وأعطاه وصف البيت أنا بعمل شبه السماويات ، بولس الرسول بيقول إيه شبه السماويات . كل يوم تيجى تقعد معايا فى بيتى وتاكل جسدى يا سلام هو ده معنى الخلاص فى العهد الجديد إن ربنا يكون معانا على طول على المذبح ، زمان يسكن فى خيمة ودلوقتى أنتم هياكل

الله وروح الله ساكن فيكم ، طيب الخيمة فيها إيه ؟ قسط المن وعصا هارون وشوية حاجات كده تعبر عن مجد ربنا ، طب وكنيسة العهد الجديد ؟ جسده ودمه حاضر على المذبح كل يوم يا إلهي !! طب والمعمودية روح الله يحل وتترشم بالميرون (سر التثبيت).

مرة كنت بعمد واحد كبير وكان واقف وقت العماد ابنه الصغير وبعد ما خلص العماد الولد قال لأبوه يا بابا مين أبونا الحلو اللي كان واقف جنبك ؟ رد الأب ده أبونا بيشوى اللي عمدنى . قال له ابنه لأ يا بابا اللي كان واقف جنب أبونا بيشوى ووشه منور خالص !! الولد شاف حاجة أنا نفسى مشفتهاش المسيح نفسه اللي كان بيعمد .

أحنا عمالين نتكلم فى كلام لا يودى ولا يجيب ونتمحك فى حاجات ونتكلم عن الخلاص فى مفهوم إيه ومفهوم إيه . اقرأ سفر الخروج علشان تشوف عمل المسيح الضخم فى المعمودية والميرون ويحل الروح القدس على المُعمد ، أنتم هياكل لروح الله و ٣٦ رشمه على جسم الإنسان ، ويبقى جسم الإنسان ده عضو فى جسد المسيح أفأخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زنى حاشا ، يوم ما الولد ده اتعمد بقى اسمه ابن لربنا ، طب وحضرتك وحضرتك بقيتوا إيه ؟ بقيت الأشبيين ، الأشبيين يعنى الوكيل والوكيل لازم يكون أمين لأنه حيطالب فى الآخر . أنتم وخدين بالكم من الحته دى ؟ يعنى بعد المعمودية بقى الطفل مش أبناكم ده بقى ابن الله . آمال أنا شغلتي إيه كأب وأم ؟ شغلتي خطيرة لو حاجة ملكك تتصرف فيها زى ما أنت عايز ، لكن ده أنت وكيل بس – أرجع لمثل الوزنات – المعمودية هى سكن الله فى الإنسان ، أنا عاوز أقول إيه ، أن فرعون أتضرب بالصليب يبقى الخلاص تم !! الخلاص يا أحبائى تم فعلاً تم نهائياً فى سنة ١٩٧٤ – تاريخ العظة – لا ده تم على الصليب ، وبعدين كل واحد مننا نصيبه من الخلاص أخده ، كل واحد يروح للمعمودية ياخذ نصيبه ، نصيبه من إيه ؟ من الخلاص.

الناس زمان أيام موسى كانوا فهمين الخلاص غلط ، كانوا فهمين أنهم ما دام عبروا البحر خلاص الشيطان أنتهى ! لكن لما مشيوا شويه فى البرية اتقابلوا مع جيش عماليق يعنى الشيطان لسه موجود .

فقال ربنا لموسى حضر ناس يجوا يحاربوا عماليق وناس تانية تقف تسند إيديك وأنت واقف تصلى وفاتح إيديك على شكل صليب موسى تعب من فتح إيديه فنزلهم ييقى بطل جهاده الروحي أتغلب الإسرائيلين ، أمال حنخلص إزاي ؟ تمسك فى إيدين ربنا ديماً فلما الشيطان يجى نحييتك يخاف من ربنا هو ميخفش منك أبداً مش ربنا غلب الشيطان على الصليب ، على الصليب ربنا كأنه قال للشيطان أوعى تقرب من أولادى أنا دفعت الثمن خلاص على الصليب ، لكن لو إنسان راح للشيطان !!

طبعاً يفترسه ، ده هو الجهاد الروحي ، طب أجاهد إزاي ؟ الجهاد الروحي فى المنهج الأرثوذكسى هو أنى أفضل ثابت فى المسيح الجهاد الروحي مش جهاد عضلات ، مش زى موسى لما راح يضرب المصرى إالى أتخانق مع واحد إسرائيلى ، لأ الجهاد الروحي أنى أثبت فى المسيح أثبت فى المسيح إزاي ؟ من يأكل جسدى ويشرب دمي يثبت فىّ وأنا فيه .

تثبت فى المسيح أنك تقول أقوم وأرجع إالى أبى بالتوبة ، تقوله أشتغل عندك خدام – الأجير – يقول مينفعش ده أنت أبنى يحضنك ويبوسك ، وتثبت فى المسيح أنك تكون غصن ثابت فى الكرمة الروحية فى جسم الكنيسة ، وترنم ترنيمة الخلاص طول عمرك لغاية لما يجى الميعاد وتطلع فوق جنب البحر البلورى فى السما ده حيخليك لما تروح تجيب الكتاب المقدس وتفتح خروج ١٥ ورؤيا ١٥

الخلاص مش أنك تكون عديت البحر الأحمر ، الخلاص أنك تجاهد طول ما أنت فى البرية – برية العالم – الخلاص يا حبيبي تقوله لما توصل كنعان ، خللى يالك ، تقولى الخلاص ما تم على الصليب أقولك لا هو تم على الصليب أيوه لكن لسه مكملتش جهادك .

حقولك حاجة مخيفة بقى ، اللى خرج من مصر على يد موسى ٦٠٠.٠٠٠ (ستمائه ألف إنسان) ده غير اللى شيانهم على كتافهم يعنى ممكن يوصلوا مليون مثلاً ، دول كلهم عدوا البحر الأحمر طب اللى دخل كنعان كام ؟؟ اثنين !! النسبة خطيرة خالص النسبة خطيرة جداً ، وده يا جماعة موضوع مُخيف ، واحد يقول أنا أمبارح كنت بشرب سجائر النهارده اتخلصت من السجائر لا ده أنت تجاهد سنة واثنين وثلاثة وطول عمرك علشان مترجعش تانى للسجائر . إمبارح كان إنجيل العذارى الحكيمات والجاهلات ، قالوا إيه العذارى الحكيمات لما طلب منهم الجاهلات زيت علشان مصابيحهم تنطفئ ، قالوا لعله لا يكفيننا وإياكن يعنى جهاد الإنسان يا دوبك يوصلك للأبدية مفهوش زيادة يقدر يديها لغيره . أدى معنى الجهاد الحقيقى حسب الكتاب المقدس يدوبك يكفيننا إننا ننور مصباحنا حتى آخر العمر .

تقول إنهارده بطلت كذا وبكره تقول بطلت كذا يا عم دى كلها حاجات سلبية !! آمال إيه الخلاص ؟؟ الخلاص عمل إيجابى الثبات فى ربنا ، الخلاص أنك لما تعدى البحر الأحمر – المعمودية – تكون عينك على كنعان حتى نهاية رحلة العمر ، لا تنظر وراءك .

❖ عزيزى القارئ

أعتذر لك عن عدم تكملة العظة الجميلة عن مفهوم الخلاص فى المسيحية أى الكنيسة لأن شريط التسجيل قد أنتهى ولم يكن غيرى يسجل هذه العظة . لكن أطمئنك أنها قربت جداً على النهاية .

❖ أحبائى

إليكم ما حدث بعد هذه العظة القوية ألتف حول أبونا بيشوى القيادات الغير أرثوذكسية وقالوا فى حدة وعصبية كلامك يا أبونا غير الكلام إالى إحنا عارفينه وبنسمعه هنا ، لكن أحنا مستريحين لكلامك لأنه من الكتاب المقدس وواضح ، مين فيكم صح يا أبونا أنت ولا صاحب الفكر الغير أرثوذكسى ؟ وبكل حب قال أبونا بيشوى لمن يسأله أحنا كلنا أخوات لكن الحديث بدأ تظهر فيه العصبية فى الأسئلة وكلها فى نفس المضمون وكان البعض قد شعر أنه كان فى خديعة عن مفهوم الخلاص . هنا بدأ الخوف يدخلنى على أبونا بيشوى قلت ربما تطاول عليه أحد .

فذهبت مسرعاً إلى الكنيسة ووجدت كاهناً من كهنتها فقلت له الحق يا أبونا الناس محوطة أبونا بيشوى وأنا خايف من عصبيتهم ، فقال لى أذهب قل لأبونا بيشوى أنا عايزه - هو احد أولاد ابونا بيشوى - وبسرعة عدت إلى أبونا بيشوى والناس حوله وقلت له أبونا عايز قدسك فى مكتب الكنيسة ، فاستأذن الناس بكل أدب وجاء معى إلى الكاهن . فقال له الكاهن - بعد التحية الأخوية - قدسك بايت فى القاهرة ولا مسافر ؟ قال مسافر يا أبى ، فقال له الكاهن طيب بالقطار ولا بالسيارة ؟ قال بالسيارة ، طيب هى فين ؟ جنب باب الكنيسة يا أبى ، طيب تسافر قدسك بالسلامه . فقال أبونا بيشوى حاضر يا أبى صلى من أجلى وحاللى وأنصرف .

❖ عزيزى القارئ

بعد هذه العظة الروحية اجتمع بعض الحاضرين وقرروا أن يذهبوا إلى قداسة البابا شنودة الثالث وأعلنوا أن قائد هذا الاجتماع له فكر غير أرثوذكسى وطلبوا إيقاف نشاطه .

الكهنوت ومعناه^(١)

وهو سر الدرجة ، أو سر السيامة أو وضع اليد ، به ينال المسيحي هبة غير منظورة يصبح خادماً مفرزاً لله ومكرساً لخدمته ، قادراً على مباشرة الخدمة التي تُعينها درجة الكهنوت التي يقام فيها وهي الشماسية أو القسيسية أو الأسقفية . فإذا كان المؤمن يصير بالمعمودية مواطناً في مملكة المسيح . فإن المدعوين للكهنوت من المؤمنين يصيرون قادة في خدمة تلك المملكة وسيدها . والقادة في رتبهم درجات.

وكلمة (الكهنوت) من أصل عبراني. والكاهن من له معرفة الأسرار وأحوال الغيب. والهبة غير المنظورة التي يحصل عليها المدعو إلى إحدى درجات الكهنوت هي :

أولاً : الوسم الذي لا يمحي والسمة الدائمة

التي تطبع سر الكهنوت في روح من يقبل تلك الدرجة. وبموجب هذه السمة وذلك الوسم يصير له سلطان مباشرة خدمة الكنيسة التي انبطلت به. كما يصير له أيضاً سلطان على نفوس المؤمنين في حدود اختصاص درجته وحتى لو حُرم من الكنيسة وجرد من درجته. وحط من وظيفته. فإنه يبقى محتفظاً بالوسم الذي صار له بقوة سيامته الأولى ولذلك فلا توضع عليه اليد مرة أخرى إذا أعيد إلى وظيفته وارتفع عنه الحرم الكنسي .

جاء في الكتاب المقدس في تأييد السلطان الممنوح لأصحاب الدرجات الكهنوتية (فإن كل رئيس كهنة يؤخذ من بين الناس ويقام من أجل الناس فيما هو لله ، ليقدم قرابين وذبائح تكفيراً عن الخطايا)

(١) كل الأسرار مأخوذة من موسوعة الأنبا إغريغوريوس الجزء الثالث والرابع

(عب ٥:١) وقال ربنا يسوع المسيح لرسله الأطهار ولخلفائهم من بعدهم " أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس " (مت ٢٨:١٩) ، " من غفرتم لهم خطاياهم تُغفر لهم ، ومن أمسكتموها عليهم تُمسك عليهم " (يو ٢٠:٢٣).

ثانياً : ينال المتقدم إلى الكهنوت نعمة روحية جديدة

وهي غير النعمة المبررة الأولى التى ينالها المؤمن فى سر المعمودية هى النعمة المفاضة على من ينال درجة الكهنوت لنموه فى الفضيلة والروحانية المناسبة لتتميم خدمته التى دُعى إليها وهى الهبة التى عناها الوحي الإلهى فى الخطاب الموجه إلى الأسقف تيموثاوس " ولا تُهمل الهبة التى هى فيك التى أوتيتها بالنبوة مع وضع جماعة الكهنة أيديهم عليك " (١ تيمو ٤: ١٤) والتى أشار إليها مرة أخرى بقوله إليه " فلهذا السبب أذكرك أن تضرم النعمة التى منحك الله والتى هى فيك بوضع يدي " (٢ تيمو ١: ٦) .

وهى هبة النعمة التى قال القديس بولس إنها قد وهبت له من الله والتى نالها لياشر بها خدمة الكهنوت . وقد تحدث عنها فى رسالته إلى كنيسة روميه فقال " غير أنى كتبت إليكم فى بعض ما كتبتُ أيها الأخوة بشئ من الجرأة لأذكركم بالنعمة التى منحها الله لى لأكون خادماً للمسيح يسوع عند الأمم غير اليهودية وأبأشر الكهنوت فى خدمة إنجيل الله ، حتى يكون قربان الأمم غير اليهودية مقبولاً عند الله ومقدساً بالروح القدس " (رو ١٥: ١٥-١٦)

❖ ولسر الكهنوت فوائد روحية جزيلة

أولاً : بالنسبة إلى صاحب الدرجة نفسه

فإنه فضلاً عن الوسم أو السلطان الممنوح له من الله لمباشرة إختصاص وظيفته والنعمة المفاضة عليه لنموه فى الفضيلة والروحانية المناسبة له للقيام بمقتضيات خدمته بنجاح خدمة

مرضية أمام الله ومقبولة أمام الناس – نقول فضلاً عن هذا كله فإن خادم الكهنوت يشعر بجلال الخدمة المقدسة التي أنتدب إليها والولاية الروحية التي أقيم فيها وأنيط بها ، لأنه لم يتقدم إليها بنفسه ولا اختارها باستحسانه ، وإنما دعى إليها من الله كما دعى هرون (عب ٥: ٤). وإذا كان الله قد منحه بهذه الدرجة سلطاناً روحياً على نفوس المؤمنين ، ولأداء مراسم الخدمة ، سلطاناً ميزة به عن سائر المؤمنين حتى لو كانوا من الأتقياء والقديسين .

إن هذا السلطان عظيم ، لكنه أيضاً رهيب لأنه يحمل في ذاته تبعات جسماً ، ومسئوليات جد خطيرة ، فإنه سلطان الرب منحه للخدام ليستعينوا به على بُنيان نفوس المؤمنين ، فالويل لمن يحمله بغير استحقاق ، ولمن يستهين به أو يستعين به على إذلال المؤمنين والإضرار بأرواحهم . والويل أيضاً لمن يطمر وزنة سيده في الأرض ولا يتاجر بها ويربح وزنات أخرى (مت ٢٥ : ٢٦-٣٠) (لو ١٩ : ٢٣-٢٦).

والكهنوت ليس وسمّاً أو سلطاناً فقط ، وإنما هو نعمة أيضاً يجب أن تُحترم وتُذكى ، والنعمة المفاضة على قلب صاحب الدرجة انسكبت عليه بفاعلية الروح القدس ، وبناء على استحقاقات المسيح فكيف لا يمتلئ قلب الخادم خشوعاً وخضوعاً وإتضاعاً ؟ أو كيف لا تضرم فيه المحبة نحو الله الذي سكب نعمته عليه ؟ وكيف لا يتفانى بعد ذلك في خدمة المؤمنين الذين افتداهم الرب ، بدمه تعبيراً عن امتنانة لله وشكراً له على آلائه ونعمائه ؟.

ثانياً : بالنسبة للمسيحي المؤمن

أما بالنسبة للمؤمن العادي ، فإنه يزداد توقيراً لحدود الله ، ويعلم أنه مهما بلغ من التقوى ، فتقواه لا تؤهله لأن يقترب إلى أعمال الكهنوت أو يباشر إختصاصات أصحاب هذا السرّ ، وبذلك يتمرس عملياً

على مفهوم الطاعة للشرعية ، كما يتعلم أن يحترم إختصاصات الذين نالوا كرامة الكهنوت ويعينه مباشرة الأعمال التى تجوز له كمؤمن دون تلك التى تدخل فى نطاق من وضعت عليهم اليد درجة من درجات الكهنوت الثلاث ، وهذا كله درس متكامل فى التواضع المسيحى بمعناه الدقيق .

فما أبعد الفارق بين شعور مسيحى يبلغ به إحساسه بنفسه أن يكون فى غنى عن أصحاب الدرجات الكهنوتية ، وبين مسيحى يرى ذاته فى حاجة إلى من أقامهم الله فى درجات الكهنوت ، وهو لهذا يوقرهم ويستعين بالسلطان الممنوح لهم ، ويلتمس فى بركتهم ورضاهم بركة الله ورضاه ، لأنهم رسل رب الجنود . (ملا ٢: ٧)

كهنوت العهد الجديد ^(١)

❖ المسيح كاهن

(١) أعلن إرادة الله للبشر

الكاهن يسمى كذلك لأنه بإرادة الله للناس ، والمسيح أنبأ بإرادة الله للناس " الله لم يره أحد قط ، الابن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبر " (يو ١: ١٨).

" ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم " (يو ٨: ٢٦)

" أتكلم بهذا كما علمنى أبى " (يو ٨: ٢٨)

" أنا أتكلم بما رأيت عند أبى " (يو ٨: ٣٨)

" لم آت من نفسى بل ذاك أرسلنى " (يو ٨: ٤٢)

" أنى أعلمتكم بكل ما سمعت من أبى " (يو ١٥: ١٥)

" لأن الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم " (يو ١٧: ٨)

" وعرفتهم اسمك وسأعرفهم " (يو ١٧: ٢٦)

(١) عناصر محاضرات ألقى بمطرانية الروم الكاثوليك فى بعلبك بلبنان من ٧ إلى ٩ أكتوبر ١٩٦٩ م للأب اغريغوريوس

(٢) لأن الكاهن هو مانح الأشياء المقدسة

والمسيح قدم ذبيحة نفسه.
قدم ذاته ذبيحة كفارية فى الصليب ، ويقدم ذاته ذبيحة كفارية فى كل يوم فى سر القربان ، فهو المقدم ، وهو المقدم ، هو الكاهن والذبيحة .

(٣) المسيح كاهن إلى الأبد

لضمان استمرار كهنوت المسيح " إلى الأبد كهنوت لا يزول " (عب ٧: ٢٤).

أقام المسيح رسلاً ، وضع يديه عليهم ، نفخ فيهم من روحه " نفخ فى وجوههم وقال لهم أقبّلوا الروح القدس " (يو ٢٠: ٢٢) وأعطاهم سلطاناً " ها أنا أعطيك سلطاناً أن تدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ، ولا يضركم شئ " (لو ١٠: ١٩)

(٤) الخلافة الرسولية

المسيح جاء بكنهوت جديد ، لا على رتبة هرون بل على رتبة ملكيصادق ، قبله بمسحة الروح القدس له ناسوتياً فى نهر الأردن . وصار المسيح بهذا الحلول كاهناً على طقس ملكيصادق. هنا كهنوت جديد ، كهنوت عهد جديد ، أخذ المسيح من السماء وبدأ يسلمه لا بالوراثة بل بوضع اليد ، ونفخة الروح القدس.

ووضع اليد له أصوله فى العهد القديم ، فقد أمر الله موسى أن يضع يديه على يشوع بن نون ويعطيه من روحه. ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة ، إذ وضع موسى عليه يديه ، فسمع له بنو إسرائيل " (تث ٣٤: ٩) الرسل وضعوا أيديهم على شاول وبرنابا. " فصاموا وصلوا ووضعوا عليهم الأيادى ثم أطلقوهما " (أع ١٣: ٣) المسيح وضع يديه على التلاميذ وباركهم (لو ٢٤: ٥٠)

" لأننى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً " (١كو ١١: ٢٣) ووضع
ماربولس الرسول يديه على تلميذه تيموثاوس عند رسامته أسقفاً .
" أذكرك أن تضرم أيضاً موهبة الله التى فىك بوضع يدي " (٢تيمو ١: ٦)

" لا تهمل الموهبة التى فىك المعطاه لك بالنبوة مع وضع أيدي
الكهنة " (١تيمو ٤: ١٤)
وقال لتلميذه الأسقف تيموثاوس الرسول " لا تضع يداً على أحد
بالعجلة ولا تشترك فى خطايا الآخرين " (١تيمو ٥: ٢٢)
وقال لتلميذه الأسقف تيموثاوس " وما سمعته منى بشهود كثيرين
أودعه أناساً أمناء ، يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً " (٢تيمو ٢: ٢)

الخلافة الرسولية تسليم من يد إلى يد ، هى سلسلة تتألف من حلقات
مترابطة تصل بين بعضها ، ومعنى هذا أن الكنيسة يجب أن تكون
على يقين من استمرار الخلافة الرسولية فى سلسلة واحدة لم تنكسر
منها حلقة واحدة .
هذه قيمة الكنيسة أن فى مقدورها أن تثبت أن الكهنوت فيها متصل
وأنه لم تنكسر حلقة الخلافة فيه منذ أن بدأ بالسيد المسيح وتسلمه منه
الرسل ، وسلموه أيضاً للآباء الرسوليين ، وهؤلاء للذين خلفوهم
وهكذا على زماننا الحاضر .

(٥) المسيح كاهن لضمان استمرار الكهنوت وبقائه

أقام الرسل ليكونوا نيابة (نواباً) عنه ، الصورة المنظورة للمسيح
الذى صار بصعوده إلى السماء الكاهن (رئيس الكهنة) غير المنظور
هذا معنى الكهنوت ، وهذا تبرير إقامة الرسل والكهنة ورؤساء الكهنة
فالرسل وكيل عن المسيح ، والوكيل غير الأصيل ، الوكيل هو من
له حق التصرف كاملاً . ولكن فى حدود إرادة موكلة (الأصل)

والوكيل له أمام الأصيل حساب عسير دقيق ، له سلطان التصرف ولكن من دون تخط لحدود اختصاصه كوكيل .
ليس له أن يتصرف كما لو كان هو السيد أو الأصيل .
ولو تصرف كما لو كان هو الأصيل فله عقاب صارم ينتظره .
يقول المسيح " فمن هو الوكيل الأمين الحكيم ، الذى أقامه سيده على عبيده ليعطيهم الطعام فى حينه . طوبى لذلك العبد (الوكيل) الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا . الحق أقول لكم أنه يقيمه على جميع أمواله ، ولكن إذا قال ذلك العبد الردى فى قلبه ، سيدى يبطل قدمه ، فيبتدى يضرب العبيد رفقاءه ، ويأكل ويشرب مع السكارى يأتى سيد ذلك العبد (الوكيل) فى يوم لا ينتظره وفى ساعة لا يعرفها . فيقطع (يشقه من وسطه) ويجعل نصيبه مع المرائين هناك يكون البكاء والصريخ على السنان " (مت ٢٤ : ٤٥-٥١) .

❖ وفى مثل الكرامين

" فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين . قالوا له : أولئك الأردباء يهلكهم هلاكاً ردياً ، ويسلم الكرم إلى كراميين آخرين يعطونه الأثمار فى أوقاتها " (مت ٢١ : ٤٠-٤١) (مر ١٢ : ٩)

❖ وفى مثل وكيل الظلم

" كان إنسان غنى له وكيل ، فوشى به إليه بأنه يبذر أمواله . فدعاه وقال له : ما هذا الذى أسمع عنك . أعطى حساب وكالتك لأنك لا تقدر أن تكون وكيلاً بعد " (لو ١٦ : ١-٢)
هكذا فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح ، ووكلاء سرائر الله . ثم يسأل فى الوكلاء لكى يوجد الإنسان أميناً " (١ كو ٤ : ١-٢)
لأنه يجب أن يكون الأسقف بلا لوم كوكيل لله (تيطس ١ : ٧)
أمثلة يوحنا ذهبى الفم – يوحنا المعمدان ، أنثاسيوس الرسولى .

مهمة الكهنوت على الأرض

❖ واجبات الكهنوت (مر ٣ : ١٣-١٥)

" ثم صعد إلى الجبل ، ودعا الذين أرادهم فذهبوا إليه . وأقام إثني عشر ليكونوا معه وليرسلهم ليكرزوا . ويكون لهم سلطان على شفاء الأمراض ... "

١. ليكونوا معه

❖ التلمذة وفضائلها

الفرق بين Pupil تلميذ صغير (ننى العين) و Student باحث – دارس طالب علم و Disciple تلميذ ملازم للمعلم فى كل حياته يلزمه فى كل أوقات الدرس والتعليم فى كل وقت ، يلزمه فى أكله وشرابه ونومه وراحته ، وعندما ينصرف عنه الناس يراه وهو صامت وهو يتكلم وهو ساكن وهو يتحرك ، يراه كيف يتصرف فى المواقف المختلفة ، فى الفرح ، فى الحزن ، فى الفرج فى الضيق ، فى كل الظروف ، يمتص حياته وشخصيته ، ولذلك يكون خير من يفهمه ويعرفه وخير من يخلفه.

أمثلة – أليشع تلميذ إيليا – يشوع بن نون تلميذ موسى – أفلاطون تلميذ سقراط – أرسطو تلميذ أفلاطون – تلميذ البطريرك أو المطران أو الأسقف ...

❖ قيمة التلمذة فى الكنيسة

يوحنا الرسول " الذى رأيناه بعيوننا ، شاهدناه ، سمعناه بأذاننا ، لمسته أيدينا "

بطرس الرسول " كنا معانين عظمته "

المسيح لم يكن معه كتاب يوم أن قال " توبوا وأمنوا بالإنجيل " المسيح لم يترك كتاباً بل ترك سيرة وتلاميذ .
المسيح لم يطلب من تلاميذه أن يكتبوا كتباً بل قال " أذهبوا وأكرزوا بالإنجيل ... أذهبوا وتعلموا جميع الأمم "

❖ التلمذة وقيمتها في المسيحية

المسيحية تقوم على أساس التلمذة ... والتلمذة الطويلة ... وليس هناك شرف أعظم من شرف التلمذة .
تلاميذ المسيح الاثنى عشر كانوا صيادي سمك ، ولكن فخرهم أنهم دخلوا الإكليريكية الأولى ، وتعلموا على المعلم الأعظم ، ومعلم المعلمين .
لا نقبل في إعداد رجال الدين للدراسة في الإكليريكية بالمراسلة لأبد من التلمذة .
ما سمعته منى بشهود كثيرين ، أودعه إنساناً أمناً يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً " (٢ تيمو ٢ : ١-٢) .

❖ تفرغ رجال الكهنوت

وكما انقطع التلاميذ للخدمة الكهنوتية ، هكذا يجب على جميع رجال الكهنوت في كل العصور أن لا يشتغلوا بعمل آخر بل بخدمة الكهنوت فقط.

٢. وليرسلهم ليكرزوا

الكراسة وقيمتها

الكراسة ومهمة الكهنوت الأولى

الكراسة أولى صفات الأسقف ومؤهلاته وواجباته "صالحاً للتعليم" (١ تيمو ٣ : ٢)

لما رأى الرسل أن الخدمة الاجتماعية ستعطلهم عن الكرازة قالوا " لا يرضى أن نترك نحن كلمة الله ، ونخدم موائد ... فانتخبوا أيها الأخوة سبعة رجال منكم ... فنقيمهم على هذه الحاجة ... وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة " (أع ٦: ٢-٤) وبهذا خلقوا درجة الشماسية فى الكنيسة .

قال ماربولس " أشكر الله إني لم أعمد أحداً منكم إلا كريسبس وغانيس ... وعمدت أيضاً بيت اسطفانوس ... لأن المسيح لم يرسلنى لأعمد بل لأبشر " (١ كو ١: ١٤-١٧) النعمة التى وهبت لى من الله ، حتى أكون خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم ، مباشراً خدمة إنجيل الله الكهنوتية (مباشراً لإنجيل الله ككاهن) ليكون قربان الأمم مقبولاً مقدساً بالروح القدس " (رو ١٥: ١٥-١٦)

الوعظ والتبشير والتعليم أولى واجبات الكهنوت ، وهى لذلك أولى واجبات أعظم الدرجات الكهنوتية (الأسقف) .

❖ مفهوم الخدمة الرسولية

لا يجوز لغير حامل الدرجات الكهنوتية أن يعظ فى الكنيسة (المقصود هنا الشماس والكاهن والأسقف) . كانت هذه إحدى أخطاء أورجينيوس التى من أجلها حُرم من الكنيسة ، وعظ أمام جمهور المؤمنين فى الكنيسة ، وكان قانون كنيسة الإسكندرية شديداً لا يسمح لغير حملة الدرجات الكهنوتية بالوعظ أمام المؤمنين – كان يجوز له أن يعظ غير المؤمنين فقط ..

٣. وأعطاهم قوة وسلطان على جميع الشياطين

قال مارلوقا الرسول " ودعا تلاميذه الاثنى عشر وأعطاهم قوة وسلطانا على جميع الشياطين " (لو ٩: ١)

ويقول مارمرقس الرسول " ويكون لهم سلطان على شفاء الأمراض وإخراج الشياطين " (مر ٣: ١٥)
ثم دعا تلاميذه الإثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً أخرجوا شياطين " (مت ١٠: ٨)

إن قوة الشيطان مهولة ، بحيث أن الإنسان الأعزل من قوة الله لا يستطيع بتاتا أن يثبت أمام قوة الشيطان .
إن الشيطان ملاك . وملاك واحد قتل من جيش سنحاريب ملك آشور ١٨٥.٠٠٠ رجلاً في ليلة واحدة.
وملاك واحد قتل جميع أبكار المصريين " من بكر فرعون الجالس على كرسیه إلى بكر الأسير الذى فى السجن (إلى بكر الجارية التى خلف الرّحى) وبكر كل بهيمه " (خر ١٢: ٢٩) ، (خر ١١: ٥).
قال الأنبا أنطونيوس للشياطين مرة وهى تهجم عليه " إن واحداً منكم فقط يكفى لتدميرى " .

فالشيطان أقوى من الإنسان وأحكم منه ، وأقدر منه على الوصول إلى مقاصده ، وأسرع فى الوصول إليها .
فكيف يترك المسيح تلاميذه ، ويجعلهم فى مواجهة قوة كبيرة تعاديهم وتعادى الكنيسة كلها . إذ الكنيسة مؤسسة أسسها المسيح لتحطيم ملكوت الشيطان فى الأرض ، وامتداد ملكوت المسيح .
كيف للرسل وهم بشر ، أن يقفوا أمام قوة الشيطان وجبروته وهم فى مملكته (رئيس هذا العالم) .

إن المسيح زوّد رسله بقوة الكهنوت فقط ، وليس لهم سلاح آخر .
فلابدّ إذن أن تكون قوة الكهنوت عظيمة ، حتى يستطيع التلاميذ بها أن يهدموا مملكة الشيطان ، وينشروا ملكوت السماوات .
وفعلًا كان " فخرجوا وصاروا يكرزون أن يتوبوا ، وأخرجوا شياطين كثيرة " (مر ٦ : ١٢-١٣)

" واجتمع جمهور المدن المحيطة إلى اورشليم ، حاملين مرضى ومعذبين من أرواح نجسة ، وكانوا يُبرأون جميعهم " (أع ٥: ١٦) " لأن كثيرين من الذين بهم أرواح نجسة كانت تخرج صارخة بصوتٍ عظيم " (أع ٨: ٧)

وكان الله يصنع على يدي بولس قوات غير المعتادة ، حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى ... وتخرج الأرواح الشريرة منهم " (أع ١٩ : ١١-١٢). وفي كل العصور كانت قوة الكهنوت قادرة على طرد الشياطين والأرواح النجسة ، بجميع أنواعها . وإلى اليوم يطرد الكهنة بقوة الكهنوت التي فيهم كل الأرواح الشريرة.

حقاً أن هناك بعض أتقياء المؤمنين من غير الكهنة ، استطاعوا في أحوال خاصة طرد الشياطين ، وذلك بقوة الميرون وفعاليات سرّ المسحة الذي نالوه . لكن الكاهن الذي نال ليس سرّ الميرون فقط بل سرّ الكهنوت أيضاً يقوى على الشيطان وعلى أن يطرده .

٤ . وأعطاهم قوة وسلطانا على شفاء الأمراض

بلايا البشرية كثيرة . والأمراض من أعظم بلايا البشر . ولا بد للكنيسة من أن تخفف من بلايا الناس ليست رسالة الكنيسة روحية فقط ، بل وجسدية أيضاً والمسيح نفسه كان يعظ وكان يشفى الأمراض .

والأمراض منها أمراض جسدية بحتة ، ككسر في عظام اليد و الرجل أو حصوة تدخل في العين أو الأذن . لكن هناك أمراضاً روحية .

والأمراض الروحية على قول علماء النفس كثيرة ، قالوا إن ٩٨ ٪ من الأمراض التي يبدو إنها جسدية هي متسببة عن علل روحية ونفسية.

المسيح له المجد بين لنا هذا ، قال للمفلوج المخلع منذ ٣٨ سنة " ها أنت قد عوفيت ، فلا تخطئ أيضاً لئلا يصيبك شر " (يو ٥: ١٤). وقال للمخلع الذى دلوه من السقف "ثق يا بنى مغفورة لك خطاياك" (مت ٩: ٢) ، (مر ٢: ٥) ، (لو ٥: ٢٠) . وقال عن المرأة المنحنية منذ ١٨ سنة والتي لم تقدر أن تنتصب البته " هذه هي ابنة إبراهيم قد ربطها الشيطان ثمانى عشر سنة " (لو ١٣: ١٦).

فالعلاقة بين المرض والخطيئة مؤكدة لذلك رتب الرب سرّ مسحة المرضى.

" ويكون لهم (للإثنى عشر رسولاً) سلطان على شفاء الأمراض " (مر ٣: ١٥)

" ثم دعا تلاميذه الإثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً : " أشفوا مرضى " (مت ١٠: ٨)

" ودعا تلاميذه الإثنى عشر وأعطاهم قوة وسلطاناً على جميع الشياطين وشفاء أمراض ، وأرسلهم ليكرزوا بملكوت الله ويشفوا المرضى " (لو ٩: ١-٢)

٥. طهروا برصاً

هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً : طهروا برصاً " (مت ١٠: ٨)

والبرص من بين الأمراض .

وإذا كان روحياً فيقصد به الخطيئة.

وإذا كان مرضاً جسدياً ، فهو من بين الأمراض التى منح المسيح رسله (الكهنوت) ليكون لهم سلطان على شفاء جميع الأمراض ومنها البرص الذى يعد من أخطر هذه الأمراض ومن أشرها وهو لنجاسته يشبه عادة بالخطيئة.

وهذا يدل على فعالية سر الكهنوت وقوته على شفاء جميع الأمراض المستعصية وبالتالى سائر الأمراض.

٦. أقيموا موتى

" ثم دعا تلاميذه الإثنى عشر وأعطاهم سلطاناً ، هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً : " أقيموا موتى " (مت ١٠ : ١ ، ٥ ، ٨)

ولإقامة الموتى معنيان - الموتى روحياً والموتى جسدياً . أما القيامة من الموت الروحي فهي التوبة ، وأما القيامة من الموت الجسدى فهو رد النفس أو الروح إلى الجسد ، كقيامة لعازر من بين الأموات ، وإقامة ابنة يائرس رئيس المجمع اليهودى ، وإقامة ابن أرملة نايين.

وكما أقام إيليا ابن امرأة صرفة صيدون (١ مل ١٧ : ١٧-٢٤) وكما أقام إيليا ابن المرأة الشونمية (٢ مل ٤ : ٣٢-٣٧) وأما القيامة بالمعنى الروحي فهي التوبة من الخطيئة . والخطيئة هي الموت ، والتوبة هي القيامة الأولى.

مبارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الأولى ، هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم " (رؤ ٢٠ : ٦)

وأما القيامة الثانية فهي قيامة الأجساد ، وتتم فى نهاية العالم. قال المسيح له المجد فى التمييز بين القيامتين " الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا

يأتى إلى دينونة ، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة . الحق الحق أقول لكم إنه تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون " (يو ٥ : ٢٤-٢٥) . هذه هى القيامة الأولى

ثم قال فى القيامة الثانية " تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته . فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة " (يو ٥ : ٢٨-٢٩) . هذه هى قيامة الأجساد . وقد قال السيد المسيح يفرق بين موت الجسد وموت الروح ، رداً على من اعتذر على دعوته له بقوله " إذن لى أن أمضى أولاً وادفن أبى ، قال دع الموتى يدفنون موتاهم " (لو ٩ : ٦٠) أى دع الموتى بالروح يدفنون موتاهم بالمعنيين .

فبالمعنى الجسدى أقاموا أمواتاً : من ذلك ما ربطرس الرسول فقد اقام تلميذة أسمها طابيثا أى غزالة التى كانت مرضت وماتت فغسلوها ووضعوها فى عليّة .. فأخرج بطرس الجميع خارجاً وجثا على ركبتيه وصلى ، ثم إلتفت إلى الجسد ، وقال يا طابيثا قومي ففتحت عينيها . ولما أبصرت بطرس جلست فناولها يده وأقامها ثم نادى القديسين والأرامل وأحضرها حية . فصار ذلك معلوماً فى يافا كلها ، فأمن كثيرون بالرب " (أع ٩ : ٣٦-٤٢)

وأقام بعض الرسل أمواتاً ، وأقام بعض الأساقفة أمواتاً . وبالمعنى الروحى أقام الرسل أمواتاً بالمعمودية ثم بسرّ التوبة . وأقام رجال الكهنوت فى كل العصور بسر المعمودية وبسرّ التوبة أيضاً . " أم تجهلون إننا كل من اعتمد ليسوع المسيح إعتمدنا لموته . فدفنا معه بالمعمودية للموت ، حتى كما أقيم المسيح من بين الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً فى جِدة الحياة . لأنه إن كنا صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته "

(رو ٦ : ٣-٥)

٧. عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس (مت ٢٨: ١٩)

فأذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس (مت ٢٨: ١٩).
من كرامة الكهنوت ، أنه هو الذى يعمد ، فيلد الإنسان مرة ثانية من الماء والروح القدس .
فالكاهن يصلى فيحدر الروح القدس على مياة المعمودية فيكسبها القدرة الخلاقة على أن تلد الإنسان من جديد .

❖ غفران الخطايا وإمساكها

ويدخل تحت سلطان الحل والربط ، سلطان غفران الخطايا وحلها ومع أن سلطان الغفران للخطايا هو حق الله وحده لأنه " من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده " (مر ٢: ٧) ، (لو ٥: ٢١) إلا أن المسيح الذى له " سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا " (مر ٢: ١٠) (لو ٥: ٢٤) أعطى هذا السلطان عينه للآباء الرسل كوكلاء عنه إذ " نفخ فى وجوههم وقال لهم أقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياهم تغفر له ، ومن أمسكتم خطاياهم أمسكت " (يو ٢٠: ٢٢-٢٣)

فالكاهن أن ينطق بالحل الكهنوتى نيابة عن الله ، بشرط أن يتثبت من صدق توبة الخاطئ واستحقاقه للغفران ، وإلا فهو مسئول عن استخدامه هذا السلطان فى غير موضعه أو لغير أهله.

مثل الكاهن فى ذلك مثل صراف البريد أو البنك ، يجب أن يتثبت من شخصية المدعى للمبلغ واستحقاقه له . وإلا إذا أخطأ فإنه يصير مسئولاً عن المبلغ الذى صرفه من غير حق ، ويصير مطالباً به أمام الجهات المسئولة ، ويكون كذلك وفضلاً عن ذلك قد أثبت عدم كفاءته فى عمله ، ولا بد لذلك من أن يحاسب عن هذا الإهمال فى مقتضيات وظيفته ، ولا يعفيه دفع المبلغ من عقاب يناله جزاء إهماله.

فالكاهن وكيل ، وللوكيل حق التصرف وسلطان التصرف ولكن فى حدود إرادة الأصل الذى وكله عن إختصاصاته الكهنوتية. إن له أن يمنح الغفران ، ولكن بعد أن يتثبت من استحقاق التائب للحل الذى يمنح إياه.

كذلك للكاهن أن يمسك خطايا شخص خطأ. وله أن يحرمه وأن يفرزه من شركة الكنيسة . وشركة الكنيسة تتمثل أعظم ما تتمثل فى سرّ الشركة وهو القربان المقدس ، ولكن الحرمان من شركة الكنيسة معناه أيضاً عزل المخطئ من وسط الكنيسة فلا يسمح له بدخولها ، ولا بمخالطة المؤمنين أو مؤاكلتهم أو مشاربتهم ، مثله فى ذلك مثل المريض الذى يعزل من وسط الناس ، فلا يختلط بهم ولا يختلطوا به انتقاء للعدوى منه .

وقد استخدم ماربولس الرسول هذا السلطان فى حرم وفرز المسيحى الذى زنى بامرأة أبيه فى كورنثوس (١كو٥: ١) فقد أصدر ضده قرار حرمان.

أفأنتم منتفخون بالحرى لم تنوحوا حتى يرفع من وسطكم الذى فعل هذا الفعل . فإنى أنا كأنى غائب بالجسد ، ولكن حاضر بالروح قد حكمت كأنى حاضر فى الذى فعل هذا هكذا .

" باسم ربنا يسوع المسيح ، إذ وأنتم وروحي مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح ، أن يُسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكى تخلص الروح فى يوم الرب يسوع . ثم يقول " أستم تعلمون أن خميرة صغيرة تخمر العجين كله ، إذن نقوا منكم الخميرة العتيقة ... "

كتبت إليكم فى الرسالة ... أن لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا .. أستم أنتم تدينون الذين من داخل . أما الذين من خارج ، فالله يدينهم فاعزلوا الخبيث من بينكم " (١كو٥ : ٥-٧ ، ٩ ، ١١-١٣)

وقد استخدم الرسول القديس يوحنا هذا السلطان نحو الهرطقة بصفة عامة - فقال " إن كان أحد يأتاكم ولا يجي بهذا التعليم ، فلا تقبلوه فى البيت ولا تقولوا له سلام ، لأن من يسلم عليه يشترك فى أعماله الشريرة " (٢يو ١٠، ١١) .

على أن الكنيسة توصى الأسقف فى الدسقولية وفى قوانين الرسل أن لا يتسرع فى استخدام هذا السلطان ، ومن أقوالهم " إياك يا أسقف أن تسرع إلى هذا المنشار الكثير الأسنان ... الحرم الذى تصدره على أحد من غير إستحقاق يرتد من فمك على رأسك " وتوصى الدسقولية الأسقف فى مواضع متفرقة أن يعامل الخاطئ كمريض يعالجه أولاً بالمراهم والأدوية الملينة ، وبعد ذلك يستخدم التنظيف بالأدوية القوية ، وأخيراً إذا لم تصلح كل تلك الوسائل تقول " أقطع بحزن العضو المريض لئلا يفسد سائر الأعضاء " (الدسقولية باب ٨) .

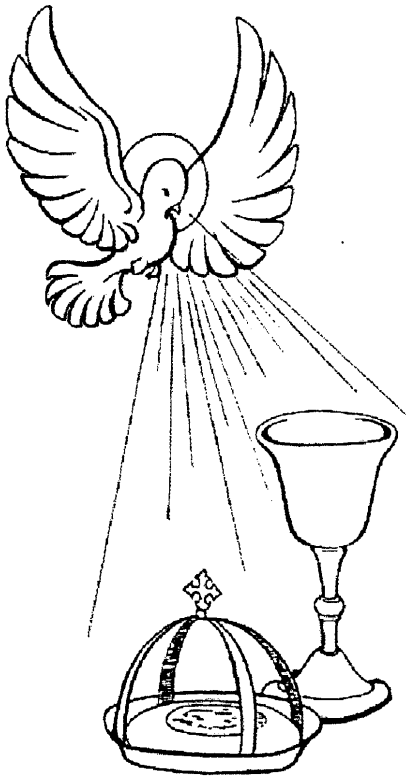
أن هذا السلطان فيه حزم لكن فيه رحمة ، فيه قوة ولكن فيه محبة إنه أعطى للكنيسة لا للتحكم بل للعلاج والتأديب لبنيان النفوس وحماية الكنيسة من المارقين والشاردين والمفسدين ...

وقد رأينا ماربولس الرسول الذى استخدم سلطانه الكهنوتى فى فرز الرجل الذى زنى بإمرأة أبيه وحكم بأن يسلم للشيطان لهلاك الجسد وأمر المؤمنين أن لا يخالطوه ولا يؤاكلوه وأن يعزلوه من بينهم كخبث ، عاد يطلب منهم بعد حين ، وبعد أن أفلحت وسيلة فرزه فى إنسحاق قلبه بالتوبة والحزن على خطيئته ، ودعاهم أن يترفقوا به وأن يمكنوا له المحبة ، لئلا يبتلع من الحزن المفرط معلناً قبوله فى شركة الكنيسة مرة أخرى. " مثل هذا يكفيه هذا القصاص الذى من الأكثرين ، حتى تكونوا بالعكس تسامحونه بالحرى وتعزونه

لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط ، لذلك أطلب أن تتمكنوا له المحبة . لأنى لهذا كتبت لكى أعرف تركيبتكم ، هل أنتم طائعون فى كل شئ . والذى تسامحونه بشئ فأنا أيضاً لأنى أنا ما سامحت به إن كنت قد سامحت بشئ فمن أجلكم بحضرة المسيح ، لئلا يطمع فينا الشيطان لأننا لا نجهل أفكاره " (٢كو ٢: ٦-١١) .

وأخيراً ما أجمل النظرة التى ينظر بها الرسول بولس إلى هذا السلطان . لذلك أكتب بهذا وأنا غائب لكى لا استعمل جزماً وأنا حاضر ، حسب السلطان الذى أعطانى إياه للبنيان لا للهدم . (٢كو ١٣: ١٠)

٨. أصنعوا هذا لذكرى (لو ٢٢: ١٩) أعطوهم أنتم ليأكلوا (مت ١٤: ١٦) ، (مر ٦: ٣٧) ، (لو ٩: ١٣)



هذا هو سرّ الأسرار وهو تاج الكهنوت وهو شرف ما بعده شرف أن يستحضر الكاهن الرب ، ويستحضر الروح القدس على الخبز والخمر فيصيران إلى جسد الرب ودمه.

ولو كشف عن عيوننا لرأينا الرب مثل حمل مذبوح فى الصينية ودمه المهرق فى الكأس ، ولرأينا الملائكة وقوفاً فى خشوع وتعبد والشاروبيم والسيرافيم وكل الجمع غير المحصى الذى للقوات السماوية .

لو كشف عن عيوننا لأرتعبنا وأرتعدنا ولما تجاسرنا على الخدمة المقدسة ولهربنا منها

يقال عن الأنبا رويس وهو القديس فريج أنه كان عندما يتقدم إلى الأسرار المقدسة ، ويمد الكاهن إليه يده بالجوهرة المقدسة كان

يتراجع إلى الخلف فيسبب اضطراباً للكهنة الذى كان ينهره خوفاً من وقوع الجوهرة من يده . وذلك لأن الأنبا فريج كان يرى المسيح مذبوحاً ، والجواهر فى حقيقتها هى جسد المسيح .
وكان الإيغومينوس ميخائيل البحيرى أحد قديسى دير المحرق يرى السرّ أحياناً مكشوفاً .

وفى أحد الأيام كان يصلى القداى شريكاً مع أحد الكهنة (لأنه كان قد عمى فى العشر السنوات الأخيرة من حياته) وبعد حلول الروح القدس ، كان يصلى أحد الأواشى ثم توقف قليلاً إذ رأى الأسرار مكشوفة فأمسك بلفافة وغطى بها الصينية المقدسة ، فرأى الكاهن زميله ذلك ، فظنه قد أخطأ ترتيب الطقس وأراد أن يمنعه من ذلك فأشار إليه بيده وهو صامت أن يتركه يغطى القربان المقدس ، ثم ظل فترة من الوقت عاجزاً عن متابعة الصلاة إلى أن أختفى المنظر ، ثم أكمل الأوشية وترك المذبح لزميله ثم انتحى ناحية فى الهيكل وظل يبكى حتى نهاية القداس .

وقال لى احد المؤمنين الأتقياء أنه إلتقى بواحد من غير الأرثوذكس أخذ يناقشه فى موضوع إستحالة تحويل الخبز والخمر إلى جسد الرب ودمه ، والرجل يحاول أن يثبت له حقيقة هذه العقيدة ، وهو ينفىها حتى تعب من المناقشة ، خاصة وأنه رجل بسيط وليس لاهوتياً أو رجل دين . أو مختصاً فى مسائل الجدل العقيدى ، وقال الرجل المؤمن الأرثوذكسى أنه بعد ذلك ذهب لحضور القداس فى الكاتدرائية المرقسية الكبرى بالأزبكية حيث اعتاد أن يصلى . وفى لحظة السجود وحلول الروح القدس رأى الأرثوذكسى رأى العمود الذى كان منزوياً عنده قد ارتفع من أمام ناظره والعمود الآخر ثم الحجاب (حامل الأيقونات) وكأن روحه قد أشرفت من فوق المذبح فرأى المسيح حملاً مذبوحاً ، فانسحق قلبه بالخشوع وسجد إلى الأرض وقال " المجد لك يا رب " .

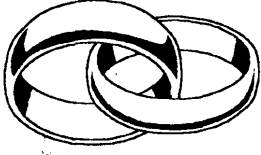
قال بعد ذلك امتلأ قلبي بيقين كامل وإيمان راسخ في حقيقة السرّ المقدس وادركت مدى خطا الآخرين وكفرهم بالحق المقدس .

وفي أسيوط كان المرحوم الأستاذ تادرس إقلاديوس المحامى من كبار الشخصيات بأسيوط ، فعرضت مناسبة حضر فيها الأستاذ تادرس خدمة القديس بكنيسة المطرانية وكان الأنبا مكارىوس مطران أسيوط يصلى القديس ، وكان المحامى قريباً من الهيكل فرأى المسيح على المذبح حملاً مذبحاً فوقه في الحال مغمى عليه فحملوه خارج الكنيسة ولما أفاق من اغمائه ، قال إنى منذ اليوم أرثوذكسى ، فقد رأيت بعينى رأسى حقيقة سرّ التناول المقدس . وظل أرثوذكسياً مخلصاً إلى يوم وفاته . وزوجته كذلك من بعده عاشت أرثوذكسية أمينة إلى أن فارقت الحياة بعدة سنوات .

ويروى التاريخ عن كثير من القديسين كانوا فى بعض الأحيان يرون الأسرار المقدسة مكشوفة ... ومنهم يوحنا الذهبى فمه وغيره . والذى يتأمل كلمات القديس الرهيبة ، وهو يتأمل سرّ القربان ويوصفه باليمن العقلى واليمن المخفى ، وشجرة الحياة الحقيقية والذبيحة غير الدموية ، ويتفكر فى التعبيرات العميقة التى يعبر بها القديس الكيرلسى عن حقيقة سرّ القربان ، ويشبه الجواهر المقدسة بجمرة النار التى إنقطها أحد السيرافيم من على المذبح بملقط ولمس بها شفتى إشعياء النبى ، وقال إن هذه قد مست شفتيك فانتزع إثمك وكفر عن خطيئتك . (أش ٦ : ٥-٧)

من يتأمل كل هذا يظن إلى كرامة الكهنوت وشرفه ، ويرتعب من هول المسؤولية الرهيبة ويتحقق من أنه نال شرفاً لا يستحقه وعلى قول الرسول بولس " ومن هو كفوء لهذه الأمور " (٢كو ١٦: ٢) إن الشعب الذى يُقبل يد الكاهن ، فيقبلها لهذا السبب لأنها شرفت بحمل جسد المسيح ودمه .

٩. الكاهن يربط بين العروسين فى سرّ الزواج



والكاهن أيضاً يربط بين الرجل والمرأة ، ويستحدر الروح القدس فيحل على العروسين فيصيران جسداً واحداً .

أن الزواج المسيحى ليس مجرد تعاقد بين رجل وامرأة كما يتعاقد اثنان فى صفقة تجارية ، وإنما هو اتحاد بين الاثنين يجعل منهما جسداً واحداً ويكون الاثنان جسداً واحداً . إذن ليسا بعد اثنين بل جسد واحد " (مت ١٩: ٦) .

فكيف يصير الاثنان جسداً واحداً بغير عمل إلهى غير منظور بغير فعاليات الروح القدس الذى ينحدر على العروسين باستدعاء الكاهن. وإذا كان المسيح له المجد يقول " وما جمعه الله لا يفرقه إنسان " (مت ١٩: ٦)

فإن الكاهن هو الذى ينوب عن الله فى أن يجمع بين العروسين ويربط بينهما فى اتحاد إلهى مقدس فأى شرف للكاهن أن يكون نائباً عن الله فى هذا العمل المبارك لتأسيس أسرة مسيحية .
إن حلول الروح القدس فى هذا السرّ العظيم (أف ٥: ٣٢) هو الذى يجعل الفارق كل الفارق بين الزواج المسيحى الكنسى والزواج المدنى أو ما هو فى حكم الزواج المدنى . فالزواج المدنى وما هو فى حكم الزواج المدنى هو نوع من التزاوج الذى ليس فيه اتحاد سرى أو اتحاد إلهى كما هو الحال فى الزواج الكنسى الذى هو سرّ مقدس.

لذلك فإن حلول الروح القدس هو الذى يجعل الجسدين واحداً وبناء عليه يكون للرجل سلطان على جسد المرأة (١كو ٧: ٤) فقد صارت جسده (أف ٥ : ٢٢، ٢٨، ٢٩) وصار له عليها سلطان كما على جسده ، وكذلك صار للمرأة تسلط على جسد الرجل ...

أليس هذه بيئة جديدة على فعاليات الكهنوت ، أن الكاهن بسر الكهنوت يستحدر الروح القدس فيصنع ويخلق ويربط رابطة سرية فى إتحاد حقيقى ويصير الإثنين واحداً . فما أعظم الكهنوت وما أقدر الكاهن على عمل المعجزات . وغير المستطاع لدى الناس مستطاع لدى الله ، ولدى الذين نالوا سر الكهنوت.

١٠. الكاهن وسر المسحة

ولما كان هذان السران ينالان بوضع اليد ووضع اليد من سلطان الأساقفة وحدهم ، فالأسقف هو الذى له الحق فى منح هذين السرّين بسرّ المسحة ينال المؤمن فيضاً من مواهب الروح القدس ، يثبته فى حال العتق التى نالها بالمعمودية المقدسة ، ويدشن أعضائه فتصير مقدسة للمسيح ، وبه يصير المؤمن مسيحاً لله ، ونبياً وملكاً وكاهناً . والكهنوت هنا هو الكهنوت العام الذى لجميع المؤمنين يقدم به المؤمن جسده ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله (رو ١٢: ١) ويقدم ذبيحة الصلاة والعبادة العقلية (رو ١٢: ١) ويقدم فعل الخير والتوزيع لأنه بذائح مثل هذه يسرّ الله (عب ١٣: ١٦).

هذا الكهنوت العام هو غير الكهنوت الخاص .

١١. سرّ الكهنوت

وأما سرّ الكهنوت بالمعنى الخاص وبمعناه الدقيق فهو والد جميع الأسرار ، لأنه هو الذى يلد جميع الأسرار الأخرى . ولما كان الأسقف له كمال الكهنوت ، فهو الذى يضع يده أو يديه على المرشح لإحدى درجات الكهنوت ، فينحدر الروح القدس على المرشح ويمنحه الوسم والسمة التى بها يصبح صاحب سلطان فى الدرجة التى أقيم فيها . والأسقف بهذا المعنى هو مستودع أسرار الروح القدس يوزع منها على المؤمنين لبنيان الكنيسة ونموها وإزدهارها ، وهو بمثابة الرأس المفكر لكل الجسم ، فهو للكنيسة

رأسها وعقلها الذى يدبر بالحكمة التى عنده من الله سائر الأعضاء ويشرف على عملها ويحكمها ويوجهها وينسق بين اختصاصاتها فى نظام متكامل يحفظ للجسم سلامته وصحته ، ويحقق له الحياة المتزنة المثمرة .

١٢ . " ها أنا أعطيك سلطاناً لتدسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شئ " (لو ١٠: ١٩)

لكى يحمى المسيح كهنته ورسله زوّدهم بسلطان لى يدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ، هذا السلطان يشمل الحيات والعقارب حرفياً ومعنوياً .

أما الحيات والعقارب وكل قوة العدو بمعناها الحرفى فقد أعطى الرب سلطاناً لرسله أن يدوسوها . فمار بولس الرسول عندما كان فى جزيرة مالطة أو مليطة " جمع كثيراً من القضبان ووضعها على النار ، فخرجت من الحرارة أفعى ونشبت فى يده . فلما رأى البرابرة الوحش معلقاً بيده ، قال بعضهم لبعض لابد أن هذا الإنسان قاتل لم يدعه العدل يحيا ولو نجا من البحر . فنفض هو الوحش فى النار ، ولم يتضرر بشئ ردى . وأما هم فكانوا ينتظرون أنه عتيد أن ينتفخ أو يسقط بغتة ميتاً فإذا إنتظروا كثيراً ورأوا أنه لم يعرض له شئ مضرّ تغيروا وقالوا هو إله " (أع ٢٨ : ١ ، ٣-٦)

ومارمتى الرسول وهو يكرز ببلاد الحبشة أهاج عليه السحرة ثعبانين هائلين ، فصلب عايهما بعلامة الصليب وانتصر .
والقديس مرقس الرسول أيضاً كان مع أبيه أرسطوبولس يسيران فى البرية ، فألتقيا بأسد ، وأنتصر عليه .

وهكذا حدث مع كثيرين من الرسل والكهنة فى كل العصور .
القمص ميخائيل البحيرى كان معه فى قلايته ثعبان كبير نحو ثلاثة أمتار طويلاً فرسم عليه القديس بعلامة الصليب فصار أليفاً . وكان

القديس يأكل عادة فى الساعة الثالثة بعد الظهر ، واعتاد الشعبان أن يخرج من شقه وكان يأكل مع القديس فى طبقه ، وكان القديس يأكل من جهة والشعبان يأكل فى نفس الطبق من الجهة الأخرى . وكان القديس يملس عليه ليطمئن إلى وجوده وليعطيه الأمان ... وهكذا صار الشعبان خاضعاً للقديس . وفى يوم وفاة القمص ميخائيل البحيرى انفجر الشعبان ومات فى القلاية .

وفى جبل البلينا كان راهب كاهن يتعبد . تعرف عليه مؤمن مدنى ثم أخذ يتردد عليه وفى يوم ذهب إلى مغارته فلم يجده ، لأن الراهب الكاهن كان قد نزل إلى بطن الجبل ليملاً جرّة ماء وليجمع بعض الأعشاب لطعامه . فأخذ المؤمن المدنى مكانه فى المغارة ينتظر عودة الراهب الكاهن .

لكن الراهب تأخر جداً ، وبغته رأى الرجل المدنى ضبعاً كبيراً يجرى لاهثاً فى اتجاه باب المغارة فأرتعب الرجل جداً وتصيب عرقاً وصار يرتعش واختفى فى داخل المغارة وهو فزع جداً يتوقع هجوم الضبع عليه . لكن الضبع جلس عند باب المغارة ، وعند الساعة الرابعة أو يزيد عاد الراهب الكاهن إلى المغارة ، وعند دخوله ارتمى عليه الرجل المدنى وصار يجهش بالبكاء وهو مرتعب ، يرتعد خوفاً فطمأنه القديس وقال : لا تخف هذا ضبع مبارك لا يؤذيك . ولكنك لا تستطيع أن تغادر الجبل الآن ، فأبق معى إلى الصباح .

وفعلاً قضى الليل مع الراهب يصليان ويسبحان الله . وعند الفجر سمع صوت الضبع يחדش بقدميه على باب المغارة فأجابه الراهب الكاهن وقال له : أمضى بسلام .

فمضى الضبع فى طريقه فتعجب الرجل وسأل الراهب الكاهن عن معنى هذا كله . فقال القديس : أن الله أشفق علىّ وأرسل إلىّ هذا

الضبع لحراستى من سائر الضباع والوحوش ففى كل يوم يأتينى قبل الغروب فى هذا الموعد بالذات ، ويرابط على باب المغارة ليمنع أى وحش آخر من الاقتراب إلى والإضرار بى .

فقال الرجل المدنى : وما معنى هذه الخربشة التى أحدثها الضبع على باب المغارة ، قال إنه يستأذنى فى الانصراف للسعى وراء قوته لأنه لا يستطيع الانصراف ما لم أسمح له بذلك .
إن الضبع من أشرس الحيوانات وأخبثها لكنه صار خاضعاً لهذا الكاهن القديس وصار أليفاً وتابعاً له . وهكذا أعطى الرب لكهنته السلطان لى يدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضرهم شئ .

❖ سر الكهنوت

حدث فى تاريخ الكنيسة أنه عندما يرسم أسقف أو كاهناً يسمع الحاضرون صوتاً يقول مستحق مستحق مستحق ، هذا الصوت ليس هو للشمامسة بل هو صوت سماوى .
كما حدث فى رسامة القديس الشهيد الأنبا بضابا أسقف نجع حمادى بالصعيد فى القرن الرابع الميلادى .

❖ قصة واقعية

حكى لى ابنة أبونا القمص ميخائيل إبراهيم الكبير عنه أنه فى عام ١٩٥٦م بعد صدور قرار عمل بطاقات تحقيق الشخصية .
ذهب أبونا ميخائيل ليقدم أوراقه لعمل البطاقة فى قسم شبرا وعندما دخل مكتب مأمور القسم فوجئ بأن المأمور يحتد عليه بشدة إيه اللى دخلك هنا ؟؟ أنت مين ؟ أطلع بره ... أطلع بره ...
رجع أبونا ميخائيل إلى الوراق بظهره لم يتمالك أن يلتفت ورائه وترك أوراقه على مكتب المأمور وأنصرف .

ما من دقائق حتى جاءت مكالمة تليفونية للمأمور يقول فيها محدثه
أن النار قد اشتعلت في منزلك - المأمور - واحترق أبنتك وزوجتك
إنهارة ولا تستطيع السير على أقدامها !!

خرج المأمور مسرعاً إلى منزله ووجد كما قيل له ، وبعد عمل كل
ما يلزم لدفن أبنته وتزيم منزلها . عاد إلى عمله تاركاً زوجته غير
قادرة على الحركة تماماً .

جاء إلى المأمور العسكري الخاص بخدمته - المراسلة - وقال له
يا أفندم سيادتك فاكرك اليوم المشؤم ؟ قال المأمور طبعاً فاكرك هي دي
حاجة تتنسى بسرعة ؟

قال العسكري فاكرك سيادتك قبل التليفون ما يدق بحاجة بسيطة كان
فيه قدام سيادتك وليّ من أولياء الله المسيحيين !! وقدم أوراقه لسيادتك
علشان البطاقة الشخصية وسيادتك طردته بعنف من المكتب ؟ أكيد
كل اللي حصل علشان سيادتك زعلت الراجل البركة ده !! قال
المأمور طيب وده حعرف عنوانه منين ؟!

قال الجندي ما هو أوراقه كلها أمام سيادتك على المكتب وفيها عنوانه
أخذ المأمور عنوان أبونا ميخائيل وذهب إليه فوراً وعندما طرق
الباب فتح له أبونا ميخائيل ، فقال المأمور حضرتك فاكركني ؟ قال
أبونا طبعاً فاكرك يا سيادة المأمور . قال المأمور لأبونا ما حدث
بالنسبة لأبنته الذي فقده وزوجته التي لا تتحرك. رد أبونا ميخائيل
على المأمور وقال أصل أنا يا سيادة المأمور وكيل سرائر الله وخادم
له وسيادتك أهنت المسيح اللي فيّ علشان كده حصل إلكي حصل
لكن سأذهب معك إلى البيت وأدهن زوجتك بالزيت المقدس وأن شاء
الله ستقوم من مرضها.

وقد كان بعد أن صلى أبونا للزوجة ورشمها بالزيت قامت في الحال
وصارت تتحرك بشكل عادي. من هذا اليوم والمأمور - غير مسيحي
- يذهب كل يوم أحد إلى الكنيسة ويحضر قربانه يوزعها على
الموظفين والضباط المسيحيين معه في القسم حتى نياحة أبونا
ميخائيل إبراهيم.

فى المعمودية المقدسة

يولد المؤمن من جديد ولادة من فوق

من أفاعيل المعمودية المسيحية أنه فيها وبها يولد المؤمن ولادة ثانية ، غير ولادته الأولى من أبيه وأمه ، يولد ولادة روحانية حقيقية جديدة ، ولادة من فوق ، من السماء من الله ، فيصير بها أبنا لله بالتبنى ، وذلك بفعل الروح القدس الذى ينحدر بنعمته على مياه المعمودية فيكسبها هذه الفاعلية الوالدية ، حتى أن المعمودية تصير للمؤمن أمّاً ثانية ، بالإضافة إلى أمه الطبيعية التى ولدته بالجسد . ثم إنه لهذه الصفة يصير الكاهن المعمد أباً روحياً ^(١) للمولود بالروح من الله بالإضافة إلى الأب الطبيعى الذى ولده بالجسد يحق للمعمد بواسطته أن يدعوّه (أبى).

يقول السيد المسيح له المجد فى حديثه إلى نيقوديموس معلم الناموس (الحق الحق أقول لك إن الإنسان ما لم يُولد من فوق لا يمكنه أن يرى ملكوت الله . فقال له نيقوديموس : كيف يمكن أن يولد إنسان وهو شيخ ؟ أعله يقدر أن يدخل مرة أخرى فى بطن أمه ثم يولد ؟ أجاب يسوع " الحق الحق أقول لك إن الإنسان ما لم يولد من الماء والروح لا يمكنه أن يدخل ملكوت الله . فالمولود من الجسد هو جسد ، والمولود من الروح هو روح . لا تتعجب إذا قلت لك ينبغى أن تولدوا ثانية من فوق " (يو ٣ : ٣-٧)

(١) (غلا ٤ : ١٩) ، (١ تيمو ٢ : ٢) ، (١ تيمو ٢ : ١) ، (تيطس ١ : ٤) ، (فل ١٠)
(ابط ٥ : ١٣) ، (١ يو ٢ : ٢٨ ، ١٢ ، ١) ، (١ يو ٣ : ٧ ، ٢٨) ، (١ يو ٤ : ٤)
(١ يو ٥ : ٢١) ، (٣ يو ١٣ : ٣٣)

ومن تصريح الرب يسوع المسيح يتضح أن الميلاد الذى من فوق هو الميلاد الثانى وهو الميلاد الذى من الماء والروح . والماء هو ماء المعمودية والروح هو الروح القدس الذى ينحدر بنعمته على مياه المعمودية .

وهذا هو الميلاد الذى تحدث عنه الإنجيل بقوله " وأما كل الذين قبلوه ، فأعطاهم السلطان أن يكونوا أبناء الله ، أولئك هم المؤمنون باسمه . الذين ولدوا لا من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة إنسان وإنما من الله ولدوا " (يوحنا : ١٢-١٣)

وفى هذا النص الإلهى يشرح الإنجيل حقيقة هذه البُنة التى يُنعم بها على من يقبلون المسيح بالإيمان ، وأنها بُنة بالإنعام لا بالطبع وهذا هو التبني - وهى تفرق عن البُنة الطبيعية للأب والأم بالجسد - هذه تتم بمشيئة الجسد بالزواج بين الرجل والمرأة وبالتالي فهى مشيئة إنسان هو الرجل والمرأة . أما تلك البُنة الروحية التى يحصل عليها الذين قبلوا المسيح بالإيمان فهى بُنة حقيقية لكنها روحية ، يصير بها المؤمن ابناً لله بالتبني ، ويكتسب بها هذا الحق وهذا السلطان حتى البُنة لله وسلطان البُنة لله فتصير بنوته لله حقاً مكتسباً له ، ويصير بها صاحب حق وسلطان فى أن يرث ملكوت الله ، وامتيازات العهد الجديد الذى أنعم بها المسيح على المؤمنين به.

ويقول الوحي الإلهى مؤكداً على هذه الحقيقة ، على فم القديس بولس الرسول شارحاً للخلاص الذى يناله المؤمنون بالمسيح فى المعمودية المقدسة وانه بالإنعام والفضل لا بالاستحقاق " لا اعتباراً لأعمال بر عملناها نحن ، بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل^(١) الميلاد الثانى لحياة جديدة بالروح القدس " (تيطس ٣: ٥)

(١) الغسل : الاسم الأول من غسل (القواميس العربية)

ويقول الوحي الإلهي على لسان القديس بطرس الرسول " فأنتم وُلدتم ولادة ثانية ، لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية " (١بط ١: ٢٣) وهنا أيضاً الإشارة واضحة إلى حقيقة الميلاد الثاني الذي يحصل عليها المؤمنون في المعمودية المقدسة بالروح القدس الذي ينحدر على المياه بالصلوات وتلاوة الكلمة المقدسة .

هذا الميلاد الثاني من الماء والروح القدس هو متميز عن الميلاد الأول من الأب والأم ، فإن هذا الأول هو ثمرة التزاوج بين الرجل والمرأة : الرجل زارع والمرأة هي الحقل الذي يقبل الزرع ويحمله ليثمر جنيناً ، ومع ذلك فهو بالقياس إلى فعل الروح القدس في مياه المعمودية زرع فاسد ، وقابل للفساد ، أما الزرع الذي يزرعه الروح القدس في المؤمنين ، بحلول الروح القدس على مياه المعمودية فليس بفساد ، ولا يقبل الفساد ، لأنه به يرث المؤمن ملكوت الله ، فيحيا مع المسيح إلى الأبد .

وإذن فالميلاد الثاني بالمعمودية ليس فقط يتميز عن الميلاد الأول من الأب والأم ولكنه يعظم عنه شرفاً ومجداً ، لأن الميلاد الأول مآله إلى فساد وفناء وزوال بالموت . أما الميلاد الثاني فيهب حياة أبدية لا تزول .

ويقول أيضاً الوحي الإلهي على فم القديس بطرس الرسول " تبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي شملنا بوافر رحمته فولدنا بقيامة يسوع المسيح من بين الأموات ولادة ثانية لرجاء حي ولميراث لا يفسد ولا يتدنس ولا يضمحل ، محفوظ لكم في السماوات " (١بط ١: ٣-٤) مبينا الروح القدس بهذا النص المقدس أننا باستحقاقات المسيح خلصنا .

وإذن فالمعمودية المسيحية هي سر التجديد في العهد الجديد ، بها وفيها يولد المؤمنون بالمسيح ولادة ثانية ، ويخلقون من جديد خلقاً

روحياً ، بتجديد الطبيعة البشرية التى فسدت بالخطيئة الأصلية وهذا هو معنى (الخليقة الجديدة) بالقياس إلى الخليقة الأولى .

جاء فى الكتاب المقدس ، فى رسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس " إذا كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة ، قد زال القديم . هنا هوذا كل شئ جديد " (٢ كو ٥: ١٧) وفى رسالته إلى أهل غلاطيه " لأنه فى المسيح يسوع ، لا الختان ولا عدم الختان ينفع الإنسان ، وإنما الذى ينفعه أن يكون خليقة جديدة " (غلا ٦: ١٥) .

هنا يجدر بنا أن نميز ولا نخلط بين التجديد الكامل الشامل للنفس البشرية الذى يتم مرة وإلى الأبد فى سر المعمودية ، وبين التجديد الذهنى الذى يحدث بسر التوبة ، والذى تلزم ممارسته مراراً فى حياة القديسين السائرين فى طريق السماء السالكين فى مدارج الكمال .

ففى المعمودية يتم دفن الطبيعة القديمة الواصلة إلى الإنسان بالولادة الأولى من الأب والأم (مدفونين معه = مع المسيح فى المعمودية) (روم ٦: ٤) ، (كولوسى ٢: ١٢) وخلق الطبيعة الجديدة (بالماء والروح) (يوحنا ٣: ٥) ، ويصعد الإنسان من الماء مولوداً جديداً (تيطس ٣: ٥) لابساً المسيح (غلا ٣: ٢٧) .

ذاك هو التجديد الشامل الكامل للطبيعة البشرية فى المعمودية . أما التجديد الذهنى فهو ما يتم فى التوبة اليومية ، والذى يباشر بفعل الإرادة والنية والقصد . ويقول فيه الوحي الإلهى " ولا تتشبهوا بما فى هذه الدنيا ، بل تغيروا على شكلكم بتجديد أذهانكم ، لتختبروا ما هى مشيئة الله ، وما هو صالح ، وما هو مرضى ، وما هو كامل " (روم ١٢: ٣) ويقول " وتجددوا روحاً وذهناً ، ولبسوا الإنسان الجديد الذى خلقه الله على صورته فى البر وقداسته الحق " (أف ٤: ٢٤) أنظر (٢ كو ٣: ١٨) والتوبة فى حقيقتها هى تغيير النية والقصد .

فى المعمودية المسيحية ينال المعمد إنارة روحية

يقول الوحي الإلهى على لسان القديس بولس الرسول فى رسالته إلى العبرانيين " فالذين أنيروا مرة وذاقوا الهبة السماوية وصاروا مشاركين فى الروح القدس واستطابوا كلمة الله الصالحة ومعجزات العالم المُقبل ، ثم سقطوا ، يستحيل تجديدهم وإعادتهم إلى التوبة لأنهم يصلبون ابن الله ثانية لخسرانهم ويشهرونه " (عب ٦: ٤-٦)

والإنارة هنا فى هذا النص القدسى هى الإنارة التى ينالها المعمدون فى سر العماد (عب ١٠: ٣٢) وهى الهبة السماوية (يو ٤: ١٠) (عب ٦: ٣٢) ، (أف ٢: ٨) وبها صاروا مشاركين فى الروح القدس (عب ٢: ٤) ، (غلا ٣: ٢، ٥)

واستطابوا كلمة الله الصالحة ومعجزات العالم المُقبل (عب ٦: ٥) فإذا سقطوا بأختيارهم ، لا عن خوف بل عن انطفاء نور الروح القدس فى قلوبهم بعد حصولهم على الإنارة الباطنية الروحية يستحيل تجديدهم وإعادتهم إلى التوبة ذلك التجديد الكامل الشامل الذى يتم مرة فى المعمودية بالروح القدس (تيطس ٣: ٥)

فإن هذا التجديد لا يتكرر وإنما يناله المؤمن مرة وإلى الأبد ، ولما كانت المعمودية فى حقيقتها صلباً وموتاً للإنسان القديم ، مع المسيح وقيامته معه (رو ٦: ٤، ٦) والمسيح مات مرة واحدة وقام (رو ١٤: ٩) ، (رو ٦: ٩) ، (١ تس ٤: ١٤)

فالذين يسقطون باختيارهم عن نعمة الله بعد حصولهم على الإنارة الأولى يستحيل تجديدهم وأعادتهم إلى التوبة " ولا مغفرة لهم لا فى هذا الدهر ولا فى الآتى " (مت ١٢ : ١٣، ٣٢) ، " فلا مغفرة له إلى الأبد وإنما يستوجب دينونة أبدية " (مر ٣: ٢٩) ، (لو ١٢: ١٠) (عب ١٠: ٢٦) ، (٢بط ٢: ٢٠-٢١) ، (١يو ٥: ١٦).

ومن هنا كانت المعمودية المسيحية واحدة ، ولا تتكرر ولا تجوز إعادتها طالما أنها قائمة على إيمان سليم ومستقيم بالمسيح (غلا ٢: ٢٦-٣، ٢٧) ، (مر ١٦: ١٦) وبالثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس (مت ٢٨: ١٩)

يقول الوحي الإلهى " رب واحد وإيمان واحد ومعمودية واحدة " (أف ٤: ٥)

ولعل السبب فى قول الوحي الإلهى عن المعمدين إذا سقطوا أنه (يستحيل تجديدهم وإعادتهم إلى التوبة) أنهم (سقطوا) باختيارهم بعد إنارتهم . والسقوط ليس هو مجرد الزلل وإنما هو استمرار السقوط وانطفاء الرغبة فى القيام ، حباً فى الخطيئة فهم لا يجدون للتوبة مكاناً ولا يتوبون حتى آخر يوم لهم على الأرض.



إضطراب وحيرة فى طنطا ومن طنطا^(١)

عشرات من الرسائل ترد إلينا من طنطا ومن غير طنطا من مختلف بلاد الجمهورية ، يعبر فيها أصحابها بحزن عميق مرير عن جهود منحرفة يبذلها أتباع جمعية خلاص النفوس البروتستانتية فى طنطا لهدم كيان الأرثوذكسية بها ، ويتبناها ويعطف عليها ويتزعمها أحد رجال الدين فى كنيسة أرثوذكسية بطنطا .

عشرات وعشرات من الكهنة والوعاظ وأبناء الكنيسة المخلصين الغيورين أرسلوا يستغيثون من هذه الحملات المنظمة على كنيسة الأرثوذكسية وعقائدها وطقوسها وتراثها التليد ، بطريق مباشر وغير مباشر ، تنظمها قيادة روحية معوجة من داخل كنيسة أرثوذكسية بطنطا .

عظات تلقى فى طنطا وغير طنطا ، ونشرات تصدر من كنيسة أرثوذكسية بطنطا هى أشد بروتستانتية من كل ما أصدره البروتستانت من كتب ونشرات .

ولولا هذه النشرات المطبوعة التى انتشرت فى كل أنحاء طنطا – وقد وصل إلينا عدد منها – لولا هذه النشرات يقول عنها ناشرها أنها تطلب من القمص بطنطا لقلت أن مذهباً بروتستانتياً جديداً ظهر فى طنطا هو أكثر إنحرافاً وشذوذاً من كل المذاهب البروتستانتية السبعة والعشرين الذين ظهروا حتى الآن فى بلادنا . إننى أحكم تحت مسئوليتى الشخصية ، ان كاتب هذه النشرات تلقى ثقافته الدينية من ينابيع غير أرثوذكسية ، ولم يقنع بهذا ، بل زاد

(١) مقال فى أهمية المعمودية للخلاص ، نشر بمجلة الكرازة السنة الثالثة العدين ٣، ٤ مارس – آزار ، أبريل – نيسان لسنة ١٩٦٧م ٦١ - ٦٨

عليها شيئاً جديداً من شخصيته . فجاءت نشراته أبعد بروتستانتية من كل ما عرفنا من مذاهب البروتستانت .
بدأ الناس يرسلون إلينا من طنطا وغير طنطا ممن وصلت إليهم شظايا تلك المواعظ والنشرات يستغيثون من الشكوك التي أثارتها في محيط المؤمنين ، شكوك في قيمة سر المعمودية ، وسر التناول وسر التوبة والاعتراف ، وسر الكهنوت ، وفي جدوى الرياضات الروحية من صلوات وأصوام وأعمال الرحمة والخير . لأن تلك المواعظ والنشرات أضاعت قيمة الجهاد والأعمال الصالحة وقصرت الحياة الروحية على الإيمان بالمسيح والاعتراف به مخلصاً ، كما لو كان كاتب تلك النشرات ومصنف تلك المواعظ يجد نفسه المؤمن الفريد بين كفرة وملحدين .

هل الإيمان وحده يخلص الإنسان ؟

لقد ذهب كاتب تلك النشرات إلى أن الشرط الأساسي للخلاص هو أن تؤمن بأن يسوع المسيح نفسه هو الوسيلة الوحيدة ... فهو الوحيد الذي مات عوضاً عنك ليحمل جرم آثامك ... إلى أن يقول الكاتب بالحرف الواحد .

(فمتى آمنت بأن المسيح حمل كل خطاياك خلصت منها تماماً فعندما سأل أحد الخطاة الرسل قائلاً ماذا أفعل لكي أخلص ؟ قالوا له " آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص " (أع ١٦: ٣١) - عن إحدى النشرات المسمومة بعنوان (أتريد أن تخلص صفحة ٣) .

وأنى أريد أن أسأل كاتب تلك النشرات الطنطاوية ، ما هذا الهراء ؟ أحقاً إنه إن آمن إنسان بأن المسيح حمل كل خطاياه فقد خلص منها تماماً ؟ إذا كان الأمر حقاً كما تقول فقد تحولت الديانة في نظرك إلى مجموعة إحياءات سيكولوجية وبطل (في نظرك أيضاً) كل

عمل للتوبة ولم يعد الخاطئ التائب فى حاجة لا إلى صلوات أو أصوام أو اعتراف بخطاياہ أو تناول من الأسرار المقدسة ، وسائر الوسائط الخلاصية التى أقام الرب الكنيسة من أجل أن تكون حارسة عليها ومانحة لها لبنیان النفوس فى طريق الخلاص ؟

ومن أين لك هذا التعليم العجيب ؟ ومن أى المصادر قد استقيته ؟ وكيف تجرؤ على أن تعلم الناس تعليماً لن تجد له سنداً لا فى الكتاب المقدس ولا فى كتب الآباء ، تعليماً لا يقره منطق المسيحية ولا روحها ؟

ستقول فى سرعة إن السجن أو حافظ السجن بمدينة فيلبى سأل القديسين بولس وسيلا قائلاً : يا سيدى ماذا يجب على أن أعمل لأخلص فقال له " آمن بالرب يسوع المسيح ، تخلص أنت وأهل بيتك " (أع ١٦ : ٢٥-٣٥) .

قلت وأقول يجب أن ننتبه أولاً إلى أن السجن رجل وثنى وخاطئ فلما سأل الرسولين عن سبيل الخلاص ، كانا لابد أن يعرفاه بأول خطوة فى هذا الطريق ، وأول خطوة فى الطريق هى الإيمان بالمسيح . لكن هذه الخطوة الأولى ستتلوها بعد ذلك خطوات حتى يحصل الرجل على الخلاص التام من خطاياہ السالفة عليه أن يرعى نفسه ويراقب ذاته فى حال من الصحو الدائم لئلا يفقد خلاصه الذى حصل عليه . ومن هنا معنى قول الرسول بولس " وأعملوا لخلصكم بخوف ورعدة ^(١) " (في ٢ : ١٢)

والدليل على أن الإيمان بالمسيح كما هو الخطوة الأولى التى نصح بها الرسولان للسجان الوثنى ما رواه سفر أعمال الرسل فى نفس الفصل ، مباشرة بعد قوله " فقالا : آمن بالرب يسوع المسيح تخلص أنت وأهل بيتك " يقول : " وكلماہ هو وجميع من فى بيته بكلمة

(١) قوله (أعملوا لخلصكم) فهو ترجمة للعبارة نفسها باليونانية

الرب فأخذهما في تلك الساعة من الليل وغسل جراحهما وتعمد من وقته هو وذووه أجمعون " (أع ١٦ : ٣٢-٣٣) .

ولو كان إيمان الرجل بالمسيح قد خلصه (تماماً) لما كان هناك داع لعماده ولأصبح العماد بالتالي فضلة زائدة ليست لها قيمة حقيقية أو فعالية روحية ؟ وإذن قد كان إيمان الرجل بالمسيح هو الخطوة الأولى في الطريق إلى الخلاص ، لكنه ليس هو الخطوة الأولى والأخيرة معاً ، وبناء عليه يكون من الخطأ الواضح الفاضح أن يزعم كاتب تلك النشرة أنك (متى آمنت أن المسيح حمل كل خطاياك خلصت منها تماماً)

وأنى أريد أن أسأل مرة أخرى ، من أين جاء كاتب تلك النشرة بهذا الزعم الحاسم (خلصت منها تماماً) ؟ إن الرسولين قالوا للسجان " آمن بالرب يسوع المسيح تخلص أنت وأهل بيتك " (أع ١٦: ٣١)

إنهما لم يقولوا له ما قاله صاحب تلك النشرة (إن آمنت فقد خلصت تماماً). ولا قالوا له : إن آمنت خلصت (بحذف تماماً) . وكل ما قالاه له " آمن بالرب يسوع المسيح ، تخلص أنت وأهل بيتك " ومما هو جدير بالذكر أن كلمة (تخلص) هنا قد جاءت في اللغات الأصلية في الزمن (المستقبل) لا في الزمن الماضي . مما يدل على أن الخلاص لم يتم بمجرد الإيمان ، ولكنه سيتم مستقبلاً إذا تحقق الإيمان كخطوة أولى وتلاه ما بعد الإيمان من جهاد روحي (بخوف ورعدة) .

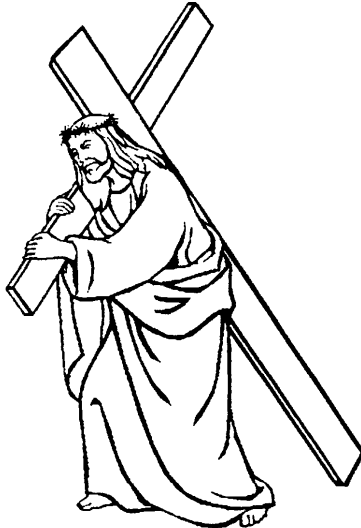
فما قولك في خلاص أهل بيت هذا السجان ؟

وإذا تمشنا مع زعمك أن السجان قد خلص بإيمانه بالمسيح (وهو زعم باطل كما أثبتنا) فهل خلص أهل بيت السجان أيضاً بإيمان السجان ، إذا كان الخلاص قد تم في الماضي حسب قولك (فمتى آمنت ... فقد خلصت تماماً) ؟

هل يمكن أن نتصور أن أناساً يخلصون بإيمان لم يسمعوا به بعد
ولم يكونوا قد بشروا به بعد ؟

ألا يتضح لك أن مفهوم عبارة الرسولين التي اقتبستها أنت تأييداً
لرأيك ومساندة لقولك ، بعيد كل البعد عما ذهبت إليه ؟ إذ أن
الرسولين يجيبان بهذه العبارة على سؤال رجل وثني لا يعرف عن
المسيح شيئاً ، لا بالنظر ولا بالعمل ، يسألهما عن سبيل الخلاص
فكان من الطبيعي أن يهدياه إلى الخطوة الأولى وهي الإيمان
بالمسيح فإذا خطاها أرشدها إلى الخطوة التالية . وهذا ما حدث فعلاً
لأن الرجل بعد ذلك دعاهما إلى بيته فشرحا له ولذويه عقائد
الإيمان المسيحي ، وبعد ذلك عمداه هو وأهل بيته أجمعين .
وبالمعمودية دخل إلى الكنيسة وصار عضو فيها ، يجاهد ويتعب
ويسهر من أجل خلاصه النهائي في يوم الحساب .

وهنا أسأل صاحب تلك النشرة من أين لك هذا الزعم الآثيم (فمتى
أمنت أن المسيح حمل كل خطاياك خلصت منها تماماً) ؟
وكيف جاز لك أن تقتبس عبارة الرسولين بولس وسيلا " آمن
بالرب يسوع المسيح ، تخلص أنت وأهل بيتك " وتسرقها لتساند
زعماء فاسداً وتعليماً هرطقياً شريراً هداماً ، يهدم كل تعاليم المسيح
ورسله وقديسيه ، ويتلف كل تراث الكنيسة الروحي وثروة
أسرارها المقدسة المستودعة لديها لخلاص النفوس ؟



الإيمان وحده لا يخلص إنما المعمودية هي التى تخلص

اسمعنى وسأريك كيف أن تعليمك ذاك ينقض تعاليم سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح فيما تزعم أنك معلم الخلاص .
إن مخلصنا وهو معلمنا الأعظم الذى منه تعلم الرسل وكل آباء الكنيسة المعتبرون أنهم أعمدة ، هو الذى يعلمنا معنى الخلاص وسبيل الخلاص لقد قال لتلاميذه الأطهار فى وصيته الختامية إليهم قبيل صعوده علنا إلى السماء : " أذهبوا إلى العالم أجمع وبشروا بالإنجيل كل الخليقة ، فمن آمن واعتمد خلص ، ومن لم يؤمن أدين " (مر ١٦ : ١٥-١٦).

وهنا أسأل كاتب النشرة لماذا لم يقل المسيح وهو معلمنا الأعظم (من آمن خلص) ؟ لماذا أضاف على الإيمان شرطاً آخر ، وهو المعمودية ؟

إذا كان لكل كلمة قالها مخلصنا معنى يجب ألا نتجاهله وإلا هلكنا فكيف نتجاهل أنت قول سيدنا وتزعم ضداً لتعليمه أن الإيمان وحده يخلص الإنسان أو كما تقول (فمتى آمنت ... فقد خلصت تماماً)؟!
لعلك أيها الكاتب لتلك النشرة متأثر لا بتعليم مخلص العالم بل بتعليم سبرجن C.H.Spur Geon ١٨٣٤ - ١٨٩٢ أحد قادة البروتستانت الذى نسب إليه أنه قال على أحد المنابر فى إحدى عظاته (المعمودية كالقش . ولو لم يقل الكتاب المقدس أن المسيح عمد لما مددت يدي وعمدت أحداً) !!

لو كان الإيمان وحده يكفى للخلاص ، فلماذا قال المسيح له المجد لنيقوديموس الذى كان يؤمن بالمسيح فعلاً وقد جاء إليه بنفسه (وقال

له يا معلم نحن نعلم أنك جئت من الله معلماً لأنه ما من أحد يقدر أن يصنع هذه الآيات التي أنت تصنع ما لم يكن الله معه) ؟
لماذا قال رب المجد له " الحق الحق أقول لك إن الإنسان ما لم يولد ثانية من فوق لا يمكنه أن يرى ملكوت الله " ولما سأله نيقوديموس عن هذه الولادة الثانية وكيف يمكن أن تحدث لرجل شيخ " أجاب يسوع وقال له : " الحق الحق أقول لك إن الإنسان ما لم يولد من الماء والروح لا يمكنه أن يدخل ملكوت الله " (يو ٣ : ١-٥).

وإذن فمخلصنا هو الذى أضاف إلى شرط الإيمان به شرطاً آخر هو المعمودية . ولا يمكن أن تكون المعمودية علامة ظاهرية كما يزعم البروتستانت لأن مخلصنا لا تعنيه العلامات الظاهرية وإنما يعنيه القلب أولاً وما يحدث فى القلب من تغيرات نتيجة لفعاليات الروح القدس ، الذى يحل فى مياة المعمودية فيكسبها القدرة الخالقة على أن تلد الإنسان الذى ينزل فيها ميلاداً ثانياً من فوق فيدفن " (كولوسى ٢: ١٢) ، (رو ٦ : ٤-٥) فى مياة المعمودية الإنسان العتيق (رو ٦: ٦) ، (أف ٤: ٢٢) ، (كولوسى ٣: ٩) ويلبس الإنسان الجديد ذاك الذى يتجدد فى المعرفة على صورة خالقه المسيح (كولوسى ٣: ١٠) (أف ٤: ٢٤) ، (غلا ٣: ٢٧) .

فإذا سقط الإنسان بعد المعمودية فى خطايا من جديد – وهذا ممكن – وندم على خطاياه وأراد أن يعود إلى حياة القداسة من جديد فليباشر أعمال التوبة . وحينئذ إذا كانت توبته صادقة وغير غاشة فإن الروح القدس الفاعل فى سر التوبة ينقل إليه إستحقاقات دم المسيح ، فيتطهر من جديد من خطاياه الفعلية ، ويعود إلى حالة البرارة والقداسة التى كان قد حصل عليها فى سر المعمودية .

فالإيمان بالمسيح ليس هو الذى يخلص الإنسان ، وإنما الإيمان هو الخطوة الأولى التى لا بد منها لكل من يريد أن يخلص .
والخلاص فى المسيحية خلاصان ، الخلاص الأول أو الأولى هو من عمل الله والإنسان معاً وهو الخلاص من الخطايا الأصلية والخطايا

الفعالية السابقة على المعمودية (إن وجدت) ويتم بالإيمان (وهذا هو عمل الإنسان) وبالعَماد (وهذا هو عمل الله) لأن الروح القدس هو الذى يعمل بفعاليات مستورة وغير منظورة ليخلق الإنسان من جديد. وعلى ذلك فالإيمان هو استعداد الإنسان لعمل الله أما عمل الله فيتم بالمعمودية.

وإذن فليس الإيمان هو الذى يخلص ، لكن المعمودية هى التى تخلص لأن فيها يأخذ الإنسان عمل المسيح بفعالية الروح القدس . ولذلك قال مخلصنا (فمن آمن واعتمد خلص) ، ولم يقل من آمن فقط خلص أى أنه اشترط المعمودية للخلص ، ولم يقل إن الإيمان هو الذى يمنح الإنسان الخلاص .

إن الإيمان هو الذى يفتح السبيل للخلص ، ولكنه لا يخلص . فإذا لم يتوافر الإيمان كان عدم توافره إغلاقاً من جانب الإنسان لباب الخلاص . ولذلك قال المعلم الأعظم (ومن لم يؤمن أدين) فكما إن الإيمان يفتح أمام الإنسان باب الخلاص ، كذلك عدم الإيمان يُغلق أمامه سبيل الخلاص .

ودليلك على أن المعمودية هى التى تُخلص ، وليس مجرد الإيمان قول الكتاب المقدس (أما الفلك فنجا فيه بالماء عدد قليل ، أى ثمانية أشخاص ، وكان هذا رمزاً للمعمودية التى تخلصكم الآن أنتم أيضاً لا بإزالة وسخ الجسد ، بل بعهد صادق النية مع الله بقيامة يسوع المسيح^(١)).

وقول الوحي الإلهي أيضاً على فم القديس بولس الرسول : " فلما تجلى لطف الله مخلصنا ومحبه للبشر ، خلصنا هو ، لا اعتباراً لأعمال بر عملناها نحن ، بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى لحياة جديدة بالروح القدس " (تيطس ٣ : ٤-٥) إلى آخرها من النصوص التى تثبت لنا بكل وضوح أن الإيمان يمهد ويفتح لنا

(١) (١بط ٣ : ٢٠-٢١) حسب النصوص اليونانية والقبطية

الخلاص ، أو قل يضعنا على الطريق ويخطو بنا أول خطوة فى الطريق ، ولكنه ليس هو الذى يخلص . لكن المعمودية وفيها ننال عمل المسيح واستحقاقات الفداء بفعالية الروح القدس هى التى تخلصنا.

وبعد المعمودية يلزمنا الثبات والصبر والكفاح والجهد لنبلغ أخيراً إلى الخلاص الأخير أو هو الخلاص النهائى ، وهو الخلاص الذى تكلم عنه الوحي بقوله " أعملوا لخلاصكم بخوف ورعدة " والتى تحدث عنه مخلصنا بقوله " ولكن الذى يصمد إلى النهاية يخلص " (مت ١٠: ٢٢) ، (مت ٢٤: ١٣) ، (مر ١٣: ١٣) .

أرأيت إذن أيها الأخ إلى أن تعبيرك (فمتى آمنت ... فقد خلصت تماماً) تعبير يتعارض مع تعليم المخلص ، وتعليم رسله القديسين وآباء الكنيسة ؟

صدقنى إن البروتستانت أنفسهم لا يجروون على أن يعبروا عن الخلاص بهذه الصورة التى تجاوزت كل حدود . ولا أذكر أننى قرأت فى كتاب بروتستانتى ما تكتبه أنت فى نشرة تصدر من كنيسة أرثوذكسية (وتطلب من القمص ... بطنطاً) ؟ من يجرو فى كل الدنيا على أن يقول (متى آمنت ... فقد خلصت تماماً) ؟ إنه يصعب على أن أصدق أن شخصاً تربى فى أحضان الكنيسة الأرثوذكسية يقول مثل هذا الكلام .

أنه يستحيل على أن أصدق رجلاً رضع ألبان الكنيسة الأرثوذكسية واستنشق من أنفاس آبائها وأعلامها ، وشرب من روحها وعاش بين طقوسها وأنغامها وألحانها وعباء من رحيقها وتنسم رائحة بخورها وقرابينها يمكنه أن يقول مثل هذا الكلام ، أو حتى يستسيغه ، إنى أثق كل الثقة أن أبنا حقيقياً للكنيسة ، تتلمذ على آبائها وعلمائها الأرثوذكسيين ، لا يمكن أن يصدر عنه مثل هذا

القول المنحرف ولا يمكن أن يقبله ، ولا يقبل من يسمعه . ولذلك كان من الطبيعي أن مثل هذه النشرات المسمومة تتأذى لها مسماع الأرثوذكسيين من كهنتنا وشعبنا ، فتقياؤها ولفظوها ، لأنها كانت بالنسبة لهم غير مقبولة ولا معقولة ولا مهضومة . لقد كانت ولا تزال كجسم غريب دخل رئة إنسان سليم ، أو عينه ، فلا بد للرئة السليمة من السعال لتطرد عنها الجسم الغريب ، ولا بد للعين السليمة من أن تدمع لتلفظ هذا الغريب .

يا ليت لهذا الجسم الغريب أن يحس أنه غريب ، غريب ، وأنه سيظل غريباً عن جسم الكنيسة وروحها وعقلها وتراثها ، وأنه سيذهب كما ذهب غيره من الغرباء " فأبواب الجحيم لن تقوى عليها " (مت ١٦: ١٨).

❖ ملحوظة هامة

أخطر ما فى الموضوع هو أن من له فكر خارج عن الكنيسة لا يعلن لمن يسمعه هذا ، بل يقول إن المسيح قال إن عطش أحد فليأتى أو يقول أنا أقرع على الباب .

أيا أيها الأحياء

لماذا لا تتحلون بالشجاعة وتقولون لمن يسمعكم داخل الكنيسة وخارجها انكم لا تؤمنون بالأسرار المقدسة ولا تؤمنون بشفاعاة القديسين ولا تؤمنون بالجهاد الروحى . أتوسل إليكم اعلنوا أفكاركم ما دمتم مؤمنين بها ، واتركوا للناس الاختيار .

أهمس فى آذانكم

أنتم تخافون أن من يسمعكم لن يقبل فكركم وسينفرد منكم ، لأنكم تمسون أقدس ما فى المسيحية وهو الأسرار والقديسين.

اعلنوا انكم لا تمارسون سرى الاعتراف والتناول ، اعلنوا انكم لا تؤمنون بالكهنوت ، اعلنوا ان ايمانكم لا يعتمد على الوجود داخل الكنيسة بل يمكن اقامته فى كل مكان ، اذن انتم تلغون الكنيسة عروس المسيح على الأرض وجسده الحى من حياة كل من يسمعكم فى تراتيلكم تقصدون الهاب المشاعر بالحب الكلامى واللحن المؤثر ، تكثر من التراتيل لهدف فى أنفسكم وتضعون الكلمة الروحية فى المقام الثانى أو الثالث بل وأكثر من ذلك ترتلون ثم كلمة لمدة خمس دقائق ثم ترنيمه ثم كلمة خمس دقائق وهكذا . كل الكلام المسيح بيجبك...المسيح منتظر ... تعالى الآن ولا تتأخر؟؟ أتى لمن ؟ وأتى إلى أين ؟ هل تقصد الرجوع إلى الكنيسة ؟ أم تقصد لاجتماعك هذا !! هل تقصد التوبة والاعتراف على يد الأب الكاهن ؟ طبعاً لا . لماذا لا تقول لى يوماً أطلب الست العذراء هى تسندك وتتشفع عنك ؟ وان قلتها مرة للمجاملة أو للخداع لماذا لا تكررهما فى كل اجتماعاتك !؟

❖ أيها الحبيب

أنت تفرض على فكرك الذى لا يتفق مع تعاليم الإنجيل المقدس أنت تدعو إلى حياة سهلة سطحية ليس فيها جهاد ودموع وحمل الصليب " من أراد أن يكون لى تلميذاً فليترك نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعنى " .

أرجوك كف عن التعاليم المنقوصة حدثنى عن المسيحية ككل كما جاءت فى الكتاب المقدس ، لا تختار ما يتفق مع فكرك فقط " فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكى ننال رحمة ونجد عوناً فى حينه " (عب ٤: ١٦) كيف يتم هذا ؟ أين عون الله ؟ ألمى ووجع قلبى ان اجتماعات الشباب قد اخترقها أصحاب هذا الفكر فى غفلة من الكهنة وفى بعض الأحيان بموافقة الأباء الكهنة ، والعذر هو أن هؤلاء من يوم وامسكوا اجتماع الشباب جذبوا العشرات بل المئات

إلى الكنيسة !! لا ليست هذه الحقيقة إنما الحق هو انهم جذبوهم إلى هذا الاجتماع فقط لا إلى الكنيسة بقداستها وأسرارها وقديسيها .

❖ إلى كل من يسمعنى

كفوا عن تمزيق جسد المسيح (الكنيسة) لتعود قوية واحدة وحيدة مقدسة جامعة رسولية .

❖ عن سر المعمودية^(١)

قصص تكررت كثيراً مع الأباء الكهنة أو الأساقفة أثناء صلوات سر المعمودية عندما يقوم أحد الحاضرين بتصوير المعمد بعد خروجه من جرن المعمودية ، يُرى فى الصورة جسم نورانى يشبه الحمام فوق رأس المعمد.

❖ عزيزى القارئ

لقد رأيت بعض هذه الصور وكان الكاهن المعمد هو أبونا القديس بيشوى كامل وأيضاً أبونا الراهب القمص القديس صليب أفا مينا وقد نشرنا تلك الصورة فى كتابه الخاص (راهب من جيل العمالقة)

❖ قصة واقعية

حدثت فى أيام البابا بطرس خاتم الشهداء ، والقصة تقول إن يوم عيد التنصير (أحد المولود أعمى) عبرت سيدة بطفلها البحر لكى تعمده على يد البابا بطرس ، ولكن أثناء عبورها البحر قامت زوبعة حتى أوشكت المركب على الانقلاب ، فما كان من الأم التى شعرت بقرب الموت منها ومن طفلها الغير معمد إلا أن جرحت صدرها وأخذت الدم رشمت طفلها وهى تقول عمدتك باسم الآب والابن والروح القدس .

(١) أرجع إلى عظة أبونا بيشوى كامل عن مفهوم الخلاص فى كنيستنا الأرثوذكسية وخاصة سر العماد المقدس

وسمح الله بأن تهدأ الزوبعة وتصل الأم بطفلها إلى البر بأمان
وقدمت طفلها ليعمد بيد البابا بطرس ، إلا إن أمراً غريباً قد حدث
عندما رفع البابا بطرس الطفل ليعمده ، جفت مياه المعمودية !!
تعجب البابا وكل الحاضرين ، فأمر البابا بأن يملأ جرن المعمودية
مرة ثانية ، وتكرر ما حدث وجفت المياه في الجرن !! فسأل البابا
أم الطفل عن قصتها فقالت ما حدث وأنها رشمت ابنها خوفاً من
الموت غرقاً ويكون غير معمد ، هنا قال البابا للأم : إن ابنك قد تم
تعميده بالدم والمعمودية لا تتكرر في عمر الإنسان أبداً ، ورشمه
بالميرون المقدس وأعطاه لأمه.

ملحوظة

هذا النوع من المعمودية يسمى في الكنيسة معمودية النية أيضاً.



سر المسحة (الميرون)

وهو السر الثانى الذى يناله المؤمن بعد المعمودية مباشرة . وتبعاً له يُسمى المؤمن مسيحاً للرب ، أى ممسوحاً بالمسحة المقدسة وهى الميرون .

فالسيد المسيح حل عليه الروح القدس فى نهر الأردن بعد المعمودية مباشرة (مر ١: ١٠) ، (مت ٣: ١٦) ، (لو ٣: ٢١-٢٢) (يو ١: ٣٤-٣١) ، وكذلك فعل الآباء الرسل بالمؤمنين ، كانوا يُدرون موهبة الروح القدس بصلواتهم ووضع أيديهم على المؤمنين بالمسيح بعد تعمديهم مباشرة . أنظر (أع ٨ : ١٤-١٧) ، (أع ١٩ : ١-٦)

قال العلامة ترتوليانوس وهو من آباء القرن الثانى : بعد خروجنا من جُرن المعمودية مُسحنا بزيت مقدس^(١) وقال القديس كيرلس الأورشليمى من آباء القرن الرابع : وأنتم أيضاً بعد خروجكم من جُرن الينابيع المقدسة أعطيت لكم المسحة ، وهى رسم المسحة التى مُسح بها المسيح ، فهذه هى (مسحة) الروح القدس^(٢) وقال أيضاً : هذا الميرون يُعطى للذين اعتمدوا حديثاً^(٣) وينص القانون الثامن والأربعون من قوانين مجمع اللازقية الذى انعقد عام ٣٦٤م على أنه يجب على المستنيرين (= المعمدين) أن يُمسحوا بعد المعمودية بمسحة سمائية ويشتركوا فى ملكوت المسيح^(٤) .

فالمسيحى يسمى مسيحياً لأنه تابع للسيد المسيح له المجد ومؤمن به بل ولأنه أيضاً قد مُسح بالمسحة المقدسة.

(١) فى المعمودية ص ٧ وفى رفض الهرطقة فصل ٣٧ و ضد مركيانوس ٣: ٢٢

(٢) محاضرة ٢١ مقالته الثالثة على الأسرار تعليقا على رسالة يوحنا الأولى (٢: ٢٠-٢٨)

(٣) تعليم ٢١

(٤) أنظر كتاب قوانين المجامع

وأما الميرون فكلمة يونانية وقبطية بمعنى طيب أو دهن ، وفى المصطلح الكنسى هو خليط مطبوخ من عدد كبير من مختلف العقاقير والأطياب يقدس بكلمة الله والصلاة ، يمسح به إشارة الصليب المقدس فى سته وثلاثين موضعاً من أعضاء جسد المعمد ليتملى من عطية الروح القدس .

وفى سر الميرون تنسكب موهبة الروح القدس على المعمدين للامتلاء به على غرار ما حدث للسيد المسيح بعد عماده فى نهر الأردن . قال الإنجيل " ورجع يسوع من الأردن وهو ممتلى من الروح القدس فذهب به الروح إلى البرية " (لو ٤: ١) (قارن لو ٣: ٢١) وعلى نحو ما حدث للآباء الرسل فى يوم الخمسين فامتلاوا جميعاً من الروح القدس (أع ٢: ٤) ، (أع ٤: ٣١) ، (أع ١٣: ٥٢) ومن بينهم القديس بولس الرسول الذى كان أسمه قبلاً (شاول) وقد أصيب بالعمى عندما أبرق حوله نور المسيح الرب وهو فى طريقه إلى دمشق ، فأرسل الرب إليه حنانيا الرسول وهو أحد السبعين رسولاً وقد صار أسقف دمشق لكي يبصر ويمتلى من روح القدس . (أع ٩: ١٧) أنظر أيضاً (أع ٩: ١٣).

وقد صار الامتلاء من موهبة الروح القدس شرطاً أساسياً فى المدعوين إلى خدمة الرب . فعندما أراد الرسل الأثنا عشر أن يقيموا سبعة الشمامسة دعوا جمهور التلاميذ والمسيحيين وقالوا لهم " فانتخبوا أيها الأخوة سبعة رجال منكم مشهوداً لهم ومملوئين من الروح القدس والحكمة " (أع ٦: ٣) ، " فاختراروا استفانوس رجلاً ممتلئاً من الإيمان والروح القدس " (أع ٦: ٥) وستة رجال آخرين معه . وظل استفانوس إلى يوم استشهاده " وهو ممتلى من الروح القدس " (أع ٧: ٥٥) وكذلك وصف الوحي الإلهى القديس برنابا الرسول أنه " كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس ومن الإيمان " (أع ١١: ٢٤).

وزاد الوحي الإلهي فطالب ، ليس الخدام فقط بل وجميع المؤمنين أيضاً بالامتلاء من موهبة الروح القدس ، فقالوا " دعوا الروح يملأكم " (أف: ٥: ١٨) ولسر المسحة (الميرون) فعاليات روحية باطنية وآثار وفوائد جزيلة في حياة الذين يقبلونه ، وسنتكلم فيما يلي عن بعضها أو أهمها أو أبرزها :

أولاً : سر المسحة (الميرون) هو سر التثبيت للنفس

فمن فوائد سر المسحة (الميرون) وفعاليته أنه يمنح المعمد الذي يناله قوة روحانية تثبته في حالة الخلاص وتحفظ له وجوده واستمراريته في حياته الجديدة التي حصل عليها بالمعمودية . ولذلك يسمى سر التثبيت.

فإذا كنا في المسيحية نتطعم في الزيتوننة الجيدة (رو ١١: ٢٤) فإن (المعمودية) هي عملية اقتلاعنا وقطعنا من الزيتوننة البرية (رو ١١: ١٧، ٢٤) وإدخالنا وتطعيمنا في الزيتوننة الجيدة . وأما الميرون فهو بمثابة الأربطة التي تشدنا إلى جرع الزيتوننة وأصلها وتثبتنا فيه وفيها ، حتى يتاح لعصارة الحياة أن تنتقل من الزيتوننة إلى الأغصان المطعمة فيها ، فتغذى الأغصان بها ، وبذلك تحيا الأغصان وتصير " شريكة في أصل الزيتوننة الجيدة ودسمها " (رو ١١: ١٧) ، كما تثبت في الحياة الجديدة وتأتي بثمر . يقول المسيح له المجد " كما أن الغصن لا يمكنه أن يأتي بثمر من ذاته وحده إن لم يثبت في الكرمة . هكذا أنتم لا يمكنكم أن تأتوا بثمر إن لم تثبتوا فيّ . أنا الكرمة وأنتم الأغصان . فالذي يثبت في وأنا فيه يأتي بثمر كثير ، لأنكم بدوني لا تستطيعون أن تفعلوا شيئاً . وأما الذي لا يثبت فيّ فيطرح خارجاً كالغصن فيجف ، فيجمعونه ويطرحونه في النار فيحترق " (يو ١٥: ٤-٦) وجاء في رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل كورنثوس " ولكن الذي يثبتنا وإياكم في المسيح وقد مسحنا إنما هو الله ، وهو الذي ختمنا بخاتمه ومنحنا عربون الروح في قلوبنا " (٢كو ١: ٢١-٢٢)

وجاء فى رسالة القديس يوحنا الرسول الأولى " أما أنتم فالمسحة التى نلتموها من الله ثابتة فيكم . ولذلك فلستم بحاجة إلى من يعلمكم الحق ، فتلك المسحة عينها هى التى تعلمكم كل شئ ، وهى حق وليست كذباً ، فكما علمتكم أثبتوا فيه (فى المسيح) " (١يو٢: ٢٧) ثم أيضاً " وبهذا نعرف أن الله يثبت فينا من الروح (القدس) الذى وهبه لنا " (١يو٣: ٢٤).

ويقول القديس (امبروسيوس) من آباء القرن الرابع (٣٣٩-٣٩٧م) أن الله الآب وسمك بعلامة المسيح ربنا وثبتك ، وأعطاك (موهبة) الروح القدس عربون الخلاص كما يعلم الرسول^(١)

وكما أن المولود جسدياً يحتاج إلى قوة تحفظه وتحفظ له بقاءه واستمراره وصحته ضداً لعوامل المرض والموت والفناء ، كذلك الحال بالنسبة إلى المؤمن فى حياته الروحية . إنه لا يكفيه أن يولد بالمعمودية ميلاداً ثانياً من فوق ، من الماء والروح ، فقد يسقط صريعاً أمام الخطيئة من جديد ما لم تُوهب له نعمة أخرى يمكنه بها أن (يثبت) فى حياة النعمة والإيمان ، ويقاوم عوامل الشر ومثيرات الخطيئة والانحراف والسقوط .

جاء فى رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس " وكل من يجاهد يمارس ضبط النفس فى كل شئ . أما أولئك فلكي يفوزوا بإكليل يفتنى ، وأما نحن فلننفرز بإكليل لا يفتنى . إذن أنا أركض هكذا ، ليس عن غريقين ، لا كمن يلطم (يضرب) الهواء بل أقمع جسدى وأستعبده ، مخالفة أن أكون بعد ما بشرت للآخرين أصير أنا نفسى مرفوضاً " (١كو٩ : ٢٥-٢٧) انظر (غلا٢: ٢) (غلا٥: ٧) (فيلبى٢: ١٦) (فيلبى٣: ١٤) (١تيمو٦: ١٢) (٢تيمو٢: ٥) (تيمو٤: ٧) (عب١٢: ١)

(١) فى الأسرار فصل ٧

وجاء فى رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل أفسس " وبعد يا أخوتى ، تقفوا فى الرب ، وفى عظمة قدرته . إلبسوا سلاح الله الكامل لكي تقفروا أن تثبتوا ضد مكاييد إبليس . فإن حربنا ليست مع أعداء من لحم ودم، بل مع الرؤساء مع أصحاب السلطان والسيادة على هذا العالم ، عالم الظلمات مع الأرواح الشريرة فى الأجواء السماوية . لذلك أحمّلوا سلاح الله الكامل لكي تقفروا أن تقاوموا فى يوم الشر ، وبعد أن تتمموا كل شئ أن تثبتوا .

" فاثبتوا إذن ممنطقين أحقاءكم بالحق ولابسين درع البر . وأنعلوا أقدامكم بالحمية فى إعلان إنجيل السلام ، وفى كل حال ، أحمّلوا الإيمان ترساً فإنكم به تقفرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة (المشتعلة) واتخذوا خوذة الخلاص وتقلدوا سيف الروح الذى هو كلمة الله، مصليين بكل صلاة وطلبية كل وقت فى الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة لأجل جميع القديسين " (أف ٦: ١٠-١٨) أنظر أيضاً (٢كو ٦: ٧) ، (١ تيمو ١: ١٨)

فلا ننامن (نَنَم) إذن كما يفعل سائر الناس ، بل علينا أن نسهر ونصحو . فالذين ينامون إنما هم فى الليل ينامون، ... وأما نحن أبناء النهار ، فلنكن صاحين، لابسين درع الإيمان ، والمحبة وخوذة رجاء الخلاص " (١ تس ٥: ٦-٨) أنظر أيضاً (رو ١٣: ١٢) ويقول القديس أوغسطينوس (٣٥٤-٤٣٠م) أن اسم المسيح من المسحة . فكل مسيحى يقبل المسحة إنما ذلك ليس للدلالة على أنه صار شريكاً فى الملكوت فقط بل صار من المحاربين للشيطان .

❖ ويقول القديس كيرلس الأورشليمي

بعد ذلك (أى بعد المعمودية) تمسحون على صدوركم لكي تلبسوا درع العدل وتثبتوا لدى حيل الشيطان. وكما أن المسيح بعد المعمودية وحلول الروح القدس خرج وحارب المعاند ، هكذا أنتم بعد المعمودية

المقدسة والمسحة السرية، تثبتون أمام القوة المضادة لأبسين سلاح الروح القدس الكامل ، وتحاربونها قائلين مع الرسول " أنى أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يُقوينى " (فيلبى ٤: ١٣)

فإذا كنا بسر المعمودية ندخل إلى ملكوت المسيح ، فبسر الميرون أو المسحة نسعى ونجاهد ضد الخطيئة . وضد شهوات الجسد وضد مغريات العالم ، ونحارب مع المسيح شهواتنا ورذائلنا وعاداتنا الرديئة . وبالروح القدس نميت أعمال الجسد ، ونحيا لله " لأنكم إذا حييتم حسب الجسد فستموتون ، أما إذا أتمتم بالروح أعمال الجسد فستحيون " (رو ٨: ١٣) أنظر (رو ٦: ٢) (غلا ٥: ٢٤) (أف ٤: ٢٢) (كو ٢: ٢٠) (كو ٣: ٥) (ابط ٢: ٢٤)

ثانياً : المسحة (الميرون) ختم الله على النفس

ومن مفاعيل سر المسحة (الميرون) أيضاً ختمه للنفس بختم مقدس فهو إذن ختم الله على نفس الإنسان المؤمن بالروح القدس. جاء فى رسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى اهل كورنثوس "ولكن الذى يثبتنا وإياكم فى المسيح وقد مسحنا إنما هو الله ، وهو الذى ختمنا بخاتمه ومنحنا عربون الروح فى قلوبنا" (٢ كو ١: ٢١-٢٢)

وجاء فى رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل أفسس " الذى فيه أنتم أيضاً، إذ سمعتم كلمة الحق، إنجيل خلاصنا ، هذا الذى فيه أنتم أيضاً إذ آمنتم ختمتم بالروح القدس الموعود ، الذى هو عربون ميراثنا لفداء المقتنى لمجد مجده " (أف ١: ١٣-١٤) ، وجاء فيها أيضاً " ولا تحزنوا روح الله الروح القدس ، الذى به ختمتم ليوم الفداء " (أف ٤: ٣٠).

وجاء فى رسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى القديس تيموثاوس " إن الأساس الراسخ الذى وضعه الله يبقى ثابتاً وعليه ختم هذا القول : إن الرب يعرف الذين هم له . ليتجنب الإثم كل من يذكر أسم الرب " (٢ تيمو ٢: ١٩)

ثالثاً : سر المسحة (الميرون) هو سر النمو الروحاني
ومن مفاعيل سر المسحة (الميرون) أيضاً أنه سر النمو فى الحياة الروحية . وكما أن الولادة الجسدية شئ والنمو فى الحياة الجسدية شئ آخر ، كذلك فعل المعمودية فى الحياة الروحية غير فعل مسحة الميرون.

وكما أنه لا يكفى للمولود حديثاً أن يولد ، وإنما تلزمه قوة تكفل له النمو إلى أن يبلغ إلى ملء قامة الإنسان الكامل ، كذلك الحال فى الحياة الروحية . فالمعمودية تعطى لمن ينالها امتياز الولادة الثانية ولكن المولود يمكن أن يظل على الصورة التى ولد عليها ما لم يزود بسر النمو . وسر النمو فى الحياة الروحية هو مسحة الروح القدس بالميرون ، وهو التثبيت الذى يكفل لمن يناله أن ينمو ويتقوى بالروح إلى قامة الإنسان الكامل ، إلى قياس قامة ملء المسيح " فينمو فى كل شئ إلى ذلك الذى هو الرأس المسيح " (أف ٤: ١٣-١٥) (كولوسى ١: ٢٨).

وإذا كنا بالمعمودية نتطهر من خطايانا وننال الخلاص وننجو من حكم الموت ، فبمسحة الروح القدس فى الميرون نتقوى ونثبت فى البرارة ، ونتوطد فى الحياة الجديدة.

وإذا كنا بالمعمودية ننال الميلاد الثانى ، فبمسحة الروح القدس فى سر الميرون ننال النمو الروحى الذى يكفل لنا البلوغ إلى النضج فى الإنسان الباطن والوصول إلى الكمال الروحاني (مت ٥: ٤٨) (لو ٦: ٣٦) (كو ١: ٢٨) (كو ٤: ١٢) (يع ١: ٤) (١ بط ١: ١٥-١٦).

ولما كان فى النمو تغير ، وفى التغير تجديد ، صار التجديد من أعمال الروح القدس فى سر المسحة (الميرون) "خلصنا هو ، لا اعتباراً لأعمال بر عملناها نحن ، وإنما بمقتضى رحمته ، وذلك بغسل (حميم) الميلاد الثانى (فى المعمودية) والتجديد الذى يجريه الروح القدس ، الذى سكب علينا بغنى ، بيسوع المسيح مخلصنا " (تيطس ٣: ٥-٦) .

وتجديد الروح القدس عمل دائم فى حياة المعمدين الذين نالوا سر مسحة الميرون ، عمل متواصل لا يتوقف ، ومن أجل استمراره دائماً يطلب المصلى فى صلاة الساعة الثالثة من النهار ، وهى الساعة التى حل الروح القدس على التلاميذ الأطهار مثل السنة من نار " روحك القدوس يا رب الذى أرسلته على تلاميذك القديسين ورسلك المكرمين فى الساعة الثالثة ، هذا لا تنزعه منا أيها الصالح لكن جدده فى أحشائنا . قلباً نقياً أخلق فى يا الله ، وروحاً مستقيماً جدد فى أحشائى " .

وقال المسيح له المجد " من آمن بى كما قال الكتاب ستجرى من باطنه أنهار ماء حى " وإنما قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به عتيدين أن ينالوه " (يو ٧: ٣٨-٣٩) .
أنظر (أم ٤: ١٨) (أش ٣: ١٢) (أش ٤٤: ٣) (أش ٥٥: ١) (أش ٥٨: ١١) (حز ٤٧: ١-٢) (زك ١٤: ٨) (يوئيل ٢: ٢٨) (يو ١: ٣٣) (يو ٤: ١٠) (أع ٢: ١٧، ٣٣، ٣٨) .

رابعاً : سر المسحة (الميرون) سر التبكيث على الخطيئة

ومن مفاعيل سر المسحة (الميرون) أيضاً أنه يبيكتنا على خطايانا كلما أخطأنا إلى الله أو أسأنا إلى الآخرين .
يقول السيد المسيح له المجد " ومتى جاء هذا (الروح القدس) فسيوبخ (فسيبكت) العالم على الخطيئة (يو ١٦: ٨) .

وحقاً إن الروح القدس يعمل على التبكيك قبل التوبة وقبل الإيمان بالمسيح وقبل المعمودية . وبذلك يقود الإنسان إلى الإيمان كما بكت اليهود في يوم الخمسين " وخزتهم قلوبهم ، وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا علينا أن نعمل أيها الرجال الأخوة ؟ " (أع ٢: ٣٧) وبه أيضاً نخس حافظ السجن الذى فيه بولس وسيلا ، فقال لهما " يا سيدى ماذا يجب على أن أعمل لأنال الخلاص ؟ " (أع ١٦: ٣٠) وجاء فى رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس "ولا يستطيع أحد أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس" (١كو ١٢: ٣) لكن الروح القدس فى سر المسحة (الميرون) له عمل التبكيك أيضاً على الخطايا التى يقع فيها الإنسان بعد نياله المعمودية.

إنه يلوم الإنسان عليها ويقرعه " (١يو ٣: ٢٠-٢١)، (١كو ٤: ٤) فيندم على أنه أخطأ إلى الله أو لأنه أساء إلى نفسه أو إلى الآخرين أو لأنه أعثر غيره من المؤمنين أو من غير المؤمنين . وهذا التبكيك هو الذى يقود المؤمن إلى الحزن النافع له ، وبالتالي إلى التوبة والتوبة بالنسبة للمؤمنين المعمدين تعد بمثابة معمودية ثانية .

جاء فى رسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس " فأنا الآن أفرح لا لأنكم أحزنتم ، بل لأن حزنكم حملكم (أدى بكم) إلى التوبة ، وهو حزن بحسب مشيئة الله ، حتى لا تتأذوا منا فى أى شئ . فإن الحزن الذى يوافق مشيئة الله ينتج توبة تؤدى إلى الخلاص ، ولا ندم عليها . وأما حزن العالم فيؤدى (فيفضى) إلى الموت . فأنظروا إذن هذا الحزن عينه الذى يوافق مشيئة الله كم أنشأ (أنتج) فيكم من الاجتهاد ، بل من الاحتجاج (الاعتذار) بل من الغيظ ، بل من الخوف ، بل من الشوق ، بل من الغيرة ، بل من الانتقام ، وقد بينتم (برهنتم) فى كل شئ على أنكم أبرياء من ذلك الأمر " (٢كو ٧: ٩-١١).

أنظر (رو ٨: ٢٧) (مت ٢٦: ٧٥) (٢صم ١٢: ١٣) (أم ١٧: ٢٢)

خامساً : سر المسحة (الميرون) سر التعزيات الروحية

ومن مفاعيل سر المسحة (الميرون) أيضاً أنه يعزينا بالتعزيات الروحية ، فيغذى أرواح من يقبلون بالخصوبة الروحية ، فيشعرون بالفرح والانتعاش الروحاني والسلام الداخلي والطمأنينة التامة " وأما ثمر الروح فهو المحبة والفرح والسلام " (غلا: ٥: ٢٢).

قال السيد المسيح له المجد " وسأطلب إلى الآب فيعطيك معزياً آخر ليقوم معكم إلى الأبد " (يو: ١٤: ١٦). والمعزى الآخر هو الروح القدس الذي وعد المسيح له المجد تلاميذه بأن يرسله إليهم من الآب بعد صعوده إلى السماء . وإلى هذا المعزى أشار مخلصنا موضعاً حقيقته ، وأنه من الروح القدس بقوله " حتى إذا جاء المعزى وهو الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي ، فسيعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم " (يو: ١٤: ٢٦) وقوله " ومتى جاء المعزى الذي سأرسله أنا إليكم من عند أبي ، روح الحق المنبثق من الآب " (يو: ١٥: ٢٦) وقوله " إنه خير لكم أن أنطلق لأنني إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى . أما إذا مضيت فإنني أرسله إليكم " (يو: ١٦: ٧) وقد أوفى المسيح له لمجد بوعدده ، فبعد صعوده إلى السماء بعشرة أيام أرسله إليهم فحل عليهم " فيما يشبه السنة من نار منقسمة وحلت على كل واحد منهم فامتأوا جميعاً من روح القدس " (أع: ١: ٤-٤)

ومن بين اساليب العزاء بفاعلية الروح القدس معاضدته للمؤمنين المعمدين ومساعدته لهم " وأما الكنيسة (الكنايس) في جميع اليهودية والجليل والسامرة فكانت في سلام ، وكانت تنمو وتسير في مخافة الرب ، وتتقوى بتعزية الروح القدس " (أع: ٩: ٣١)

سادساً : سر المسحة (المIRON) سر الشفاعة فينا

ويتصل بهذا المعنى أن الروح القدس يشفع فينا بمعنى أنه يحرك مشاعرنا الروحية ويثيرها ، ويلهب قلوبنا بالمحبة الإلهية ، ويثير فينا حاجتنا إلى الصلاة ، بل ويلهمنا أيضاً ما نصلى من أجله . فهو إذن يشفع فينا ، لأنه بمعونته تتحرك فينا رغبتنا في الصلاة وبه نعرف ما نصلى من أجله ، سواء من أجل نفوسنا أو من أجل الآخرين.

جاء في رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل رومية "وكذلك الروح أيضاً يعضد ضعفنا ، فإننا لا نعرف ماذا نصلى لأجله كما ينبغي (كما يجب) لكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا توصف . لا يعبر عنها لا ينطق بها) والذي يفحص القلوب يعلم ما يريده الروح (ما هو اهتمام الروح) لأنه يشفع في القديسين بما يوافق مشيئة الله " (رو ٨: ٢٦-٢٧)

وجاء في رسالة القديس بولس إلى أهل رومية أيضاً " إذ قد نلتهم لا روح العبودية الذي يردكم إلى الخوف ، بل نلتهم روح التبني الذي به نصرخ : يا ابا الآب ، أيها الآب أبانا ! " (رو ٨: ١٥).
وجاء في رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل غلاطية " ثم بما أنكم أبناء ، أرسل الله روح ابنه إلى قلوبنا (قلوبكم) صارخاً (هاتفاً) يا ابا الآب " (غلا ٤: ٦).

أنظر (زك ١٢: ١٠) ، (رو ٥: ٥) ، (رو ٨: ٩) ، (كو ٣: ١٧)

سابعاً : سر المسحة (المIRON) سر الحق

ومن مفاعيل الروح القدس في سر المسحة أنه يحركنا لنحب الحق (مز ٩٨: ٤) ، (زك ٨: ١٩) ، (مز ٣٢: ٥).

- ❖ ونفرح بالحق (١كو١٣:٦) ، (مز٥٠:٦) (أم٢١:١٥)
- ❖ ونطلب الحق (أش١:١٧)
- ❖ ونعرف الحق (يو١٧:٣) (١تيمو٢:٤) (٢تيمو٢:٢٥) (تيطس١:١)
- (١يو٣:٢٤) (١يو٥:٢٠)
- قارن (٢تيمو٣:٧) (عب١٠:٦)
- ❖ ونقول الحق (يو١٩:٣٥) (٢كو١٢:٦) (مر١٣:٣٢) (١يو٢:٢١)
- (أم٨:٨) (أم١٢:٧) (أم٢٢:٢١)
- ❖ ونقدس الحق (أف٤:٢٤)
- ❖ ونشهد للحق (مت١٢:١٨) (مت٢٢:١٦) (مر١٢:١٤) (لو٢٠:٢١)
- (يو١٨:٣٧) (٢كو٤:٢) (٢تيمو٢:١٥) قارن (أم١٩:٢٨)
- ❖ ونحكم بالحق (لو١٢:٥٧) (يو٧:٤) (تث١٦:١) (مز٧١:٢)
- (أم٢٩:١٤) (أر٢٢:٣) (زك٧:٩) (زك٨:١٦)
- ❖ ونسير فى طريق الحق (مت٢١:٣٢) (١يو٥:٢٠) (٣يو٤، ٨، ٣)
- (مز٨٥:١١) (مز١١٨:٣٠) (أم٢:٨) (أم٨:٢٠) (أش٣٣:١٥)
- (أش٤٠:١٤)
- ❖ ونطيع الحق ونطاعه ونذعن له (ابط١:٢٢) قارن (رو٢:٨)
- (غلا١:٣) (غلا٥:٧)
- ❖ ونعبد الله بالروح والحق (يو٤:٢٢-٢٣) (مز١٤٤:١٨)
- ❖ ونعمل بالحق (١يو٣:١٨) (١كو٥:٨) (جا٨:١٠) (حز٣٣:١٤)
- (ميخا٦:٨)

ونعمل كل شئ بروح الحق (مت٢٢:١٦) (٢يو:١) (٣يو:١)
لأن الروح القدس هو روح الحق ، الذى لا يستطيع العالم أن يقبله
لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لأنه يقيم معكم ويكون
فيكم " (يو١٤:١٧) ، ولأن ثمر الروح هو فى كل صلاح وبر
وحق " (أف٥:٩)
أنظر أيضاً (يو١٥:٢٦) (يو١٦:١٣) (١يو٤:٦) (١يو٥:٦)

ثامناً : سرّ المسحة (الميرون) سر يمنح القوة الروحية والشجاعة والثبات

ومن مفاعيل الروح القدس فى سرّ المسحة (الميرون) أنه يعطى الذين يقبلونه القوة الروحية والشجاعة فى قول الحق ، والثبات على المبدأ ، بلا تردد أو خوف ، والصمود فى المواقف الصعبة واحتمال الشدائد والصبر على المكاره فى سبيل الإيمان القويم.

قال المسيح له المجد لتلاميذه القديسين " وها أنذا أرسل إليكم ذلك الذى وعد به أبى ، فامكثوا فى مدينة اورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعالى " (لو ٢٤: ٤٩) وقال أيضاً لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم ، فتكونون لى شهوداً فى اورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض " (أع ١: ٨)

فبعد أن كان الأباء الرسل جنباء حتى إنه عندما قبض اليهود على معلمهم " تركه التلاميذ كلهم وهربوا " (مت ٢٦: ٥٦) بل بلغ الخوف ببطرس الذى زعم لسيده أنه " إن شك فيك الجميع فلن أشك أنا أبداً " (مت ٢٦: ٣٣) ، (مر ١٤: ٣١) ، بلغ به الأمر أنه أنكر سيده أمام جارية وأمام الخدم فى بيت رئيس الكهنة " وراح يلعن ويحلف قائلاً : إني لا أعرف هذا الرجل الذى عنه تتكلمون " (مر ١٤: ٧١) وبعد أن صلب مخلصهم قبعوا فى العلية وأغلقوا من دونهم أبوابها ، قال الإنجيل " وكانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين ، خوفاً من اليهود " (يو ٢٠: ١٩)

امتلاوا شجاعة وقوة بعد أن حل الروح القدس عليهم فى يوم الخمسين ، فخرجوا إلى الناس وصاروا يعظون ويكرزون باسم الرب يسوع بكل جرأة . فبطرس الذى أنكر سيده أمام جارية وأمام الخدم وأخذ يلعن ويحلف قائلاً إني لا أعرف هذا الرجل " (مت ٢٦: ٧٤) (مر ١٤: ٧١) (لو ٢٢: ٥٧) (يو ١٨: ٢٦-٢٧)

بطرس هذا وقف بشجاعة تامة ورفع صوته وأخذ ينادى ببشرى الخلاص لجميع الناس موبخاً زعماء اليهود بصرامة على رفضهم المسيح وصلبهم إياه ومما قاله " أيها الرجال الإسرائيليون ، أسمعوا أقوالى هذه ، إن يسوع الناصرى وهو إنسان أظهره الله لكم بمعجزات وعجائب وآيات ... أسلمتموه وبأيدي آثمة صلبتموه وقتلتموه ... وقد أقامه الله ففك أسرى أوجاع الجحيم ... ونحن جميعاً شهود بذلك ... ومن ثم فليعلم علم اليقين بيت إسرائيل جميعاً أن الله قد أقر يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً ، فلما سمعوا هذا وخزتهم قلوبهم ، وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا علينا أن نعمل أيها الرجال الأخوة ؟

فقال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح فتغفر خطاياكم وتنالوا موهبة الروح القدس لأن الموعد إنما هو لكم ولأبنائكم ولكل البعيدين ممن يدعوهم الرب إلهاً جميعاً ، وبأقوال أخرى كثيرة طفق يشهد لهم ويعظمهم قائلاً لهم : انجوا بأنفسكم من هذا الجيل المعوج . فالذين تقبلوا كلامه اعتمدوا ، وقد انضم فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس "

(أع ٢ : ٢٢-٤١)

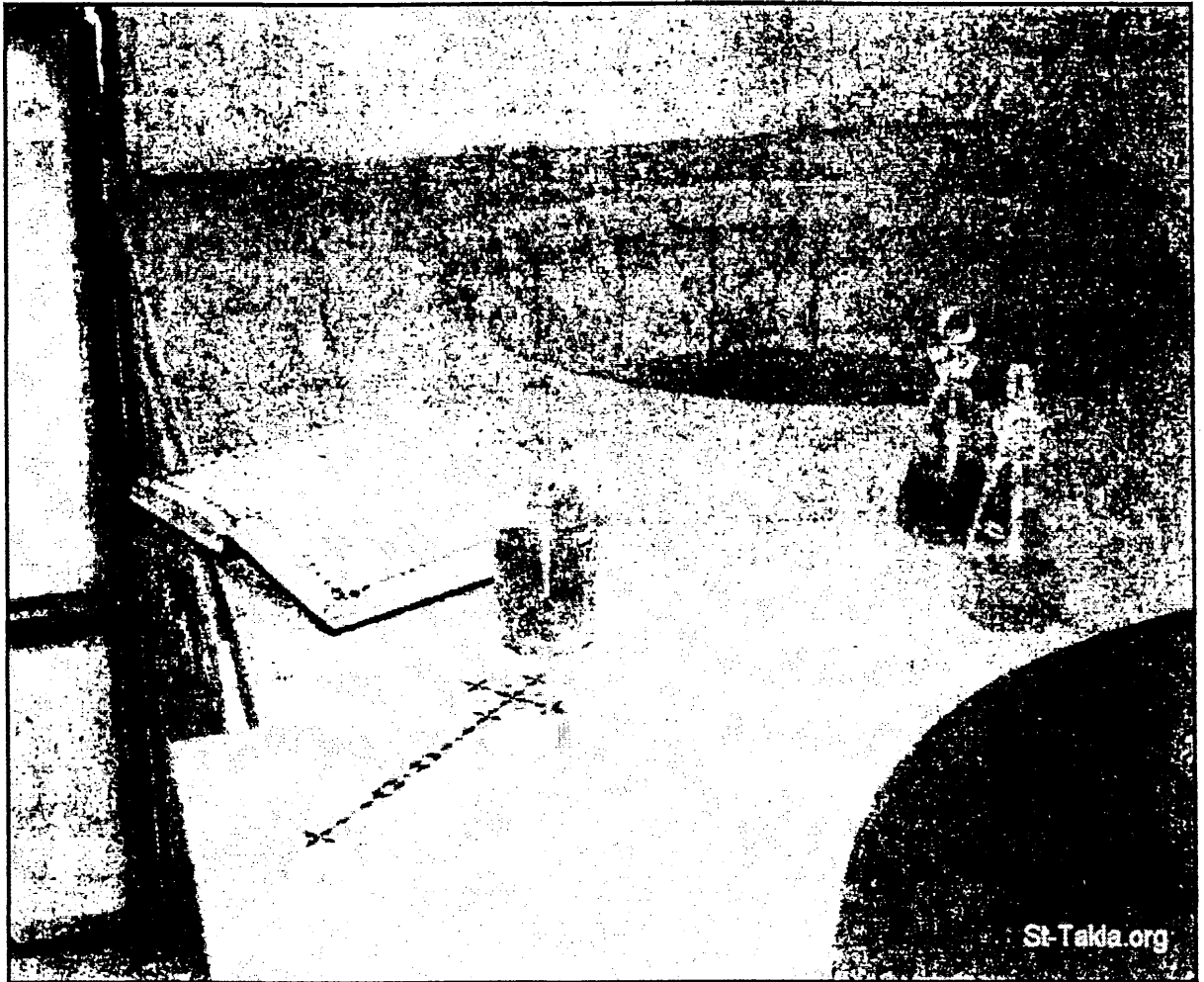
❖ قصص واقعية عن سر الميرون

+ ألحت أبنة للبابا كيرلس أن يكشف لها كيف كان يعرف غير المسيحيين أثناء التناول ، وكان ينادى بعضهم باسمائهم ليخرجوا من طابور المتناولين . فلما زاد الإلحاح قال لها البابا أنا مش بلاقى على وشهم زيت الميرون .

+ ذات يوم دخلت فتاه أثناء التناول إلى طابور المتناولات كعادتها وكان البابا كيرلس هو الذى يناول الجسد ، فما أن أقتربت حتى قال لها البابا : تعالى يا بنتى على جنب ولم يناولها !!

تعجبت الفتاه والكاهن الذى يناول الدم لأنه يعرفها ويعرف عائلتها
ظلت الفتاه تبكى ، فاقترب الكاهن من البابا يسأله عن سبب عدم
مناولة هذه الفتاه ، فقال له البابا : يا أبونا مفيش على وشها زيت
الميرون !! شوف الموضوع معها ومع أسرتها .

فذهب الكاهن مع الفتاه لمنزلها وعندما سأل والديها عن المعموديتها
ظهرت عليهم علامات الخجل ، وقال الأب : نعم يا أبونا كلام
سيدنا صح ، بنتى دى نسينا نعمدها وهى صغيرة ولما كبرت
اتكسفنا أننا نعمدها . فاتفق الكاهن معهم على ميعاد لمعموديتها
بحضور أقل عدد لعدم الاحراج ، وقد كان وظهر الميرون على
وجه الفتاه الفرحة بنوال سرى المعمودية والميرون.



القيم الروحية فى سر مسحة المرضى

سر مسحة المرضى ويسمى أيضاً (سر الزيت المقدس) أو (سر القنديل) من بين أسرار الكنيسة، ومن مواهب الروح القدس فيها القائمة على استحقاقات دم المسيح الفادى، وعمله الكفارى يمارسه الكهنة للمرضى بالأمراض الجسدية المتسببة عن علل روحية ونفسية، بالصلاة على الزيت فيتقدس باستدعاء الروح القدس، ثم يمسحوهم بالزيت المقدس لشفائهم روحاً وجسداً.

❖ قال الوحي الإلهي

" هل فيكم مريض ؟ فليدع كهنة الكنيسة وليصلوا عليه ويمسحوه بالزيت باسم الرب. وصلاة الإيمان تخلص المريض والرب ينهضه. وإن كان قد ارتكب خطايا تغفر له " (يع ٥ : ١٤-١٥)
وقال الإنجيل أن مخلصنا أمر تلاميذه بعد أن أقامهم رسلاً وليكونوا معه " أشفوا المرضى " (مت ١٠: ٨)
(مر ٣ : ١٣، ١٥) (لو ٩ : ٢، ٦)
" وأية مدينة دخلتموها وقبلوكم ... أشفوا المرضى الذين فيها ... " (لو ١٠ : ٨-٩)
وقد فعل الآباء الرسل كأمر معلمهم وسيدهم " ومسحوا بالزيت كثيراً من المرضى فشفوهم " (مر ٦: ١٣)

❖ وظيفة سر مسحة المرضى واختصاصه

أما أن هذا السر قد رتب فى الكنيسة لشفاء الأمراض الجسدية المتسببة عن العلل الروحية، فهو ما يتضح من قول الكتاب المقدس " وصلاة الإيمان تخلص المريض، والرب ينهضه " (يع ٥: ١٥)
وقوله عن الرسل " مسحوا بالزيت كثيراً من المرضى فشفوهم "

(مر ٦: ١٣) أما شفاء الروح المرتبط بالمرض الجسداني فيتبين من قول الوحي الإلهي " وإن كان قد ارتكب خطايا تغفر له " (يع ٥: ١٥)

يقول الوحي الإلهي في صدد بيان سر مسحة المرضى " اعترفوا بعضكم لبعض بخطاياكم، وصلوا بعضكم لأجل بعض لكي تشفوا " (يع ٥: ١٦) ولا شك أن المقصود هنا هو الاعتراف على يد الكاهن. يقول القديس أوغسطينوس في تفسير هذا النص : ليس المقصود أن يعترف الكهنة على العلمانيين كما يعترف هؤلاء لهم . فإن هذه العبارة لا توجب دائماً حصول المشاركة بين كل من الطرفين، أى لا يلزم منها اعتراف الكهنة للشعب ، بل هي على حد قوله : علموا بعضكم بعضاً ، وعالجوا أحدكم الآخر ، وليسعف الواحد منكم صاحبه ، بمعنى أن العالم يعلم الجاهل ، والطبيب يعالج المريض والقوى يشدد الضعيف ، وقس على ذلك ... فقوله إذن اعترفوا بعضكم لبعض، أى ليعترف كل منكم لمن له سلطان الحل على الخطايا، وهم الكهنة.(يو ٢٠: ٢٢-٢٣)

ومن هنا ، فقد نص كتاب الكنيسة الخاص بترتيب مسحة المرضى على وجوب توبة المريض واعترافه بخطياه، قبل أن يمارس سر مسحة المرضى ومسحه بالزيت.

أن سر مسحة المرضى سر أسسه المسيح له المجد لشفاء الأمراض الجسدية المتسببة عن علل روحية ونفسية ، فقد أمر تلاميذه القديسين أن يشفوا المرضى (مت ٨: ١٠) (لو ٩: ١٠) (مر ٣: ١٥) (لو ٩: ١) وحدث فعلاً أن تلاميذ المسيح ورسله " مسحوا بالزيت كثيراً من المرضى فشفوهم " (مر ٦: ١٣).

وعلى ذلك فلا ينبغي أن يباشر هذا السر إلا إذا كان هناك مريض حقيقى ، إن لكل سر من أسرار الكنيسة السبعة اختصاصاً وعملاً يتميز به ، ووظيفة تختلف عن وظيفة غيره . وإلا فماذا كان لهذا السر اسم خاص به ؟

فسر مسحة المرضى هو السر الخاص بشفاء الأمراض الجسدية المتسببة عن علل روحية ونفسية . فإذا لم يكن هناك مرض جسدى فلماذا يطلبون مباشرة هذا السر ؟
قال الكتاب المقدس " هل فيكم مريض ، فليدع كهنة الكنيسة وليصلوا عليه ويمسحوه بالزيت بام الرب " (يع: ٥: ١٤)

أما سر مسحة المرضى فقد رتبته الرب ، أساساً للشفاء من الأمراض الجسدية المتسببة عن العلل الروحية والنفسية ، وذلك للرابطة الطبيعية بين الروح والجسد . فإذا مرضت الروح مرض الجسد معها ، لأن الروح والجسد مرتبطان معاً ارتباطاً طبيعياً فما تنفعل به النفس ينفعل به الجسد تبعاً لذلك .

وقد أبان الرب يسوع فى كثير من المواقف العلاقة بين مرض الروح - وهو الخطيئة - ومرض الجسد أو البدن ...
فعندما شفى المفلوج الذى حمله أربعة رجال ودلوه من السقف أمامه ، قال للمفلوج " اطمئن يا بنى مغفورة لك خطاياك " قبل أن يقول له " قم أحمل فراشك وأذهب إلى بيتك " (مت: ٩: ٢-٦)
(مر: ٢: ٣-٩) ، (لو: ٥: ١٨-٢٤) مما يشهد بالعلاقة الوثيقة بين مرض الروح بالخطيئة ومرض الجسد.

كذلك عندما شفى المفلوج الآخر الذى كان مطروحاً على بركة بيت حسدا مريضاً منذ (٣٨ سنة) ثمانية وثلاثون عاماً ، قال له الرب يسوع بعد أن شفاه " ها إنك قد برئت ، فلا تعد إلى الخطيئة لئلا يصيبك ما هو أسوأ " (يو: ٥: ١٤) مما يدل على أن الخطيئة كانت هى العلة الأساسية فى مرض الشلل الذى أصيب به ذلك الشقى.

سر الزيجة فى الكنيسة الأرثوذكسية

سر الزيجة فى الكنيسة الأرثوذكسية هو هذه الرابطة الروحية المقدسة التى تتم بفاعلية نعمة الروح القدس بناء على استدعاء الكاهن ، فتؤلف بين العروسين ، الرجل والمرأة ، وتوحد بينهما وتصيرهما جسداً واحداً ، فيكون كلاهما ملكاً للآخر ، وفقاً عليه وحرماً على غيره ، وذلك لإقامة أسرة طاهرة تحيا بالتعاون والحب ولإيلاد أولاد طاهرين وإنماء الكنيسة وملكوت الله على الأرض .

يقول السيد المسيح له المجد ^(١) يترك الرجل أباه وأمه ويرتبط بزوجته فيصير الإثنين جسداً واحداً ، فلا يكونان بعد اثنين إذن وإنما جسداً واحداً ، ومن ثم " فما جمعه الله لا ينبغي أن يفرقه إنسان " (مت ١٩ : ٥-٦) ، (مر ٧ : ٧-٩) وجاء على فم القديس بولس الرسول فى الرسالة إلى أفسس " يترك الرجل أباه وأمه ويرتبط بزوجته ، فيصير الإثنين جسداً واحداً إن هذا السر لعظيم " (أف ٥ : ٣١-٣٢) .

فالزيجة المسيحية ليست مجرد عقد أو اتفاق يبرم بين رجل وامرأة يريدان أن يعيشا معاً ويشارك أحدهما الآخر الحياة كلها أو فترة منها ، كما هو الحال فى العقد المدنى ، أو ما هو فى حكمة . إنما هو رباط إلهى بل (اتحاد) مقدس يعقده الروح القدس بطريقة روحية ، وفاعلية سرية غير منظورة ، إذ تنحدر فيه على العروسين الرجل والمرأة نعمة الروح القدس بصورة سرية غير منظورة ، فيصيران بها جسداً واحداً على الرغم من تمايزهما الظاهر ، وبهذا يصير جسد المرأة للرجل كجسده تماماً ، ويصير

(١) يقرأ هذا الفصل من الإنجيل فى قداس الإكليل

جسد الرجل للمرأة كجسدها تماماً ، وعلى هذا الأساس يصبح للرجل سلطان على جسد المرأة لأنه صار بفاعلية السر الإلهي جسد الرجل أيضاً ، ويصبح للمرأة سلطان على جسد الرجل لأنه صار بفاعلية سر الزيجة جسد المرأة أيضاً ، فقد جاء على لسان الرسول بولس قوله " لا سلطة للزوجة على جسدها فإنما هو لزوجها ، وكذلك الزوج لا سلطة له على جسده فإنما هو لزوجته " (١ كو ٧: ٤).

ولما كان الزواج فى الكنيسة الأرثوذكسية سرّاً مقدساً ورباطاً إلهياً فإن هذا الاعتقاد يحل فى ذهن المسيحي وضميره مشكلة الوصال الجنسى بين الرجل وزوجته ، فقد احلّ لهما هذا الوصال فى دائرة الحياة الزوجية ، بفعل الربط الإلهي بين الرجل وزوجته ، هذا الربط الذى جعل جسديهما جسداً واحداً (مت ١٩: ٥-٦) (مر ١٠: ٨) (أف ٥: ٣١) ، فصار جسد المرأة لزوجها واحداً مع جسده تماماً وصار جسد الرجل لزوجته واحداً مع جسدها تماماً ومن ثم صار لكل منهما سلطة على جسد الآخر (١ كو ٧: ٤) وبالتالي صار الوصال بين الجسدين حلالاً مباحاً لأنهما لا يكونان بعد اثنين إذن وإنما جسداً واحداً.

ولما كان سر الزيجة يجعل من الرجل وزوجته جسداً واحداً فهذا الاعتقاد يدفع كلا منهما إلى محبة الآخر محبة روحانية إلهية غير تلك المحبة الجسدية الطبيعية الغريزية الجنسية التى لا تلبث أن تنطفئ بتحقيق غايتها الطبيعية وحاجتها البيولوجية . وهذه المحبة الإلهية الروحانية هى على غرار محبة غيرية لا أنانية ، محبة عميقة دافعة لكل بذل وتضحية فى سبيل إسعاد الزوج وإرضائه.

يقول الكتاب المقدس على فم القديس بولس الرسول " أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة وبذل نفسه عنها ليقدسها "

وكذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم حبهم لأجسادهم . من أحب امرأته أحب نفسه . فما من أحد يبغض جسده بل يغذيه ويعتني به كما فعل المسيح بالكنيسة . فإننا نحن أعضاء جسده من لحمه ومن عظامه . ولذلك يترك الرجل أباه وأمه ويرتبط بزوجته فيصير الإثنين جسداً واحداً . إن هذا السر لعظيم ، وأعني به سر المسيح والكنيسة . وأنتم أيضاً " فليحب كل واحد منكم امرأته مثلما يحب نفسه " (أف: ٥: ٢٥-٣٢) أنظر أيضاً (كولوسي ٣: ١٩) " أيها الرجال أحبوا نساءكم " .

وجاء في رسالة القديس بطرس الأولى " كذلك أنتم أيها الرجال ساكنوهن على مقتضى الفطنة ، عالمين أن النساء إناء ضعيف وأكرموهن كالوارثات معكم لنعمة الحياة ، حتى بذلك لا تعاق صلواتكم " (١ بط: ٣: ٧) .

على أنه وإن كان الرجل وزوجته يصيران بسرّ الزيجة جسداً واحداً ، ولا بد للجسد من رأس ، فالرجل هو رأس هذا الجسد . والمرأة الحكيمة ، وهي المرأة السعيدة ، والسعيدة هي التي لا تنسى وضع زوجها بالنسبة لها ووضعها بالنسبة له " إنهما جسد واحد رأسه هو الرجل ، على غرار المسيح والكنيسة ، إذ المسيح هو رأس الجسد أي الكنيسة .

❖ يقول الكتاب المقدس على فم الرسول بولس

" أيتها النساء ، أخضعن لأزواجكن خضوعكن للرب . لأن الرجل رأس المرأة كما أن المسيح رأس الكنيسة ، وهو نفسه مخلص الجسد ، وكما تخضع الكنيسة للمسيح ، فلتخضع النساء لأزواجهن في كل شيء ... وأما المرأة فلتتهيب زوجها " (أف: ٥: ٢٢-٢٤ ، ٣٣) وجاء في الرسالة الأولى إلى كورنثوس " وأريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح وأما رأس المرأة فهو زوجها " (١ كو ١١: ٣)

وجاء فى الرسالة إلى كولوسى " أيتها النساء أخضعن لأزواجكن كما يليق فى الرب " (كولوسى ٣: ١٨)

وجاء فى الرسالة إلى تيطس أن على النساء " أن يكن محبات لرجالهم ... خاضعات لأزواجهن " (تيطس ٢: ٤-٥)

وجاء فى رسالة القديس بطرس الرسول " وكذلك أنتن أيتها النساء أخضعن لأزواجكن " (١بط ٣: ١) أنظر أيضاً (١كو ١٤: ٣٤) (١تيمو ٢: ١١-١٢) ، (١بط ٣: ٥-٦) ، (تك ٣: ١٦) ، (تك ١٨: ١٢)

ولما كان الرجل وزوجته يصيران بسر الزيجة جسداً واحداً ، لذلك وإن يكن الرجل رأس المرأة " إلا أنه ليست المرأة من دون الرجل ولا الرجل من دون المرأة فى الرب ، لأنه كما أن المرأة هى من الرجل كذلك الرجل أيضاً هو بالمرأة ، والكل من الله " (١كو ١١: ١٢-١١)

وما دام الرجل وزوجته قد صارا برباط الزيجة المقدس جسداً واحداً وجب على كل منهما أن يعمل على إرضاء زوجه أو قرينه يقول الكتاب المقدس على فم القديس بولس الرسول " وأما المتزوج فيهتم كيف يرضى امرأته وأما المتزوجة فتهتم كيف ترضى زوجها " (١كو ٧: ٣٣-٣٤).

وطالما أن الزواج المسيحى سرّ مقدس ورباط إلهى جمع بين العروسين ، الرجل والمرأة فصارا متحدين بجسد واحد بفعل نعمة الروح القدس التى تنسكب عليهما فى صلوات الإكليل ، فإن هذه الرابطة المقدسة الإلهية أبدية ولا تقبل الانحلال .

ومن هنا فإن الزيجة المسيحية لا تقبل الانفصال . ولا تبيح الديانة المسيحية الطلاق لا بالإرادة المنفردة لأى من الزوجين ، ولا بالإرادة المتفقة بين الزوجين معاً ، لأن الزيجة المسيحية من حيث

هى سرّ مقدس أصبح الله فيها طرفاً ثالثاً إذ هو الذى يجمع بين الزوجين كقوله له المجد " وما جمعه الله لا ينبغي أن لا يفرقه الإنسان " (مت ١٩: ٦) ، (مر ١٠: ٩) فكيف يجوز التفريق بين الرجل وزوجته من دون أن يستأذن الله أولاً ؟ ولما كان الكهنوت هو الممثل للسلطة الإلهية ، لذلك لا يباح الطلاق فى المسيحية إلا بإذن من السلطة الدينية ممثلة فى المجلس الإكليريكي. والمجلس الإكليريكي مقيد بالإرادة الإلهية التى لا تسمح بالطلاق إلا لسببين رئيسيين :

الأول : هو الزنى ، وما هو فى حكم الزنى

قال الرب يسوع المسيح " إن كل من طلق زوجته لغير علة الزنى وتزوج بأخرى فقد زنى ، وكل من تزوج بمطلقة فقد زنى " (مت ١٩: ٩) وقال له المجد فى عظته على الجبل " إن كل من طلق زوجته إلا لعلة الزنى فقد جعلها تزنى . وكل من تزوج بمطلقة فقد زنى " (مت ٥: ٣٢) أنظر (مر ١٠ : ١١-١٢) ، (لو ١٦: ١٨).

أما لماذا كان الزنى سبباً أقره المسيح له المجد للطلاق وفصم العلاقة الزوجية ، فلأن الزنى نجاسة والنجاسة تتعارض مع قداسة الله ، فالله القدوس (لا ١١ : ٤٤-٤٥) ، (لا ٢٠: ٢٦) ، (لو ١: ٣٥) (ابط ١٦: ١) كيف يقبل فعل الدنس والنجاسة ؟ إن روح الله القدوس يفارق (اصمو ١٦: ١٤) ، (١٢: ٢٨) ، (١٥: ٢٨) ومن ثم يجوز عندئذ طلب الطلاق بالإرادة المنفردة لأحد لزوجين أو بالإرادة المتفقة منهما معاً .

الثانى : هو الموت ، وما فى حكم الموت

يقول الكتاب المقدس على فم لرسول القديس بولس :
" فإن المرأة تظل مقيدة شرعياً بزوجها ما دام حياً ، فإن رقد رجلها عادت حرة تتزوج من تشاء ، ولكن زواجاً فى الرب فقط " (١كو ٧: ٣٩)

يقول أيضاً " فالمرأة المتزوجة تربطها الشريعة بزوجها ما دام حياً . إذا مات زوجها حُلت من شريعة الزوج ، فمن ثم ما دام رجلها حياً فإنها تدعى زانية إن صارت إلى رجل آخر . أما إذا مات زوجها فقد تحررت من الشريعة التي تربطها حتى إنها لا تدعى زانية إن صارت إلى رجل آخر " (رو ٧: ٢-٣)

ويدخل في حكم الموت ، اعتناق دين آخر ، والغيبة المنقطعة
ومن غير هذين السببين الأساسيين وما هو في حكمها ، نقرر أن الرابطة الزوجية في المسيحية رابطة أبدية ومعنى أنها أبدية أنها تمتد طوال الحياة ، فكل من الرجل وزوجته شريك للآخر مدى الحياة . بل أن فاعلية سرّ الزيجة تمتد إلى ما بعد الحياة الدنيا إلى الحياة الأخرى نعم " أنهم في القيامة لا الرجال يتخذون زوجات ولا النساء يتخذن أزواجاً ، وإنما يكونون كملائكة الله في السماء " (مت ٢٢: ٣٠) أى ليس هناك في الحياة الأخرى الأبدية زواج جسدى ، لكن " المحبة لا تسقط أبداً " (١كو ١٣: ٨) . إن المحبة بين الرجل وزوجته لا تفنى ولا تزول.

❖ **ويقول الكتاب المقدس على لسان القديس بولس الرسول**
" وأما المتزوجون فأوصيهم ، ولست أنا الموصى ، بل الرب بأن لا تفارق المرأة زوجها ، وأن فارقتة فلتبق غير متزوجة أو فلتصالح زوجها ، وعلى الرجل أن لا يطلق زوجته " (١كو ٧ : ١٠-١١)
ويقول أيضاً " هل أنت مرتبط بامرأة ؟ أذن لا تطلب الانفصال عنها " (١كو ٧: ٢٧).

❖ قصة واقعية

حدث في الأقصر خلاف بين زوجين مسيحيين وكان لهم أولاد وقررا الانفصال بدون قضايا ومحاكم ، وأخذ الأب بعض الأولاد وكذلك الأم البعض الآخر. استمر الانفصال بينهم ٢٥ عاماً إلى أن حدث أمر مؤلم لأن الزوج قد لدغه عقرب سام ، وهذا الأمر منتشر في الأقصر وذاع الخبر من يحضر طبيبياً والبعض يصرخ استغاثه لمن يسمعوا

الخبر . سمعت الزوجة بما حدث فذهبت على الفور مع أولادها إلى زوجها وبروح متضعة جاءت بجانبه والدموع غلبت عليها وهي تقول له سامحنى لكل اللي عملته وحرمت نفسى وأولادى من حمايتك ونصحك ، صدقنى أنا مشفتش يوم حلو من ٢٥ سنة ، قاطعها الزوج بقوله : لا أن الغلط منى نسيت نفسى ونسيت كل تعبك معايا وركبت دماغى وحرمت نفسى من العيشة الهنية ، قالت الزوجة : لا الغلط كله عندى أنا ده أنت كنت الزوج والأب المثالى وأنا قاطعها الزوج وقال متحوليش الحق علىّ أنا بس حقولك بصدق النهارده عيد عندى إنى شوفتك بخير أنتى والأولاد ، وظل يوصى أولاده بأن يسمعوا لأمرهم ويساندوها طول العمر. استمر هذا الحديث لمدة ساعة كاملة وكان من ضمن الواقفين طبيب فقال له واحد من الواقفين : يا دكتور شوف إيه ممكن عمله بسرعة فابتسم الطبيب وهو يقول : المرحلة الخطر عدت خلاص لأن السم لا يمكن أن يستمر لمدة ساعة بالجسم نحمد الله على سلامته. وشكرت الأسرة جميع من شاركوها وعادت البسمة على وجوه الجميع واستقرت الأسرة معاً .

يقول الأب الكاهن الذى حكى لى القصة : الظاهر فى بيوت مسيحية كثيرة محتاجة لعقرب !!

❖ قصة أخرى واقعية

يحكى لى أب روحانى موقر ويقول فى بعض الأحيان لما الزوجين يكونوا بيعترفوا عندى ويحصل خلاف بينهم طول فترة الخلاف لا يكون لهم سلام بل توتر وضيق ثم يتدخل الله بالحل - عن طريق أب الاعتراف - فيقول كل منهم على حدى : يا أبونا أنا كنت عايش فى نكد طول مدة الخلاف مستريحتش غير لما تصالحت مع زوجتى والزوجة تقول : يا أبونا كان فى غمه فوق صدرى وضيق شديد لم أشعر بسعادة أو راحة طوال فترة الزعل لكن لما كل شئ اتصلح عادت لى روحى . فيقول لهم الكاهن حافظوا على صلواتكم مع بعض والتناول مع بعض وقراءة الإنجيل ومدخلوش حد بينكم فى أى خلاف غير أب الاعتراف وربنا يهدى سركم.

سر التوبة والاعتراف

رُتب هذا السر في الكنيسة المقدسة ليكون سبيلاً لرجوع الخاطئ إلى الله وتجديد سيرته ، وذلك بإظهار ندامته وباعترافه لله على يد الكاهن ، فيحصل منه على الحل والغفران بموجب السلطان الممنوح له من الله كوكيل للأسرار المقدسة ، بعد أن يتحقق الكاهن من صدق توبته وانسحاق قلبه وندامته ، واعتزازه على تصحيح أخطائه وإصلاح سيرته ، مع إيمانه الوطيد في المسيح يسوع ورجائه في تحننه . ومن بين وسائل التحقق من صدق توبة الخاطئ قيامه بالتأديبات الكنسية التي يفرضها الكاهن عليه كأدوية لأمراضه النفسية والروحية ، وتنفيذه لها بروح الطاعة والخضوع والاستعداد الحسن للسير في طريق التوبة .

وواضح أن الهدف من هذا السر إتاحة الفرصة أمام الخاطئ لقبوله من جديد ، بعد أن يثبت ندامة كاملة على خطاياهم ، ورغبة صادقة في إصلاح سيرته ، وعزيمة واضحة على سلوك طريق الفضيلة أما الحل فسلطان ممنوح من المسيح إلها الذي أعطاه لرسله وللكهنة من بعدهم قائلاً " فإن رفض أن يسمع للكنيسة فليكن بالنسبة إليك كوثنى وعشار . الحق أقول لكم إن كل ما تربطونه على الأرض يربط في السماوات ، وكل ما تحلونه على الأرض يحل في السماوات " (مت ١٨ : ١٧-١٨) ، " كما أرسلني الأب كذلك أرسلكم أنا . قال هذا ثم نفخ في وجوههم وقال لهم أقبلوا الروح القدس من غفرتم لهم خطاياهم تغفر لهم ومن أمسكتموها عليهم تمسك عليهم " (يو ٢١ : ٢٠-٢٣)

وللاعتراف على يد الكاهن بالخطيئة أهداف روحية كثيرة ، منها أن الكاهن وكيل أسرار الله^(١) ، وبهذه الصفة يكون مسئولاً عن الأسرار المقدسة فلا يقرب إليها إلا المستحقين لها ، وإلا كان مقصراً في وظيفته مهماً في أمانته ، متعدياً إرادة موكله ، مستهيناً بها ، ثم أنه أيضاً مسئول عن نفوس المؤمنين التي أوُتمن عليها وأقيم معلماً ومرشداً لها ، فإذا أخطأت إلى الله فإنه يحمل إثمها إذا لم ينذرها ويردعها عن خطيئتها . (حز ٣٣ : ٧-٩)

وعلى ذلك فإن الخطيئة التي يرتكبها المؤمن ، لم يخطأ بها إلى الله وحده وإنما أخطأ بها ضد الكاهن أيضاً لأنه مسئول عنه أمام الله وهو يجاوب عنه ، وقد يحل عليه غضب الله بسببه لذلك وجب على المؤمن أن يعترف بخطيئته على يد الكاهن الذي اتخذه له مرشداً وأباً ، لأن الكاهن أصبح بهذه الصفة شريكاً له في حياته الروحية . ومن ثم فمن حق الكاهن على تلميذه أن يكشف له قلبه ويفشى إليه سره ، ويوقفه على أعماق نفسه ، ليشارك معه في تخليصه من خطاياه ، ويجاهد معه في إصلاح سيرته وتجديد ذهنه .

أما من جهة المؤمن التائب نفسه ، فإن الاعتراف نافع له جداً لأنه يتيح له فرصة ثمينة يشكو فيها نفسه إلى كاهن أمين ومؤتمن على أسرار تلاميذه . وفي الشكوى خلاص من المتاعب وتنفيس عن الألم ، حتى لو لم يوفق الشاكي أحياناً إلى دواء لمرضه العضال . ونحن نعلم كيف أن الإنسان يميل على صديق مخلص يكشفه بما في نفسه ، ويفضي إليه بسرره فيستريح بهذه المكاشفة ، ويحس كأن صديقه قد حمل نصف همه ، وأنه شاركه متاعبه فيخف عليه ثقلها بل إن الإفضاء بالألم الممض يريح أعصابه المتعبة ، ويزيل التوتر النفسى الذى يكاد يقتله لو أنه لاذ بالكتمان واعتصم الصمت وطوى

(١) (١كو ٤ : ١-٢) راجع أيضاً (١بط ٤ : ١٠) ، (مت ٢٤ : ٤٥) ، (لو ١٢ : ٤٢) (تيطس ١ : ٧) ، (مت ٢٥ : ١٤ ، ٢١)

نفسه على الألم ، ولعل هذا هو ما عناه النبی بقوله " لما سكت بليت عظامی من زفيری اليوم كله ... تحولت رطوبتی إلى يبوسه القیظ " (مز ٣١: ٤، ٣) كما عبر عنه الحكيم فی أمثاله قائلاً " من كتم معاصیه لم ینجح ومن اعترف بها وأقلع عنها یرحم " (أم ٢٨: ١٣)

وهذا للاعتراف على يد الكاهن مرارة یهرب منها بعض الناس أحياناً بزعم أنهم یعترفون على الله . لكن هذه المرارة نافعة للخاطئ التائب نفعاً جزیلاً لا یحصله بمجرد الصلاة الانفرادية لله فی المخدع . ذلك أن ما یعاینه الخاطئ التائب من شعور بالخجل والخزی وهو یسرد خطیئته ، كفیلة بأن یردعه عن الخطأ نفسه والعودة إلى ارتكابه من جدید . هذا الشعور بالخجل والخزی وما إليهما شعور لا یتوافر للخاطئ أمام الله كما یتوافر له أمام الكاهن ، لأنه فی المراحل الأولى للتوبة لا یتصور الخاطئ التائب حضور الله كاملاً ، ولذلك لا یحس بالخجل من خطایاه كما یحس به فی حضرة الكاهن الذی یراه بعینیة وهو جالس أمامه .

قال العلامة ترتلیانس من أباء القرن الثالث . أن كثیرین ینتبهون إلى الخجل أكثر من الخلاص فیهربون من هذا العمل (وهو الاعتراف) سترة لهم أو یؤخرونه من یوم إلى یوم کمن أصابه مرض فی الأعضاء المستحی منها فأخفی على الأطباء مرضه فیباد بخجله فإذا أخفینا نفوساً عن معرفة الناس هل تخفی على الله ؟ وهل الأولى لنا أن نهلك وذنوبنا مخفية ، من أن نحل وهی مشکوفة فی التوبة ؟

هذه هی بعض مزايا سر التوبة أو الاعتراف فی الكنيسة ، أو قل أيضاً بعض فوائد الروحیة فی الكنيسة بعامة وبالنسبة للخاطئ التائب بخاصة . هذه الفوائد وتلك المزايا التي جعلت علماء النفس على الخصوص یشیدون بما للاعتراف من آثار بعيدة فی شفاء

النفس البشرية من أمراضها وعللها وحلّ عقدها المستعصية . وقد استخرجوا من سر الاعتراف ما يعرف بالتحليل النفسى . وليس التحليل النفسى إلا جزءاً من عمل الكاهن فى سر الاعتراف ، وهو يحاول أن يكشف مرض تلميذه بما يوجهه إليه من أسئلة حينما يكون تلميذه عاجزاً عن فهم نفسه وحل مشكلاتهم الداخلية المعقدة .

ومع أن البروتستانت قد أخطأوا كثيراً بإنكارهم لسر الاعتراف لكننا نجد مارتن لوتر نفسه وهو مؤسس المذهب البروتستانتى يشهد بفوائده . قال فى كتابه سبى بابل : إن الاعتراف السرى يعجبني كثيراً وهو نافع بل لازم.

❖ الاعتراف فى العهد الجديد

مع ذلك رأينا فى العهد الجديد ما فعله الذين أقبلوا إلى نبي الله يوحنا المعمدان الكاهن ابن الكاهن " فلم يلبث أن خرج إليه أهل أورشليم وكل اليهودية وكل الأرجاء المحيطة بالأردن ، ونالوا منه المعمودية فى نهر الأردن معترفين بخطاياهم " (مت ٣: ٥-٦)
كذلك فعل الذين آمنوا بالمسيح بكراسة الآباء الرسل " وكان كثيرون من الذين آمنوا يأتون فيعترفون ويقرّون بأعمالهم " (أع ١٩: ١٨)

❖ سلطان ربط الخطايا وحلها

كان الخطاة يأتون إلى الآباء الرسل ويعترفون للرب ولهم بخطاياهم ، لأن الرسل هم الذين أخذوا سلطاناً من المسيح مخلصنا بأن يغفروا الخطايا للخطاة الراجعين ويحلّوهم من عقوبتها ورباطها . فقد قال الرب لماربطرس الرسول ومعه الرسل الآخرون بعد أن اعترف ماربطرس نيابة عن الرسل الاعتراف المشهور بلاهوت المسيح " وسأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما تربطه على الأرض يربط فى السماوات ، وكل ما تحله على الأرض يحل فى

السموات " (مت ١٦: ١٩) وقال له المجد مرة أخرى يمنح هذا السلطان للرسل جميعاً ولخلفائهم فى كنيسة لكل الأجيال " فإن رفض أن يسمع للكنيسة فليكن بالنسبة إليك كوثنى وعشار . الحق أقول لكم إن كل ما تربطونه على الأرض يربط فى السموات ، وكل ما تحلونه على الأرض يحل فى السموات " (مت ١٨ : ١٧-١٨) . ولابد أن يكون المقصود من سلطان الربط والحل ، القدرة على سن الشرائع والأحكام وإصدار القرارات فى كل ما يتصل بشئون المؤمنين وأعمال الرعاية والتدبير كما فعل الرسل عندما عقدوا المجمع الرسولى العظيم فى اورشليم سنة ٥١/٥٢م وأصدروا قرارهم بالروح القدس "

فقد أرتضى الروح القدس ونحن ألا نضع عليكم ثقلاً فوق هذه الأشياء التى لا بد منها ، وهى أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن دم الميتة والمخنوق ... كونوا معافين " (أع ١٥ : ٢٨-٢٩) وينطوى تحت هذا السلطان القدرة على ربط الخطايا أو امساكها وعلى حلها أو غفرانها . وقد أيد ذلك رب المجد نفسه بعد قيامته من بين الأموات عندما ظهر لتلاميذه فى العلية وقال " السلام لكم . كما أرسلنى الآب كذلك أرسلكم أنا . قال هذا ثم نفخ فى وجوههم وقال لهم : أقبلوا روح القدس . من غفرتم لهم خطاياهم تغفر لهم . ومن أمسكتموها عليهم تمسك عليهم " (يو ٢٠ : ٢١-٢٣)

ولا شك أن الغفران المقصود هنا هو ما يعرف بالحل الكهنوتى الذى يمنحه الرسل وخلفائهم للخطاة التائبين إلى الرب ، ولا يعقل أن يكون هو الغفران العادى الذى يمارسه كل مؤمن إزاء من يسئ إليه ثم يستغفره - كما يزعم بعض البروتستانت - لأن هذا النوع من الغفران لا يحتاج إلى سلطان خاص كالذى منحه ربنا يسوع المسيح لتلاميذه الأطهار بعد أن نفخ فى وجوههم وقال لهم " أقبلوا

روح القدس . من غفرتم لهم خطاياهم تغفر لهم . ومن أمسكتموها عليهم تمسك عليهم " لأن الغفران العادى - وهو غفران الإنسان لأخيه الإنسان - لم يجعله المسيح مقيداً بسلطان الرسل على منحه للبعض دون البعض كما يتضح من قوله " من غفرتم لهم خطاياهم ومن أمسكتموها عليهم تمسك عليهم " وإنما جعله فضيلة مسيحية مرغوباً فيها " ومتى قمتم للصلاة وكان لكم على أحد شئ فأغفروا له لكى يغفر لكم أنتم أيضاً أبوكم الذى فى السماوات زلاتكم " (مر ١١: ٢٥) بل جعله أيضاً شرطاً لنيل الغفران الذى من الله " أغفروا يغفر لكم " (لو ٦: ٣٧).

" لأنكم إن غفرتم للناس زلاتهم فإن أباكم السماوى يغفر لكم أنتم أيضاً زلاتكم ، أما إن لم تغفروا للناس زلاتهم فلن يغفر لكم أبوكم زلاتكم " (مت ٦: ١٤-١٥) ، (مر ١١: ٢٦) بينما أن السلطان الذى أعطاه الرب للرسل ولخلفائهم شئ آخر ، فقد جعله فى أيدى الرسل يتصرفون فيه تبعاً لما يرونه - كوكلاء أمناء - من استحقاق الناس لهذا الغفران "من غفرتم لهم خطاياهم تغفر لهم ، ومن أمسكتموها عليهم تمسك عليهم "

❖ كيف مارس الرسل سلطان الربط والحل

ولابد أن الرسل قد استخدموا سلطانهم فى ربط الخطايا وحلها . ومن آيات ذلك ما فعله ماربطرس الرسول بالنسبة لحنانيا وسفيره اللذين كذبا على الروح القدس وعلى الرسول فعاقبهما بالموت (أع ٥: ٥، ٦، ٩، ١٠) وما صنعه القديس بطرس الرسول أيضاً بسيمون الساحر الذى أعطى الرسول فضة ليمنحه هو أيضاً سلطان حلول الروح القدس بوضع يديه " فقال له بطرس لتذهب فضتك معك إلى الهلاك لأنك ظننت أن موهبة الله تقتنى بدراهم . فلا حصة لك ولا نصيب فى هذا الأمر فإنى أراك فى مرارة العلقم ورباط المعصية " (أع ٨: ١٨-٢٣)

وقد استخدم ماربولس الرسول هذا السلطان بالنسبة لعليم الساحر المسمى باريشوع وربطه باطناً وظاهراً : فربطه باطناً فجعله ابن إبليس (أع ١٣: ١٠) وربطه ظاهراً فضربه بالعمى ، ففي الحال وقع عليه ضباب وظلمة وطفق يجول ملتمساً من يقوده بيده " (أع ١٣: ١١)

واستخدامه أيضاً القديس بولس الرسول بالنسبة للرجل الكورنثي الذي زنى بامرأة أبيه فأوقع عليه قرار الحرم والفرز من شركة الكنيسة " أما أنا كغائب بالجسد ، ولكنى حاضر بالروح ، قد حكمت كأني حاضر على الذى فعل هذا الفعل هكذا باسم ربنا يسوع المسيح إذ أنتم وروحي مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح ، بأن يسلم مثل هذا إلى الشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص الروح فى يوم ربنا يسوع المسيح " (١ كو ٥ : ١-٥) كما حكم عليه بأن يكون ممنوعاً من الاختلاط بالمؤمنين ، معزولاً من شركتكم فلا يخالطوه ولا يؤاكلوه " (١ كو ٥ : ١١)

وكما استخدم الرسول بولس سلطانه في فرز الكورنثي الذى زنى بامرأة أبيه عاد فاستخدم سلطانه فى حلّه من هذا الرباط ، بعد أن تحقق من توبة الرجل وحزنه المفرط على خطيئته حتى كاد يقوده الحزن إلى اليأس ، فكتب الرسول إلى الكنيسة فى كورنثوس يحله من خطاياه ويقول : مثل هذا يكفيه هذا القصاص الذى نزل به من الأكثرين (وهو فرزه من شركة المؤمنين ، وعدم اختلاطهم به)

❖ سؤال :

ما معنى قول الكتاب " اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات " ؟

❖ الجواب :

أما قول مار يعقوب الرسول " اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات " (يع ٥ : ١٦) فليس معناه ما يزعم البروتستانت اعتراف بعض الناس

على بعضهم الآخر ، من قبيل اعتذار المسيء لمن اساء إليه ، إذ أن سياق النص يقتضى معنى آخر ، والقرينة تدل على هذا .
فقد كان الرسول بصدد الكلام عن سر مسحة المرضى ، ودعوة المريض لكهنة الكنيسة ليصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب وصلاة الإيمان تشفى المريض والرب ينهضه وإن كان قد فعل خطيئة تغفر له " (يع ٥ : ١٤-١٦) ثم يقول بعد ذلك مباشرة " أعترفوا بعضكم لبعض بالزلات " مما يدل على أن الاعتراف المقصود هنا هو اعتراف التائبين لله على أيدي الكهنة .
فالبعض هم التائبون والبعض الآخرون هم الكهنة . ومما له دلالة هنا أن كتاب طقس القنديل أو مسحة المرضى ينص أول ما ينص قبل كل شئ على وجوب اعتراف المريض بخطاياها على الكاهن قبل أن يباشر له سر مسحة المرضى .

❖ سر الاعتراف

هناك قصص متكررة - المتحدث هو أبى الروحى - الكاهن يكون قاعد يسمع المعترف ، وبعدين وهو يسمع يجى فى ذهنه الحل اللى حيقوله ، بعد ما يخلص المعترف كلامه يفاجأ الكاهن بأنه يقول كلام تانى.

❖ أهمية سر الاعتراف

قرأت يوماً فى جريدة وطنى عن هذا الموضوع وكان المتحدث هو نيافة الحبر الجليل المتنيح الأنبا اغريغوريوس فقال : أن سر الاعتراف هام جداً فى الكنيسة حسب ما جاء فى أعمال الرسل عن مقابلة السيد المسيح مع شاول الطرسوسى - بولس الرسول - وهو فى طريقه إلى دمشق لتعذيب المسيحيين ، قال له يسوع شاول شاول لماذا تضطهدنى صعب عليك أن ترفس مناخس ، وعندما سأله شاول ماذا تريدنى يا رب أن أفعل ؟ وقال له أذهب إلى دمشق هنا يقال لك ما يجب أن تفعله .

هنا ويأتى السؤال : هل مقابلة السيد المسيح لشاول لم تكفى بقبول توبته ؟ ومن أعظم من السيد المسيح حتى يرسله له لكى يعترف على يديه ؟ - حنانيا الكاهن - ؟؟ الاجابة : أن السيد المسيح الذى كان يؤسس أسرارہ على يد التلاميذ والرسل السبعين لا يمكن أن ينقض هو أى سر . لهذا لم يأخذ السيد المسيح اعتراف شاول ، ولم يقل له مغفورة لك خطاياك ، بل قال له : اذهب إلى دمشق هناك يقال لك ما ينبغى أن تفعله .

فكم هو سر عظيم بشهادة السيد المسيح نفسه . قال حنانيا الرسول لشاول قم فاعتمد واغسل خطاياك.

❖ قصة واقعية

تعب الكهنة من الذهاب إلى شاب فى منطقة كنيسة مارمرقص بشبرا ومنهم من أهين أيضاً. فذهب خادم إلى أبونا ميخائيل إبراهيم الكبير - كان كاهناً فى نفس الكنيسة - قال له هذه المشكلة ، رد أبونا ميخائيل عليه وقال روح قوله قوله يا ابنى إن أبونا ميخائيل قاعد فى الكنيسة مستنيك !! أمام كلام أبونا ميخائيل المملوء بقوة الروح القدس ذهب الخادم وقال للشاب ما قاله أبونا ميخائيل وحدث أمر غريب إذ جاء الشاب مع الخادم بكل طاعة وبلا أى مقاومة وعندما وصلا إلى باب الكنيسة كان أبونا ميخائيل منتظر الشاب عند الباب أخذه من يده ودخل إلى صحن الكنيسة ودار على الأيقونات الموجودة على جدران الكنيسة وهو يقول يا أم النور خدى بالك من ابنك !! يا مارجرس خد بالك من ابنك !! يا مارمرقص يا شفيعنا خد بالك من ابنك ... ظل أبونا ميخائيل ماسكاً بيد الشاب حتى وصل إلى باب الهيكل ، هنا سجد أبونا ميخائيل إلى الأرض وهو يقول أشكرك يا رب أنك قبلت توبة ابنك وعندما وقف أبونا وجد هذا الشاب ما زال ساجداً وصوت بكاء يصدر منه ، حتى وقف بعد قليل وهو بوجه يملأه الخجل والانكسار ويقول لأبونا ميخائيل ممكن يا ابونا اعترف دلوقتى ؟؟ قال الأب القديس طبعاً يا ابنى واعترف الشاب لأول مرة فى حياته وبدأ حياة جديدة فى حضن المسيح والكنيسة.

فى سر القربان المقدس

وهو سر جميع الأسرار^(١) به يغتذى المؤمن روحياً بجسد المسيح إلهنا وبدمه الثمين تحت أعراض الخبز والخمر ، فبصلوات الكاهن المرتبة بالقداس الإلهى على الخبز والخمر يحل الروح القدس عليهما فيتحول ويتغير ويتبدل جوهر الخبز إلى جسد المسيح وجوهر الخمر إلى دمه !! وعلى ذلك فالمؤمن لا يتناول خبزاً وخمراً على بسيط الحال وإنما يتناول فعلاً جسد المسيح الحى ودمه الطاهر المسفوك عن خلاصنا .

هذه هى عقيدتنا الأرثوذكسية فى سر الاستحالة ، وهى قائمة على النطق الإلهى " أنا الخبز الحى الذى نزل من السماء . من يأكل من هذا الخبز يحيا إلى الأبد ، والخبز الذى سأعطيه^(٢) أنا هو جسدى الذى يأبذله عن حياة العالم لأن جسدى هو مأكلاً حقيقى ودمى هو مشرب حقيقى^(٣) وقائمة أيضاً على فاعلية أمر مخلصنا وشهادته خذوا كلوا ، فإن هذا هو جسدى ... اشربوا من هذا كلكم فإن هذا هو دمي^(٤)

وليست هذه العقيدة للنظر والجدل بين من يؤمن بها ومن لا يؤمن ولكنها لفوائد روحية جزيلة. ومن ذلك :

(١) عن صلاة الحجاب لقداس القديس مرقس الرسول المعروف بالقداس الكيرلسى

لأن القديس كيرلس الأول الشهير بعمود الدين هو الذى دونه

(٢) فى صيغة المستقبل ، والاشارة إلى زمن تسليمه السر المقدس ليلة آلامه

(لو ٢٢: ١٩) (١كو ١١: ٢٤)

(٣) (يو ٦: ٥٥، ٥١)

(٤) (مت ٢٦: ٢٦-٢٨) (مر ١٤: ٢٢-٢٤) (لو ٢٢: ١٩-٢٠) (١كو ١١: ٢٤-٢٥)

أولاً : بسر القربان ننال الخلاص وغفران الخطايا

إن المسيح له المجد مات بديلاً عنا ، وبموته فداننا من خطايانا^(١) وعُتقنا من الحكم علينا بالموت الأبدى الذى كان قد تقرر على جنسنا بخطيئة أبينا آدم وصرنا ننال استحقاقات هذا الفداء فى المعمودية المقدسة . فقد أصبحت هى وسيلتنا للحصول على استحقاقات الخلاص الذى تم فى الصليب مرة ، بها نتطهر من خطايانا الجدية وخطايانا الفعلية التى قد نكون قد ارتكبتها قبل المعمودية إذا كنا قبلنا المعمودية كباراً.

أما الخطايا اليومية التى تقترب بعد المعمودية ، فهذه تغتفر بسر القربان المقدس إذا قدمت عنها توبة صادقة ، لأن سر القربان هو أيضاً ذبيحة الصليب عينها التى تمت بها الكفارة ، ولا تزال استحقاقاتها تشملنا إلى الأبد.

❖ من نصوص الكتاب المقدس :

قال مخلصنا فى بيان قيمة سر القربان من جهة غفران الخطايا والخبز الذى سأعطيه أنا هو جسدى الذى سأبذله عن حياة العالم^(٢) وقال الوحي الإلهى^(٣) عن سيدنا فى ليلة تسليم هذا السر العظيم "وأخذ يسوع خبزاً وشكر وباركه^(٤) وقسمه^(٥) وأعطى تلاميذه قائلاً خذوا كلوا^(٦) فإن هذا هو جسدى^(٧) الذى يقسم عنكم^(٨) ويبذل من أجلكم^(٩) لمغفرة الخطايا^(١٠) هذا أصنعوه لذكرى^(١١)"

(١) (عب ١: ٢) (٢) (يو ٦: ٥١)

(٣) (مت ٢٦: ٢٦-٢٨) (مر ١٤: ٢٢-٢٤) (لو ٢٢: ١٩-٣٠) (كو ١: ٢٣-٢٦)

(٤) (مت ٢٦: ٢٦) (مر ١٤: ٢٢)

(٥) (مت ٢٦: ٢٦) (مر ١٤: ٢٢) (لو ٢٢: ١٩) (كو ١: ٢٤)

(٦) (مت ٢٦: ٢٦) (مر ١٤: ٢٢) (كو ١: ٢٤)

(٧) (مت ٢٦: ٢٦) (مر ١٤: ٢٢) (لو ٢٢: ١٩) (كو ١: ٢٤)

(٨) (كو ١: ٢٤) (٩) (لو ٢٢: ١٩)

(١٠) وقد أجمعت على ذلك كل القداست فى الكنائس الرسولية التقليدية

(١١) (لو ٢٢: ١٩) (كو ١: ٢٤)

وكذلك " أخذ^(١) الكاس أيضاً من بعد العشاء^(٢) وشكر^(٣) قائلاً : هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي^(٤) الذي يسفك عنكم^(٥) وأعطاهم قائلاً خذوا أشربوا منها كلكم^(٦) فإن هذا هو دمي للعهد الجديد^(٧) الذي يسفك من أجل كثيرين^(٨) لمغفرة الخطايا^(٩) أصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى^(١٠) ... فاشربوا منها كلهم^(١١) "

ثانياً : الغفران بين سرى التوبة والقربان

وقد يسأل سائل ويقول إذا كنا بسر التناول ننال غفران خطايانا فما هي قيمة سر التوبة ، لأننا به أيضاً ننال غفران الخطايا ؟ أقول وليس فقط بسرى التوبة والتناول ننال غفران الخطايا وإنما أيضاً بسر المعمودية^(١٢) وبسر مسحة المرضى . فعن سر المعمودية قال الروح القدس على فم القديس بطرس : توبوا وليعتمد كل واحد منكم على أسم يسوع المسيح. لغفران الخطايا^(١٣) وقال على فم حنانيا الرسول : قم فاعتمد واغسل خطاياك^(١٤) وعن سر مسحة المرضى قال الكتاب المقدس :

(١) (مت ٢٦: ٢٧) (مر ١٤: ٢٣)

(٢) (لو ٢٢: ٢٠) (١ كو ١١: ٢٤)

(٣) (مت ٢٦: ٢٧) (مر ١٤: ٢٣) وجاء في جميع القداصات "وشكر" وباركها وقديسها قياساً على ما فعل مخلصنا بالنسبة إلى الخبز (أنظر حاشية رقم ٣ صفحة ٢٥٩)

(٤) (لو ٢٢: ٢٠) (١ كو ١١: ٢٥)

(٥) (لو ٢٢: ٢٠)

(٦) (مت ٢٦: ٢٧) (مر ١٤: ٢٢)

(٧) (مت ٢٦: ٢٨) (مر ١٤: ٢٢)

(٨) (مت ٢٦: ٢٨) (مر ١٤: ٢٢)

(٩) (مت ٢٦: ٢٨)

(١٠) (١ كو ١١: ٢٥)

(١١) (مر ١٤: ٢٣)

(١٢) أنظر الكتاب من ص ١٦-٢٢ ومن ص ٢٤-٢٦

(١٣) (١ يو ٢: ٢)

(١٤) (أع ٢: ٣٨)

هل فيكم مريض ، فليدع كهنة الكنيسة وليصلوا عليه ويمسحوه
بالزيت باسم الرب . فإن صلاة الإيمان تخلص المريض والرب
يقيمه وإن كان قد ارتكب خطايا تغفر له^(١)

ذلك لأن الأسرار السبعة جميعاً قائمة على استحقاقات ربنا يسوع
المسيح الكفارية ، الذى قدم نفسه مرة على الصليب ذبيحة غفران
عن خطايانا . وليس كفارة عن خطايانا فقط بل وعن خطايا كل
العالم^(٢) أيضاً . والروح القدس ينقل إلينا عن طريق الأسرار جميعاً
بركات الخلاص الذى تم فى ذبيحة الصليب والتى بها نلنا ولا نزال
ننال غفران خطايانا.

لكن لكل سر عملاً خاصاً به عن غيره ، وإن كانت الأسرار جميعاً
ينقل بها الروح القدس إلينا إستحقاقات المسيح الكفارية وعن
طريقها ننال غفران خطايانا ، فهى جميعاً تعمل بفاعلية الروح القدس
فيها ، وهى جميعاً قنوات لتوصيل بركات الفداء لغفران خطايانا.

ففى المعمودية ننال فضلاً عن غفران الخطايا الفعلية – إذا وجدت
قبل المعمودية – غفران الخطيئة الجدية – كما ننال التبنى والميلاد
الثانى من فوق وفى سر القربان لا ننال غفران خطايانا اليومية
الفعلية فقط ، وإنما ننال أيضاً به قوتاً لأرواحنا ينفعنا للحياة الأبدية
كما ننال ثباتاً فى المسيح واتحاداً به ومعه وحياة أبدية ، وهو فى
نفس الوقت ذبيحة قائمة إستغفارية عن جميع الناس لا سيما عن
الذين قدمت عنهم ، والذين قدمت بواستطهم ، كما أنه كذلك قربان
وضحية عن الراقدين . وفى سر مسحة المرضى ننال لا غفران
الخطايا الفعلية فقط بل ننال أيضاً الشفاء من أمراضنا الجسدية لا
سيما المتسببة عن علل روحية ونفسية .

(١) (يع: ٥: ١٤-١٥)

(٢) (١يو: ٢: ٢)

ثالثاً : سر القربان ذبيحة مرفوعة عن جميع الناس لا سيما عن الذين قدمت عنهم

والغفران الذى نناله فى سر القربان هو باستحقاقات المسيح الذى فدانا بموته على الصليب لأن الذبيحة واحدة وهى المسيح الذى ذُبح مرة واحدة على الصليب^(١) ولكن باستحقاقات هذه الذبيحة الطاهرة استحقاقات أبدية وشاملة لأنها استحقاقات المسيح الإله نفسه الذى باتحاد لاهوته مع ناسوته أعطى لموته بالجسد قيمة أبدية هى قيمة اللاهوت نفسه.

❖ ذبيحة الإفخارستيا بعينها ذبيحة الصليب

وإذن فذبيحة الإفخارستيا هى بعينها – فى طبيعتها وجوهرها – ذبيحة الصليب^(٢) كل ما هنالك أن ذبيحة الصليب ذبيحة دموية سفك فيها دم المسيح الرب بطريقة مادية منظورة ملموسة محسوسة وأما ذبيحة الإفخارستيا فغير دموية وتتم بطريقة سرية غير محسوسة ولا ملموسة أو منظورة ، تتم تحت أعراض الخبز والخمر. تلك قدمت على الصليب مرة ولا تتكرر إلى الأبد ، وأما هذه فتقدم فى كل يوم يقام فيه القداس : استرحاماً واستعطافاً لله عن خطايا جميع الناس ولا سيما الذين قدموها والذين قدمت بواستطهم كأمر مخلصنا الذى

(١) (عب. ١٠: ١٢)

(٢) يقول الكاهن فى مطلع القسمة التى تقال فى أعياد السيدة العذراء والملائكة وجميع السمائيين ، هوذا كائن معنا اليوم على هذه المائدة عمانوئيل إلها ، حمل الله الذى يحمل خطيئة العالم كله ، ويقول فى الاعتراف الأخير وهو يحمل الصينية المقدسة وبها السر المقدس الطاهر " أمين أمين أمين أو من أو من أو من واعترف إلى النفس الأخير " أن هذا هو الجسد المحيى الذى أخذه ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، من سيدتنا ملكتنا كلنا والدة الإله القديسة الطاهرة مريم وجعله واحداً مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير واعترف بالإعتراف الحسن أمام بيلاطس البنطى ، وبذله عنا على خشبة الصليب المقدسة بإرادته وحده عنا كلنا.

رسم إقامة هذه الذبيحة بصفة متصلة بقوله لرسله ولكنيسته إلى إنقضاء الدهر " أصنعوا هذا لذكرى " وتلك أى ذبيحة الصليب ساهم فى تقديمها يهود اشرار ، وعسكر الرومان ، بنية الانتقام والغدر والخلاص من صوت الحق ، وأما ذبيحة الأفخارستيا فيساهم فى تقديمها كهنة المسيح وخدامه وشعبه : توسلاً به واستشفاعاً باستحقاقاته الخلاصية والكفارية ، لخلاص أرواحهم من الهلاك الأبدى . وذبيحة الصليب قبلت الألم والتعذيب والتمزيق والموت وأما ذبيحة الأفخارستيا فلا تقبل شيئاً من هذا ، لأن المسيح صُلب مرة ومات مرة واحدة ، ولا حاجة له أن يقرب كل يوم مثل رؤساء الكهنة ذبائح عن خطاياهم أولاً ، ثم عن خطايا الشعب ، لأنه فعل هذه مرة واحدة حين قرب نفسه^(١) لكن ذبيحة الأفخارستيا هى بعينها ذبيحة الصليب قائمة بصفة دائمة على مذبح^(٢) الكنيسة المسيحية شفاعاة متصلة.

(١) (عب ٧: ٢٧) ويقول الرسول أيضاً " إذ نعلم أن المسيح من بعد أن أقيم من بين الأموات لا يموت أيضاً ، لا يسود عليه الموت من بعد ، لأنه من حيث أنه مات للخطيئة مرة " (رو ٦: ٩-١٠) أنظر (١ بط ٣: ١٨) وأيضاً (عب ٩: ٢٧-٢٨) (عب ١٠: ١٢) (٢) قال ماربولس الرسول " أن لنا مذبحاً لا يحق للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه " (عب ١٣: ١٠) وهذا هو المذبح المسيحى الذى لا يباح لليهود من غير أن يؤمنوا بالمسيح أن يقتربوا إليه . وهو المذبح الذى تنبأ عنه أشعيا النبى عندما ترد مصر من الوثنية إلى المسيحية " فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر ... فيكون علامة وشهادة لرب الجنود فى أرض مصر .. فيعرف الرب فى مصر ، ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم ، ويقدمون ذبيحة وتقدمة " (أش ١٩: ١٩-٢١) كما تنبأ ملاخى النبى عن إنتشاره فى كل أمم الأرض على عكس المذبح اليهودى الذى لا يمكن أن يقام فى غير أورشليم (ملا ١: ١١) راجع أيضاً (أش ٥٦: ٧) (أش ٦٦: ٢٠-٢١)

❖ ذبيحة الأفخارستيا شفاعاً قائمة متصلة

وبهذا المعنى نفهم استمرار شفاعة المسيح الكفارية القائمة إلى الأبد على الرغم من أن المسيح قدم كفارته مرة بموته على الصليب بفاعلية أزلية^(١) فلذلك هو قادر أن يخلص على الدوام الذين يقتربون به إلى الله إذ هو حي كل حين ليشفع فيهم^(٢) لأن ذبيحة الأفخارستيا شفاعاً قائمة فينا عن خطايانا الفعلية التي قد نرتكبها بعد المعمودية يقول ماريوحنا الرسول : أيها الأبناء أنى أكتب إليكم هذا لئلا تخطأوا وإن أخطأ أحدكم فلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار وهو كفارة عن خطايانا ، وليس عن خطايانا فقط بل عن خطايا العالم كله أيضاً^(٣) وبهذا المعنى يهتف الكاهن فى القداس ويصرخ للسيد المسيح قائلاً : فإن شعبك وبيعتك يطلبون إليك وبك إلى الأب (الكائن) معك^(٤)

وقد علمتنا الكنيسة المقدسة أن سر الشكر هو قربان وذبيحة استغفارية لله عن كل الشعب وجميع الناس وسائر الخليقة وخصوصاً عن الذين قدمت عنهم والذين قدمت بواسطتهم.

❖ من نصوص الكتاب المقدس

يقول ماربولس الرسول : أنظروا إسرائيل الجسدى ، أليس الذين يأكلون الذبائح هم شركاء المذبح ؟ فماذا أقول إن الوثن شئ أو إن ذبيحة الوثن شئ ؟ بل أن الذى تذبحه الأمم إنما تذبحه للشياطين لا لله فلست أريد أن تكونوا أنتم شركاء الشياطين . أنكم لا تستطيعون أن تشربوا كأسى وكأس الشياطين . ولا تستطيعون أن تشتركوا فى مائدة الرب ، ومائدة الشياطين^(٥) وهذه مقارنة ومقابلة الرسول بين ذبيحة إسرائيل وذبيحة الوثنيين من جهة وذبيحة المسيحيين من جهة أخرى.

(٢) (عب ٧: ٢٥)

(١) (عب ٩: ١٤)

(٣) (١ يوح ٢: ١-٢) أنظر أيضاً (عب ٩: ٢٤-٢٨) (أش ٥٣: ١٢)

(٤) عن قداس القديس غريغوريوس

(٥) (١ كو ١٠: ١٨-٢١)

والرسول نفسه يشير بصراحة في موضع آخر إلى ذبيحة العهد الجديد التي تقدم على مذبح الكنيسة المسيحية بقوله " إن لنا مذبحاً لا يحق للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه " (١) وبهذا فرق مرة أخرى بين مذبح الكنيسة المسيحية ومذبح الكنيسة اليهودية ، مشيراً أيضاً إلى الذبيحة التي تؤكل من فوق المذبح المسيحى والتي لا يحق لليهود بصفته هذه أن يأكلوا منها ، لأنهم لم يؤمنوا بأسم المسيح.

ومخلصنا نفسه كشف عن هذا السر ليلة آلامه ، وأبان أن فصح العهد الجديد ذبيحة حقيقية لأنه أعطى جسده لتلاميذه وقال " خذوا كلوا فإن هذا هو جسدى الذى يقسم عنكم ويبذل من أجلكم لمغفرة الخطايا ، هذا أصنعوه لذكرى وأعطاكم الكأس قائلاً خذوا أشربوا منها كلكم ، فإن هذا هو دمي للعهد الجديد الذى يهرق عنكم ومن أجل كثيرين لمغفرة الخطايا ، هذا أصنعوه لذكرى " (٢)

رابعاً : سر القربان غذاء للنفس وقوت للروح

❖ من الكتاب المقدس

وكما أن الجسد فى حاجة دائمة إلى الطعام يغذيه ويقويه هكذا الروح أو النفس الناطقة هى أيضاً فى حاجة إلى طعام آخر (٣) طعام روحانى يناسب طبيعتها الروحانية غير المادية. هذا الطعام الروحانى هو الوسائط التقوية جميعها وعلى رأسها سر التناول المقدس فهو على حد تعبير الكنيسة فى القداس " السر العظيم الذى للتقوى " (٤) فالروح تتغذى بالصلوات والتأملات والقراءة فى الكتب المقدسة والوعظ وسماع سير القديسين الشهية ، ولكن الرب من فرط حبه للذين افتداهم بدمه الكريم شاء حناناً ولطفاً أن لا يكتفى بتلك الوسائط

(١) (عب ١٣: ١٠)

(٢) (مت ٢٦: ٢٦-٢٨) (مر ١٤: ٢٢-٢٤) (لو ٢٢: ١٩-٢٠)

(٣) (يو ٤: ٣٢)

(٤) العبارة التى يفتتح بها الكاهن صلوات التقديس على الخبز والخمر فى قداس القديس باسيليوس

فأضاف إليها أعظم الوسائط طراً وأفعلها في الروح وأعظمها دلالة على عمق حبه وشدته ، وهى سر التناول الذى فيه نتغذى بجسد الرب ودمه وهو نفسه ، وبه نحيا إلى الأبد.

فيا لعناية الرب بخليقته الجديدة ، أنه يدبر لها قوتاً روحياً يغذيها ويبنّيها ، ويكفل لها النمو والقوة والازدهار والبلوغ إلى الكمال. عندما أقام السيد المسيح ابنة يائرس رئيس مجمع اليهود من الموت لم يشأ أن يتركها منهكة ضعيفة " فأمر بأن تعطى (طعاماً) لتأكل" ^(١)

وهكذا أمر الرب بالنسبة للمؤمنين الذين دفنوا معه فى المعمودية ^(٢) وقاموا معه من بين الأموات ^(٣) بمجد الآب ليسلكوا فى جدة الحياة ^(٤) أن يأكلوا طعاماً جديداً مجيداً يناسب الخليقة الجديدة ^(٥) وهو سر التناول الذى رسمه طعاماً وغذاء روحانياً لمن يسلكون بالروح. قال مخلصنا " أنا هو خبز الحياة . آبأكم أكلوا المن فى البرية وماتوا . هذا هو الخبز النازل من السماء لكى لا يموت كل من يأكل منه ، أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء . إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذى أنا سأعطيهِ هو جسدى الذى سأبذله عن حياة العالم ، فخاصم اليهود بعضهم بعضاً قائلين : كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكله . فقال لهم يسوع " الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فلا حياة لكم فى أنفسكم ... كما أرسلنى الآب الحى ، وأنا أيضاً أحيا بالآب فمن يأكلنى يحيا هو أيضاً بى ، هذا هو الخبز الذى نزل من السماء ليس كالمن الذى أكله آباؤكم وماتوا . من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد" ^(٦)

(١) (لوقا ٨: ٥٥) (مر ٥: ٤٣)

(٢) (رو ٦: ٤) (كولوسى ٢: ١٢)

(٣) (رو ٦: ٤) (رو ٨: ١١) (١ كو ٦: ١٤) (٢ كو ١٣: ٤) (أف ٢: ٦)

(٤) (رو ٦: ٤) (أف ٤: ٢٤) (كولوسى ٣: ١٠)

(٥) (غلا ٦: ١٥)

(٦) (يو ٦: ٤٨-٥٩)

❖ المن العقلى

بل سر التناول هو المن العقلى^(١) تمييزاً له عن المن الأرضى الذى أكله الإسرائيليون وماتوا^(٢) أما المن العقلى فهو النازل من السماء الذى من يأكل منه يحيا إلى الأبد^(٣) لعل اهتمام الشريعة بأن يحفظ بنو إسرائيل قسطاً من المن^(٤) فى تابوت العهد ، ليس فقط لمجرد الذكرى بالنسبة لما حدث لهم فى الماضى ، وإنما ليكون رمزاً وإشارة إلى المن العقلى والسماوى الذى تحيا به وعليه نفوس المؤمنين وأرواحهم مدة غربتهم فى برية هذا العالم أن يعودوا إلى وطنهم الحقيقى الذى ينتظرونه^(٥) ولذلك فأن الرسول القديس بولس لم ينسى أن يردد فى العهد الجديد الكلام عن قسط المن^(٦) وهويتكلم عن كهنوت المسيح وسموه عن الكهنوت اللاوى.

❖ المن المخفى

ولعله أيضاً هو المن المُخفى (أو الخفى)^(٧) ولا شك أن سر التناول هو (من مخفى) لأنه مستور عن الحواس الظاهرة يتناوله المؤمنون تحت أعراض الخبز والخمر.

خامساً : سر القربان يقاوم الضعف الطبيعى ويقى الروح من الأمراض

وإذا كان سر التناول للمؤمنين طعاماً لأرواحهم وغذاء لنفوسهم فأن للطعام بالنسبة للجسم مهمة مزدوجة فهو :

(١) يقاوم الضعف الطبيعى من استهلاك القوى البدنية فى نشاط الحياة ، ويقى الجسم من الأمراض التى تتسبب عن الضعف ويحميه

(١) من لحن التوزيع فى أثناء التناول قارن (١بط ٢: ٢)

(٢) (يو ٦: ٥٠، ٥١، ٥٨)

(٢) (يو ٦: ٣١، ٤٩، ٥٨)

(٥) (عب ١١: ١٤) (٢كو ٥: ٦-٨)

(٤) (خر ١٦: ٣٣-٣٤)

(٧) (رو ٢: ١٧)

(٦) (عب ٩: ٤)

من الميكروبات التى تهاجمه وتفتك به. والمعروف أنه كلما كان الجسم ضعيفاً أمسى عاجزاً عن مقاومة شر الميكروبات وضررها.

(٢) فالطعام يقوى الجسم ويبنيه ، ويجدد ما تهدم من خلاياه ويعوضه ما يستهلكه يومياً من خلايا وأنسجة ودم ، ثم ينعشه ، وينشطه ويساعده على الحركة وضروب النشاط المختلفة.

هكذا سر التناول يفعل فى أرواح المؤمنين الذين يقبلونه باستحقاق فيه نتنقى من الخطيئة ، وننجو من دنس العالم وشروره ونتخلص من الأخطار الضارة بحياتنا الروحية ، فتحترق بناره الأشواك الخائقة للنفس ، ونشفى من الضعف الذى ينهك قوانا الباطنية ومن الفتور الذى يدرك حرارة النفس وأشواقها الإلهية بسبب الشهوات التى تحارب النفس . وبعبارة أخرى إن سر التناول إذا تقدمنا إليه بإستحقاق ، يميت فينا تدريجياً الإحساسات النجسة ، ويصلب فينا وعنا إنسان الخطيئة ، ويقوى أرواحنا على مغالبة الشهوات وقهر ميول الجسد ، وينصرنا على أعداء خلاصنا ، ويحفظ الحياة الروحية ويصونها . هو إذن دواء يقينا من الموت، وحرز للخلاص من الهلاك الأبدى ، به نطفئ جميع سهام الشرير النارية^(١)



❖ يقول أبى الكاهن

الأنبا ابرام قديس الفيوم وأسقفها مرة
أحضروا إليه واحد عليه شيطان علشان
يصلى له ، وضع الصليب على راسه وقعد
يصلى مفيش شوية صغيرين والشيطان
صرخ وخرج ، الناس استعجبت قوى

(١) (أف:٦:١٦)

وشكروا ومجدوا ربنا وقالوا للأنبا ابرآم ربنا يعوضك ده أنت بركتك كبيرة قوى ، ده أنت يعنى ما فيش صليت صلاة صغيرة والشيطان ما ستحملش وطلع بسرعة ، قال لهم الأنبا ابرآم يا أولاد أصلى أنا متناول يعنى أرجع القوة للتناول من جسد ربنا ودمه . سر التناول عمل فى الأنبا ابرآم وعلشان كده الشيطان محتملش .

❖ قصة أخرى عن التناول

كان فيه ولد وأخته فى المرحلة الإعدادية واقفين فى كنيسة مارمرقص بمصر الجديدة بيصلوا القداس ، وكانوا بَصين على الهيكل وأثناء الصلاة بصوا لقوا أبونا رافع إيديه وأصابعه العشرة مولعة زى الشمع منورة ، البنت استغربت قوى والولد كمان. من كثرة دهشة كل واحد فيهم قال أروح أقول لأختى والبنت كذلك ، اتقابلوا عند باب الكنيسة الولد قال لأخته أنا شفت حاجة غريبة والبنت قالت نفس الكلام لأخوها. فحسوا أن القداس والتناول حاجة عظيمة قوى لأن أبونا بيبكون واخد نعمة خاصة علشان صلاة القداس ولمس الخبز اللى تحول إلى جسد ربنا والكأس كمان اللى تحولت إلى دم المسيح.

❖ قصة أخرى عن التناول

حدثت فى كنيسة مارمرقص ، بعد أن صلى أحد الكهنة القداس الإلهى وخرج لرش الماء على الشعب ، جاء إليه واحد من الشعب وقاله يا أبونا مين اللى كان بيصلى معاك ؟ رد أبونا وقال لا أنا كنت وحدى ، قال له السائل لا أبونا اللى كان لابس أبيض وواقف جوه الهيكل لكن مصلاش. ولما أكد الكاهن أنه كان يصلى بمفرده علم من يسأل والكاهن ايضاً أنه كان أحد القديسين موجود يصلى داخل الهيكل. لأن المناولة هي كل شئ يجتمع حولها السمايين والأرضيين.

❖ قصة أخرى عن التناول قوية وعجيبة^(١)

كنت أشترك فى مؤتمر للخدام بكنيسة السيدة العذراء والأنبا بيشوى فى الكاتدرائية.

كان المؤتمر منعقد فى أبو تلات بالإسكندرية ، وفى مساء أول يوم حضر شخص بسيارته وتكلم مع الأب الكاهن الموجود معنا ثم انصرف وفى صباح اليوم التالى جاء نفس الشخص وأخذ أبونا ومعه الحُق المقدس وبه الجوهرة (جسد المسيح ودمه) وذهبا معاً . تكرر هذا الأمر ثلاثة أيام متكررة ، بعدها سألنا الأب الكاهن عن هذا الأمر فقال لن يتخيل أحدكم من هو الشخص الذى ذهبت لأناوله ؟ أنها رئيسة شهود يهوه بمصر كلها ... ذكر الاسم.

هذه السيدة مريضة بالسرطان وفى آخر مرضها ، أولادها جميعاً فى الكنيسة الأرثوذكسية وطلبوا منها مراراً وتكراراً أن تتناول ولو مرة واحدة فى حياتها لأنها اقتربت جداً من الموت حسب كلام الأطباء وبشدة قالت لأولادها طيب أنا موافقة على اللى بتقولوه بس هى مرة واحدة - التناول - لكن إزاي حتلاقوا هنا قسيس بيصلى قداس ؟ قالوا لها سنبحث حتى نجده ، فقالت طيب بشرط هى مرة واحدة علشان استريح من كلامكم ، قالوا لها موافقون . وعندما ذهب الأب الكاهن قال لها هل تريدین الاعتراف أولاً ؟ قالت لا يللا خلص بسرعة وايدنى اللى فى إيدك ده - إشارة للمناولة - صلى الكاهن ووضع الجوهرة داخل فمها وما أن لمست الجوهرة شفيتها حتى انهمرت الدموع بشكل غريب وعجيب من عينيى هذه السيدة ومن هول المنظر الذى لم يراه أبناؤها طيلة حياتها شاركوها الدموع هم أيضاً .

(١) كل المصريين الذين تبعوا طوائف أخرى هم فى الأصل أرثوذكس وتعمدوا فى الكنيسة الأرثوذكسية.

وقف الكاهن لم يفتح فمه وانتظر حتى يهدأ الجميع ، وإذا بهذه السيدة - رئيسة شهود يهوه الغير مسيحيين - تقول للأب الكاهن بعيون منكسرة وبخجل التوبة ، ممكن يا أبونا تيجى بكره تتاولنى تانى بس اعترف الأول !!!

ووافق الأب الكاهن فرحاً وشاركه الفرحه أولادها وزوجاتهم وأولادهم .

تكرر الأمر ثلاثة أيام متتالية وكان مؤتمر الخدام سينتهى فى ثالث يوم ، فقالت هذه السيدة التائبة يا أبونا أنت ماشى النهاردة فيه حد تانى جاي بعدك من الكهنة ؟ قال نعم هناك رحلة أخرى ستحضر اليوم وسأطلب من الكاهن المرافق لهم أن يأتى إليك كل يوم للتناول فرحت هذه السيدة المتعطشه للاتحاد بجسد المسيح ودمه.

ظلت هكذا حتى فارقت الحياة تائبة بعد ان اتحد جسدها وروحها بجسد المسيح ودمه.

❖ عزيزى القارئ

كتبت لك ما رأيت وسمعت فهل تصدقنى ؟ وهل شعرت معى بقوة سر التناول فى ذاته ؟ مسكين من حرم نفسه من هذا السر المقدس . علماً بأن هذه السيدة معمره أرثوذكسياً فى طفولتها .

❖ قصة عن سر التناول

يحكى لى أب راهب كاهن ويقول :

فى يوم كنت أصلى قداس فى أحد كنائس مصر الجديدة فى الصوم المقدس ، وكان شاب مسيحى عائداً من المدرسة (طالب ثانوى) ومعه شاب آخر غير مسيحى ، فاعتذر الشاب المسيحى لزميله لأنه سيدخل الكنيسة للصلاة - القداس الإلهى - وقف الشاب الغير مسيحى فترة أمام باب الكنيسة ، لكن فضوله دفعه للدخول إلى الكنيسة لينظر ما يحدث فيها ، وجاء وقت التناول فرأى طابور من الرجال والشباب

يقف أمام الهيكل فوقف معهم ، حتى جاء دوره فى التناول فتقدم وأخذ جسد المسيح ودمه.

بعد القداس رآه زميله المسيحى فسأله بتعجب لماذا دخلت إلى الكنيسة ؟ ماذا فعلت ؟ قال له الشاب الغير مسيحى. جيت أشوف أنتم بتعملوا إيه جوه لقيت أنكم واقفين طابور علشان حتة عيش صغيرة وشوية نبيت !! إيه يا عم الدجل بتاعكم ده ؟؟ قال هذا وانصرف .

رجع الشاب المسيحى إلى الراهب الذى كان يصلى القداس وحكى له ما حدث ، فقال له الراهب خذنى إلى بيت هذا الشاب بسرعة. وعند باب الشقة دق الراهب الجرس ففتح له رجل مُلتحى تعجب من وجود كاهن يطرق بابه. فسأله أى خدمة ؟

قال له الراهب أبناك أخذ منى حاجة مش بتعته فأمامه ثلاثة حلول الأول أن يرجعها لى والثانية أن يعمد ابنك فى الحال والثالثة سيموت ابنك إذا لم ينفذ ما قلته !!

ما أن سمع والد الشاب الغير مسيحى هذا الكلام حتى أنتهر الراهب بشدة وبألفاظ قاسية وأغلق الباب فى وجهه.

ومن ذهول الأب لما سمعه دخل ليوقظ ابنه ويحكى له ما حدث لكن المفاجأة ؟؟ أن ابنه قد مات !!

❖ قصة أخرى عن القداس الإلهى

كان فيه ثلاثة فتیان من كنيسة مارمرقص فى المرحلة الإعدادية هذا الكلام فى الأربعينات من القرن العشرين ، ذهبوا إلى مصر القديمة صباح يوم ودخلوا كنيسة هناك فوجدوا كاهناً يجلس بمفرده وليس معه شعب .فسألهم الأب الكاهن أنتم شمامسة ؟ قالوا نعم ، قال وصايمين ؟ قالوا نعم ، قال طيب تعالوا نصلى قداس مع بعض قالوا له بس إحنا مش حفظين !! قال لهم بس تعالوا .

ولصغر سنهم وعدم خبرتهم بقدسية القداس الإلهي كانوا يتحركون ويضحكون أثناء الصلاة.

فجأة نظر أحدهم فرأى ملاك يقف بجوار كل من الاثنين الآخرين وأيضاً الأمر تكرر مع الثلاثة . ومن مهابة الأمر وقف الثلاث فتيان بكل وقار وخشوع حتى آخر القداس.

أحد هؤلاء الفتيان هو المتنيح القديس المستشار أنطون استيفان باسيلي رئيس محكمة النقض الأسبق.

كلمة قصيره عنه

هذا الإنسان المسيحي بكل معاني الكلمة لما رآه في القداس ظل طوال حياته يصلي القداسات بكل خشوع ودموع. قال لي يوماً أنني في كل يوم يكون عندي عمل كرئيس محكمة أو قاضي لابد أن أصلي قداساً إلهياً حتى يرشدني الله بروحه لما هو الحق والعدل دون أن أظلم أحداً .

كتب عنه الكاتب العظيم مصطفى أمين بعد صدور حكم عادل في قضية مشهورة " سيظل قضاء في مصر ما دام أنطون استيفان باسيلي بين القضاة "

صادق رافائيل^(١)

ولد من أبوين مسيحيين بارين ، وكان له أحد عشر أخاً ماتوا جميعاً فى سن مبكره ولم يبق إلا هو ، ربياه تربية مسيحية تقوية ويبدو أنه كان مختاراً منذ طفولته . حدث وعمره أربع سنوات وفى ليلة أحد الأعياد ، أنه جاءهم بعض الأقارب ومعهم خمر وقدموا لأبيه ليشرّب منها ، فما كان من الطفل صادق إلا أنه غمس قطعة لحم بقليل من الخمر وقدمها للكلب الذى فى منزلهم فرفض الكلب بعد أن أشم رائحتها . فصرخ الطفل صادق وقال لأبيه : إيه يا بابا القرف اللى أنت حتشربه ده ، الكلب قرف من رائحته ، فقال له الحاضرون : عيب يا ولد تقول لأبوك كده ، فرد أبوه عليهم : صادق عنده حق. ورفض أن يشرب الخمر ، وشاركه الحاضرون كذلك . ومن أبرز ما ورث عن والديه روح الصلاة والتأمل فى الكتاب المقدس ، فكان يقرأ قليلاً ويتأمل كثيراً ، ويحيا عملياً فى آيات الكتاب المقدس.

انتقل والده بعد مرض طويل أقعده فى الفراش ، كان صادق يصلى لأجل شفائه ، لكن الله سمح بانتقاله ، بكى الشاب لأجله بألم وحزن شديدين ، فسمع صوتاً واضحاً جداً من السماء يقول له " صادق صادق أتحب أباك أكثر منى ؟ " وتكرر هذا الصوت مرتين . وفى الحال شعر بسلام عميق ، فكان بعدها يشكر الله على انتقال والده وما لبثت والدته أن انتقلت من العالم ، وكانت آخر وصية له أنه يعتنى بزوجة أخيه المتوفى وإلا يتركها حيث كانت تعلم برغبته فى الذهاب إلى الدير للرهبنة ، وقد أطاع وصية أمه وعاش فى العالم يعتنى بزوجة أخيه المتوفى ومعها أبنيتها ... عاش كراهب فى العالم.

(١) عن كتاب باقات عطرة من سير الأبرار والقديسين (الأنبا يوانس أسقف الغربية)

عاش فى بتولية الفكر والقلب والجسد ، حاولت عائلته تزويجه بطرق عديدة ، أما هو فكان واثقاً من أن الله الذى يعرف اشتياقات قلبه لابد وأن يظهر أرائته بوضوح ... ، توجه أحد أقاربه إلى إحدى العائلات الطيبة ليخطب ابنتهم لصادق ، وفى نفس الليلة ظهرت رؤية للفتاه ... رأت السيد المسيح له المجد بملابس بيضاء وفى يده ورقة مكتوب عليها بالذهب " صادق رافائيل " ولما همت الفتاه لتأخذ الورقة من يد المسيح ، وجدته يبعد الورقة عن يدها ويقول لها " لا .. صادق هذا إناء مختار لى " وعلم الجميع بهذه الرؤيا وخضع الجميع لإرادة الله.

❖ عم صادق^(١)

ظل عم صادق يعول زوجة أخيه ويربى ابنتها ، وكان يعمل موظفاً بوزارة العدل إلى أن أحيل إلى المعاش ، فترك القاهرة وسكن بالإسكندرية ، فكان فى كل مجال وجد فيه هذا البار الجميع يشهدون أنه رجل الله ، ففى مجال العمل أكتسب ثقة الرؤساء وحب المرؤسين وكان نوراً وملحاً حسب وصية الإنجيل.

كان باقى الوقت مكرساً بالكامل للحياة الروحية ، وقد أعطته النعمة فيضاً من التعزيات وعمقاً فى الروح حتى أنه ما كان يفتح فمه ليتكلم حتى ينساب الكلام كفيض غزير كما من نهر دافق كان كل من يسمعه يلتهب بالفرح والتوبة ومشاعر روحية يعجز التعبير عنها ، أخبرنى أنه فى إحدى المرات كان يزور عائلة بالقاهرة محبة للمسيح وفى المساء بدأوا يتعزون بكلام النعمة ، ومر الوقت دون أن يشعروا وفوجئوا بصوت بائع اللبن بالخارج ينادى لقد صار الصباح وهم فى نشوة الروح ، فصلوا وخرج عم صادق ذاهباً إلى عمله وقد كانت تعزية لزوجة الأخ أن تجد إلى جوارها فى القاهرة ملجأ كنيسة

(١) عن كتاب رائحة المسيح فى حياة أبرار معاصرين (القس لوقا سيداروس - ج ١)

الغذراء - روض الفرج - الذى أسسه المتنيح الراهب القمص دوا
المقارى وهو رجل قديس وكان صديقاً حبيباً لعم صادق فابتدأت
تنشغل بالأطفال وتغدق عليهم حباً وحناناً .

فى إحدى ليالى شهر كيهك وقد كانوا بالكنيسة بحسب عاداتهم كل
سبت يتنغمون بالتسبيح . كانت زوجة الأخ جالسة وقد احتضنت
بعض الأطفال ، كانت ذا قلب بسيط ساذج فسمعها عم صادق تهمس
فى أذانه : يعنى يا صادق يا أخويا هى الغذراء ليه ما تجيش دلوقتى
وتفرحنا زى ما أحنا سهرانين حواليتها !! لم تنته العبارة من فمها حتى
تجلت الغذراء القديسة أمامهم بهيئة كاملة تتمشى فى الهيكل فسجد عم
صادق إلى الأرض أما زوجة أخيه فانتفضت متهلفة تعطى السلام
والطوبى للغذراء أم النور مريم.

ومن العجيب أن أحداً من الموجودين لم ينعم بالرؤيا معهم سوى
بعض الأطفال الصغار وأطفال الملجأ .

❖ حياته فى الإسكندرية^(١)

لقد هرب عم صادق من القاهرة إذ وجد أنه صار معروفاً من
كثيرين ، وكان يفضل أن يعيش حياة هادئة بعيداً عن أنظار الناس
حتى أنه عندما جاء إلى الإسكندرية كان يخفى نفسه ولا يختلط
كثيراً بالناس .

سكن بجوار كنيسة مار جرجس باسبورتنج ، وتعرف بأبينا القمص
بيشوى كامل ، كان ذلك فى بداية خدمته عام ١٩٦٠ ، كان أبونا
بيشوى عندما يريد أن يأخذ قسطاً من الراحة بعد عناء الخدمة
يدخل بيت عم صادق ، وكانا يتعزيان معاً بكلمات النعمة وفيضها .
اجتمع حول عم صادق قلة قليلة من الشبان معظمهم من المتغربين
كان بالنسبة لهم ينبوع تعليم وبركة كبيرة .

(١) تابع حديث القمص لوقا سيداروس

لم يكن عم صادق يقبل الوعظ فى الكنيسة أو اجتماعاتها كان يقول أن الروح القدس هو الذى أقام فى الكنيسة أولاً رسلاً ثانياً معلمين وأنا لم يقمى الروح معلماً ولكنى أتعزى مع أخوتى الذين يشاركونى الإيمان ، وكل ما أخذه من الله لا أبخل به على أحد.

❖ صلاة القداس

سيظل هذا المنظر عالقاً بذهنى ما حيت ، منظر عم صادق فى الكنيسة أثناء القداس الإلهى ، لأنى أشهد بالحق أننى ما رأيت مثل هذا مطلقاً ، فهو يدخل الكنيسة ويسير بخشوع شديد إلى الهيكل البحرى الجانبى ، يسجد بوقار شديد ثم يدخل إلى المقصورة ويسجد إلى ناحية المذبح ثم يقف كمن تسمرت قدماه لا يتحرك طوال القداس إلى النهاية.

من لحظة دخوله إلى الكنيسة ووقوفه تجاه المذبح وعيناه تفيضان بالدموع كأنهما مجارى مياة أرميا النبى.

هكذا رأينا عم صادق فى جميع القداسات التى عاشها فى الكنيسة لم تكف عيناه عن البكاء فى قداس واحد !! من أين تأتى هذه الدموع الغزيرة ؟ سوى من قلب نقى رحوم ، ومشاعر روحية مرهفة واحساس حقيقى بحضور المسيح.

❖ إنكار الذات

فى حديث لى مع البابا كيرلس السادس سنة ١٩٦٧ ، كنا فى هيكل الكنيسة المرقسية بالإسكندرية ، طلب إلى البابا القديس أن أحضر له عم صادق !! فذهبت فى نفس اليوم إلى عم صادق وقلت له سيدنا البابا يريد أن يراك !! فنزلت الكلمات كالصاعقة على الرجل ظل يبكى بصوت مسموع ويقول لى الله يسامحك مش تستر على لغاية لما أعدى ؟ أنا الحقير ماذا يريد منى البابا ؟ كنت أهدئ من روعة أن الموضوع لا يتعدى الرؤيا أو التعارف . أخيراً قال

لى سأذهب إليه وأطيع ، لكنى سأسلم عليه وأخذ بركته فى وسط الشعب دون أن أعرفه بنفسى ، وطلب إلى المسيح له المجد بصلوات وتوسلات أن يخفى شخصيته عن البابا فلا يعرفه لأنه كان يعلم أن الرب أعطى البابا كيرلس موهبة أن يعرف من يتحدث معه وقد يعرف أسرارہ أيضاً . وقد كان فذهب إلى البابا ولم يعرفه فى وسط الناس وهكذا أظهر هذا البار اتضاعاً ومسكنة روح يعز أن نراها فى زمننا الحاضر.

❖ النعمة

كانت تعاليم بابا صادق التى تفيض من تصرفاته فى حياته الشخصية وفى كلماته المملوءة حكمة وعمق روحانى ، كان يغروها كلها لعمل النعمة ، وكان ينكر ذاته كفعل أو متكلم.

كان يرشم فمه بالصليب المحى فى بدء حديثه وهو يقول النعمة تقول ويستطرد حديثه ، كان يعترف مرات كثيرة أنه يضع نفسه فى مقدمة السامعين لكى يستفيد هو بالكلمة ويأخذها لذاته قبل أن يعلم بها الآخرين.

❖ أغرب من الخيال

كنت أصلى القداى الإلهى فى بداية حياتى الكهنوتية ، وكان عم صادق يقف كعادته فى خورس المتناولين منذ بدء الخدمة ، وكان على أن أعظ فى ذلك اليوم وأفسر إنجيل القداى ... ثم حدث فى المساء أن مررت على عم صادق بمنزله للزيارة ، فوجدته متهلاً فرحاً ووجهه يفيض فرحاً وبادرنى قائلاً : مبارك اسمك يا رب ... أنا متعجب من محبة الله وعمله غير المعقول؟؟ قلت له : ماذا حدث حتى أنك تقول هذا ؟ قال لى كاعتراف : فى أثناء عظة القداى اليوم كانت تأتىنى أفكار معزية وعالية جداً ووجدت أنه خير أن ينتفع بها الشعب الحاضر فى الكنيسة ، فطلبت من المسيح أن يعطيك هذه

الأفكار لتتطرق بها ، والعجيب أنك نطقت بها فى ذات اللحظات
ليس بالأفكار فقط بل بنفس الكلمات بالحرف الواحد فصرت أسجد
فى الهيكل وأشكر الله على نعمته العاملة فىنا بالروح القدس الذى
يؤازرنا ويستجيب طلبتنا.

❖ فى المرض

عندما أصيب عم صادق بمرض الحساسية فى صدره وكان
المرض يمنعه من النزول حتى إلى الكنيسة كان يعيش وهو فى
منزله معنا بالروح فى الكنيسة يتابع القداس بروحه.
وعندما كان يضطر للتناول من الأسرار المقدسة وهو فى المنزل
بسبب المرض ، يا للمخافة والرغبة ويا للحب الجارف الذى كان
يقدمه وهو يقول للمسيح ودموعه تملأ عينيه " أنت يا حبيبى جأى
لغاية البيت الحقيق ده ، ولعبدك المسكين "
كان رغم ضعف جسده ومرضه الشديد يسجد متواتراً إلى الأرض
وهو بالكاد يلتقط أنفاسه ، ولكن الروح النشيط كان لا يكف عن
تقديم العبادة والبذل والحب لذاك الذى أحبنا إلى المنتهى "

❖ كلمة الله الحية

كان فى أيامه الأخيرة يعانى بشدة من مرض الحساسية ، وكان
يتنفس بصعوبة بالغة ، ولكن العجيب أنه أن دخل إليه أحد أولاده
ويفتح فمه ليتكلم معه بكلمة الحياة الأبدية ينتظم تنفسه وكأنه بلا
مرض . وكان يقول أن كلمة الله حية ومحياة ، أننى وأنا أنطقها
فهى تحينى.

❖ الأيام الأخيرة

انشغل فى أيامه الأخيرة بفكر واحد كان يملأ عليه حياته وقد أنطبع على جميع كلماته وتأملاته وهو موضوع نهاية العالم " أيها الأولاد أنها الساعة الأخيرة " وهكذا كان كمن أعلن له مسبقاً رحيله من هذا العالم أن خلع مسكنه قريب وكان يحمس أولاده أن يكونوا ساهرين يستعدوا لملاقاة العريس ، وليس أدل على ذلك سوى عبارة عميقة روحية افتتح بها إحدى رسائله إلى أحد أبنائه فى الخارج ونحن نضعها هنا كنموذج نتعرف من خلاله على هذه الشخصية الروحية العملاقة أسمعته يقول .

❖ أبنى الحبيب

عندما تقبل أيام الصوم الأربعينى الكبير تكون النعمة قد رتبت أمام نفسى مائدة غنية لأخذ لنفسى زاد يكفينى للركض للقاء الحبيب فأن النعمة تعوضنى فى السنة الجديدة ما فاتنى أن أتمتع به فى الماضى وقد توسلت إلى المسيح بحق حبه الذى له فى قلبى أن يجلس نفسك المحبوبة بجوار نفس أبيبك الشيخ المسكين ، لكى تأخذ لك يا أبنى طاقة تكفيك للركض فى الطريق الروحانى لملاقاة المسيح المبارك.

❖ من رسالة أخرى

حياة المسيح له المجد هى لك وهى معلنة فى الكتاب المقدس وفى حياة القديسين ، فأدرسها ليس عن المسيح فى شخصه بل عنه فى شخصك ، لأنك أنت لابس المسيح .

❖ ورسالة أخرى

إذا جلست إلى الكتاب المقدس ، فأنت فى حضرة المسيح بالذات وكل ما تقرأه أنت هو موضوعه ، وبذلك لا تكون قارئاً بل مستسلماً لفعل النعمة فى شخصك ، لذلك أقرأ قليلاً وتأمل كثيراً حتى يتحول ما تقرأه لحياة فعلية فىك.

❖ رسالة أخرى

اياك أن تقرأ أو تسمع ألا للروح القدس فى معلمى وقديسى وأبناء كنيستك الروحانيين.

❖ رسالة أخرى

لتكن حياتك هى حياة صلاة مستمرة بلا انقطاع بروح الحب والشكر لأن صلاتك هى حياتك.

❖ رسالة أخرى

درب روحك على تلقى اشارات الروح القدس العامل فيك وفى كل شئ وكل أحد وكل حادث وكل زمان ومكان. أجعل صلاتك اتصال دائم مع المسيح وفق إرادته وبأنعدام أرادتك الذاتية لكى تكون إرادته الكل فى الكل.



❖ نياحته

أخيراً بعد أن أكمل سعيه الصالح قاضياً أيام غربته فى صلوات وأصوام وسهر ودموع وطهارة وحفظ وصايا سيده ، وأمانة فى الوزنات القليلة . سمح الرب أن ينقله من اتعاب هذا العالم فكان هذا فى ٦ نوفمبر ١٩٦٩ كان يفوح من فراش موته رائحة بخور طيبة عزت جميع الحاضرين.

❖ عزيزى القارئ

هل تشعر معى أن بابا صادق عاش كما يحق لإنجيل المسيح ؟؟

❖ الأستاذ عبد الملك تواضروس

كان إنسان تقياً يعيش في الإسكندرية ، كان يصلي كل يوم القداى
الإلهى فى الكنيسة المرقسية.

حدثنى عم عبد الملك أنه كان يعرف كاهناً بالريف شيخاً وقديساً
ومملوء من ثمر الروح ، شهد عم عبد الملك أنه فى أثناء تقديس
الأسرار جاء من يخبره بأن أحد الأباء سيسافر إلى القدس ، فسأله
الكاهن الشيخ لماذا يا أبنى ؟ فقال ليرى نور المسيح ، فطلب الكاهن
من الشماس أن يعطيه شمعة ورفع اللقافة عن الكأس وقرب الشمعة
من الكأس فأضاءت فقدمها إلى الشماس قائلاً : هذا هو نور المسيح
اللى هو معنا كل يوم على المذبح.



المعلم إبراهيم الجوهري

بدأ حياته كاتباً لأحد المماليك ثم ترك خدمته لسبب لا نعلمه . فتوسط البطريرك لدى رئيس الكتاب المعلم رزق الذى ألحقه بخدمة محمد بك أبو الذهب ، ثم عُزل المعلم رزق وخلفه المعلم إبراهيم وهذا الوقت هو بدء ظهوره ثم ألت أمور البلاد إلى إبراهيم بك ومراد بك فقلد إبراهيم المعلم إبراهيم الجوهري رئاسة كتاب الدواوين بالقطر المصرى أى بمقام رئيس الوزراء . وكانت هذه الوظيفة أكبر منصب يصل إليه إنسان فى ذلك الزمان.

❖ روحانيات المعلم إبراهيم

كان أخوه المعلم جرجس ممتطياً جواداً وماراً فى إحدى الطرق فأهانته أحد الشيوخ فشقت الإهانة على المعلم جرجس فأخبر أخاه المعلم إبراهيم بالواقعه ، فقال له : غداً سأقطع لك لسانه ، وفى اليوم التالى استدل المعلم إبراهيم على عنوان الشيخ فأرسل له الهدايا مسلى وجبن إلى غير ذلك بدون علم أخيه فلما مر أخوه المعلم جرجس مرة أخرى أمام الشيخ إذ به يقف إجلالاً مرحباً به ترحيباً شديداً داعياً له . هذا العمل الذى قام به المعلم إبراهيم هو تطبيق فعلى للإنجيل المقدس " إن جاع عدوك أطعمه وأن عطش فأسقه لأنك أن فعلت ذلك تجمع جمر نار على رأسه. لا يغلبك الشر بل أغلب الشر بالخير " .

جاءت امرأة مسيحية فى ليلة عيد إلى زوجة أحد الأراخنة الأقباط وهو المعلم فانوس الكبير ، وشكت لها ظروفها الصعبة فزوجها فى السجن وأولاده يبكون لعدم وجوده معهم ، وربما حُكم عليه بالإعدام . فأرسلت زوجة الأرخن كل لوازم العيد إلى تلك العائلة ، وقالت لهم :

استعدوا لأن رجلك سيفرج عنه الليلة . ولما عاد المعلم فانوس عرف بالقصة فخرج فوراً إلى أولى الأمر فأفرج عنه وعاد إلى بيته وأستغرق ذلك بعض الوقت من الليل فلم يستيقظ المعلم فانوس باكراً كعادته ليتوجه إلى منزل المعلم إبراهيم الجوهرى ليذهبا مع كبار الأقباط للمعايدة على البطريك . سأل المعلم إبراهيم المعلم فانوس عن سبب تأخيره فأعلمه بالقصة وإذا بالمعلم إبراهيم يعاتبه لأنه أخذ البركة كلها ولما وصلا للأب البطريك حكى له المعلم إبراهيم القصة كعتاب للمعلم فانوس الذى لم يشركه معه ، فقال له البطريك هو أخرجه من السجن وأنت أنظر فى إعادته لوظيفته وتم ذلك بالفعل " من يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل ذلك خطية له " .

علم المعلم إبراهيم بظروف رجل مر على طرده من وظيفته ستة أشهر ، فأرسل إليه يستدعيه ليعينه فى وظيفة وجدها له ، فإذا بالرجل يقول للمعلم إبراهيم : أن فلان أحق منى بهذه الوظيفة لأنه مضى على طرده من وظيفته سبعة أشهر ولم يكن له ما ينفقه أما أنا فالحمد لله عندى ما يكفينى . فما كان من المعلم إبراهيم إلا أن وجد عملاً لكل منهما هؤلاء عاشوا إنجيل المسيح.

قصده فقير فى أحد الأيام وظل يلاحقه وهو داخل منزله وهو خارج منه وهو فى الطريق وهو فى الديوان ، فى كل مرة يطلب منه صدقة على اسم المسيح ، وكان من عادة المعلم إبراهيم إذا سمع هذه الجملة لا يخيب رجاء ناطقها . وفى كل مرة كان يعطيه أخذ الرجل منه صدقة ثمانى عشر مرة فى يوم واحد آخر الأمر قال الفقير للمعلم إبراهيم : طوباك يا جوهرى الرب معك . فقال له : لماذا تتعجب وأنت تطلب منى مالاً مودعاً عندى هل اتأخر عن السداد ؟ ما أنا إلا أمين على ما أعطانى الله لأعطيه لمن يحتاج إليه أى يطلبه .

أخيراً تتيح بسلام سنة ١٧٩٦ وأنضم إلى قومه.

صلاته تكون معنا أمين

أخيراً يا أحبائي

- ❖ التعاليم المحمولة على اختبارات تبقى مدى الزمان .
- ❖ إن رأيت من يعيش كما يحق لإنجيل المسيح لن تنساه إلى الأبد.
- ❖ القديسين لم ينقلوا لنا معلومات عن المسيحية وأسرارها بل أعطونا خبراتهم الحية من خلال حياتهم ، نعم ذقنا ما أطيب الرب. نعم العلم ينفع أما الروح فتحي .
- ❖ كم أتألم عندما أرى الخدمة قد امتلأت بالمعلومات حتى الانترنت دخل الخدمة ، وغاب معايشة الخادم لما سيقدمه للمخدومين ، لذلك صدق القديس الذي قال : إن الهواء قد امتلأ بالكلام.

هل عرفت الآن لماذا لا يموت القديسين ؟ لماذا البابا كيرلس وأبونا ميخائيل إبراهيم وأبونا بيشوى كامل وبابا صادق والمعلم إبراهيم الجوهري والدكتور راغب عبد النور لم ولن يموتا أبداً؟؟

صلى لأجلى أيها الحبيب



الكنيسة الأرثوذكسية

ليست من الطوائف المسيحية ،
لأنها كنيسة الإيمان المستقيم حسب إسمها .
والكنائس الأرثوذكس تركز على عمودين أساسيين هم
التقليد الكنسى وهو تعليم الآباء الأولين القديسين
والأسرار السبع والكتاب المقدس .
هذا الكتاب ربما يكون هو الأول الصادر من كنيسة أرثوذكسية
عن الأفكار الغربية التى دخلت الى بعض كنائسنا
وخاصة فى مجالات خدمة الشباب
واحتضنها بعض الآباء الكهنة والخدام أيضاً

عزيزى

ما يجرى الآن هو
تمزيق لجسد المسيح الواحد، أى الكنيسة
ليتنا نعرف ذلك يقيناً.